

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الدراسات العليا



٣٩٤٨

الصواعق المحرقة

في الرد على أهل البدع والزندقة

١٤٩٢ هـ

تأليف

احمد محمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤ هـ)

(دراسة وتحقيق)

(من أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى نهاية الفصل الأول
من الآيات الواردة فيهم وشرحها)

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة

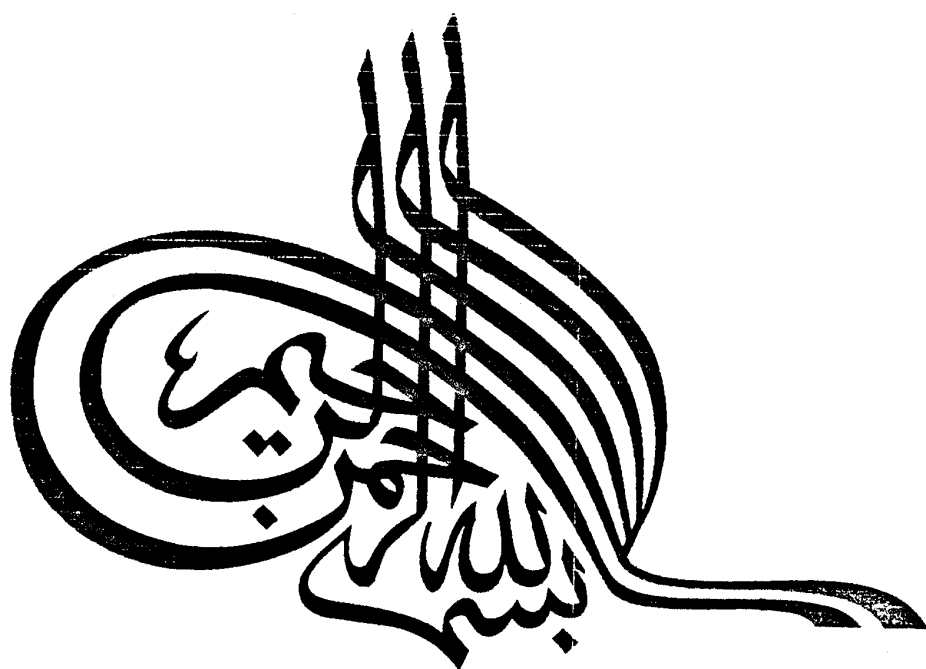
مها بنت عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف

إشراف

د. عبد الله شفيع

د. عبدالعزيز المرشدي

العام الدراسي ١٤٢١/١٤٢٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد
فإن رسالة الماجستير التي بعنوان " الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه " من أول خلافة عمر رضي الله
عنه الى نهاية الفصل الأول من الآيات الواردة فيهم وشرحها . تأليف : أحمد بن حجر الهيتمي ، دراسة وتحقيق القسم الثاني من
المخطوط .

تتكون من الدراسة والنص المحقق والخاتمة وفهارس عامة . والدراسة تشمل مقدمة وثلاث فصول :

أما المقدمة فقد تضمنت أسباب اختيار الموضوع وأهميته وبياناً للمنهج الذي سرت عليه في التحقيق .

والفصل الأول : تناول حياة المؤلف وعصره .

والفصل الثاني : احتوى على تعريف بالمخطوط ، وتوثيق نسبته اليه وسبب تأليفه ومحتواه ، ومنهج المؤلف في هذا القسم

من المخطوط، والمآخذ عليه، ومقارنة بين منهج المؤلف ومنهج شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب "منهاج السنة "

الفصل الثالث : وتضمن تعريف بالإمامة بين أهل السنة والشيعة من حيث مفهومها ، وحكم نصب الإمام ، ومنزلة

الإمامة ، وطرق اختيار الإمام وبعض الشبه حول الإمامة والرد عليها ، وحكم الخروج على الإمام .

أما النص المحقق فيتكون من :

الباب الرابع : في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، وفيه ثلاث فصول في حقبة خلافته ، وفي استخلاف أبي

بكر لعمر في مرض موته ، وفي سبب تسميته أمير المؤمنين دون خليفة رسول الله .

الباب الخامس : في فضائله وفيه سبع فصول في اسلامه ، وفي تسميته بالفاروق ، وفي هجرته ، وفي فضائله ، وفي ثناء

الصحابة عليه ، وفي موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة ، وفي كراماته . ثم خاتمة في نبذ من سيرته .

الباب السادس : في خلافة عثمان رضي الله عنه والباب السابع في فضائله ومآثره وفيه ثلاث فصول ، في إسلامه وهجرته

وفي فضائله وفي نبذ من مآثره . وآخره تتمه فيما نqm عليه الخوارج من أمور هو منها برىء .

الباب الثامن : في خلافة علي بن أبي طالب وقصة مقتل عثمان ومبايعته .

الباب التاسع : في مآثر علي بن أبي طالب وفضائله وأحواله وفيه خمس فصول .

الباب العاشر : في خلافة الحسن وفضائله وكراماته . وفيه ثلاث فصول ، في إسلامه وهجرته وفي فضائله وفي ثناء

السلف عليه وفي كراماته وفي وفاته .

الباب الحادي عشر : في فضائل أهل البيت النبوي وتضمن فصلاً في الآيات الواردة في فضلهم .

بعد ذلك وضعت خاتمة للرسالة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها ومنها :

١- أهمية الكتاب وذلك لأنه يعالج قضية حيوية ومعاصرة يحتاج المسلمون معرفة الصواب فيها .

٢- تفنيد مزاعم الرافضة حول خلافة عثمان رضي الله عنه وما جرى فيها من الفتن ، وبيان منهج أهل

السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة .

٣- مكانة أهل البيت عند المسلمين وفضلهم .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ..

المشرف الخديوي عميد كلية الدعوة وأصول الدين

المشرف

الطالبة

مها عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف أ.د. عبدالعزيز المرشدي أ.د. عبد الله شفيق أ.د. عبد الله عمر الدميحي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن الله عز وجل أعزنا ببعثة نبيه محمد ﷺ الذي أنار لنا السبيل وبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

ثم توفي رسول الله ﷺ والإسلام في قوة ومنعة ، ثم خلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وازداد في عهده الإسلام انتشارا وقوة ، وكانت له آثاره العظيمة في ذلك .

ثم خلفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قضى على دولتي فارس والروم ثم خلفه عثمان رضي الله عنه، وتحققت في عهده انتصارات عظيمة للإسلام . ولم يكن أعداء الإسلام ليقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الانتصار للإسلام ، فعملوا على حربه بكل حيلة ، والتي ابتدأوها بقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم قاموا بنشر الإشاعات على سيدنا عثمان والتي انتهت بالواقعة المؤلمة والبشعة التي قتل فيها عثمان على أيدي أوباش من الناس ، ثم استمر الأعداء بدس المؤامرات فكان لهم دور في وقعة الجمل ... وكان على رأس المتآمرين عبد الله بن سبأ اليهودي ، ولم يكتف بما أحدث من فتن ونكبات إنما حاول بإفساد عقيدة المسلمين بما ألقاه من شبه ، فأظهر القول بالوصية لعلي رضي الله عنه ، وقال بالرجعة ، ثم ادعى الألوهية فيه ، فظهرت فرق حادت عن منهج الحق وسنة رسوله ﷺ وخلفائه الراشدين ، ومن هذه الفرق التي تشعبت عن السبئية الشيعية (الروافض) الذين تبنا آراء فاسدة لأصل لها في كتاب ولا سنة ونسبوها إلى أئمة أهل بيت رسول الله ﷺ مدعين حبههم وموالاتهم ، فأضلوا الناس بهذه الدعوى ولبسوا على المسلمين دينهم .

لكن علماء أهل السنة لم يكن ليتركوهم دون أن يبينوا زيفهم وكذبهم فانبرى لذلك كثير من العلماء من بينهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه العظيم منهاج السنة الذي وضع فيه أن دين الرافضة مبني على الزندقة والكذب . وكان من سلسلة الكتب التي ردت على الرافضة كتاب "الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة" لأحمد بن حجر الهيتمي ، وهو موضوع رسالتي لدرجة الماجستير حيث أقوم بتحقيق القسم الثاني من الكتاب .

سبب اختيار البحث :

أهمية الموضوع : من منطلق وجود الشيعة اليوم وأثرهم ودورهم الدؤوب لنشر مذهبهم وجهدهم في بث شبههم ومطاعنهم على الدين الإسلامي ، وطعنهم في الصحابة وهم نقلة هذا الدين فكأنهم بذلك يهدمون الإسلام وبناته ملبسين على الناس بدعوى حبهم وولاءهم لآل البيت ، وعليه تتضح أهمية هذا الموضوع في بابه للتصدي لأعداء الإسلام ... لأنه مع غياب الحق يظهر الباطل .

أهمية الكتاب : وتبين لنا أهميته من خلال الموضوع الذي يعالجه فهو من كتب الردود التي تصدت للشيعة فقد رد شبههم وأباطيلهم بالأدلة الثابتة الصحيحة متبعاً منهج السلف غالباً .

ولما كان الصراع بين الشيعة وأهل السنة مستمراً فهذا مما يزيد من أهمية الكتاب .

ومع هذه الأهمية للموضوع وللكتاب إلا أنه لم يحظ بالدراسة العلمية التي يستحقها وإن كان قد طبع أكثر من طبعة فهي لا ترقى لمستوى التحقيق العلمي المطلوب . كما سيأتي بيان ذلك في التعريف بالطبعات السابقة للكتاب .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثاني : التحقيق .

القسم الأول : الدراسة وفيها ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ، كنيته ، لقبه ، مولده .

المبحث الثاني : عصره .

المبحث الثالث : نشأته ، طلبه للعلم ، شيوخه ، تلاميذه .

المبحث الرابع : عنايته بالتأليف .

المبحث الخامس : مذهبه العقدي والفقهية .

المبحث السادس : وفاته .

الفصل الثاني : التعريف بالمخطوط ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسم المخطوط .

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

سبب تأليف الكتاب ومحتواه .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في كتابه .

مصادره .

قيمة الكتاب والمآخذ عليه .

المبحث الثالث : مقارنة بين منهج ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة ومنهج

ابن تيمية في كتاب منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة

والقدرية .

أولاً : مقارنة من حيث الموضوع .

ثانياً : مقارنة من حيث سبب التأليف .

ثالثاً : مقارنة من حيث المنهج .

رابعاً : مقارنة من حيث المصادر .

الفصل الثالث : الإمامة بين أهل السنة والشيعة وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الإمامة .

المبحث الثاني : حكم نصب الإمام .

المبحث الثالث : منزلة الإمامة .

المبحث الرابع : طرق اختيار الإمام .

مذهب الشيعة في تنصيب الإمام .

المبحث الخامس : بعض شبه الشيعة حول الإمامة والرد عليها .

المبحث السادس : حكم الخروج على الإمام .

وأما القسم الثاني : فهو التحقيق :

ويتلخص عملي في الكتاب ومنهجي في تحقيقه كما يلي :

أولاً : مقابلة النسخ الثلاث : ولم أعتمد على نسخة بعينها كأم أو أصل وإنما سلكت منهج النص المختار ، وهو منهج معروف^(١) إذ لم تكن هناك نسخة بخط المؤلف أو نسخة قرأها المؤلف أو نسخة نقلت عن أحدهما أو نحو ذلك ، وكان عملي في ذلك كالاتي :

١- أثبت في المتن ماأراه أولى ، وأجعل فروق النسخ في الحاشية .

٢- أصحح الكلمات المكتوبة على غير قواعد الإملاء دون إشارة في الحاشية

٣- لاأشير إلى الفروق غير المهمة مثل عدم ذكر الترضي على الصحابة في

بعض النسخ .

٤- أثبت أرقام لوحات النسخة(ح) لأنها أقدم النسخ-على الجانب الأيسر-

وقد أشرت إلى بدء الصفحات بخط مائل هكذا(/) قبل الكلمة الأولى من كل صفحة .

٥- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها .

٦- خرجت الأحاديث والآثار حسب الإمكان فأبدأ في التخريج بما ذكره

المصنف ، ثم أذكر ماوقفت عليه من مصادر أخرى ، وقد اجتهدت في الوقوف على أحكام العلماء على الأحاديث والآثار .

وقد أذكر حكم محققي بعض الكتب ممن له عناية بهذا الشأن ، وإذا كان

الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما ، وإن لم أقف على حكم

أحد العلماء الكبار اجتهدت في دراسة رجال الإسناد وذكرت من تكلم فيه .

٧- ترجمت للأعلام الواردة في المخطوطة .

٨- شرحت الكلمات الغريبة .

(١) ذكره د. أحمد الخراط في محاضرات في تحقيق النصوص (ص ٥٢) .

٩- عرفت بالبلدان والأماكن .

١٠- وثقت كلام المؤلف الذي ينقله عن غيره بعزوه إلى مصادره ، وقد ينقل المؤلف عن غيره بدون تسمية القائل ولا المصدر فحاولت قدر المستطاع الوقوف على المصدر وإن لم أستطع نقلت بواسطة .

١١- علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق .

وأشير فيما يلي إلى التعامل مع المصادر :

أ- لم أعرف بالمصدر عند أول ذكر له واكتفيت بكشاف المصادر الذي في آخر الكتاب .

ب- إنني في التخريج والتعليق والدراسة قد أختصر أسماء بعض الكتب ، وأذكرها بالاسم المختصر الشائع بين طلاب العلم ، وذلك حتى لا أثقل على الهوامش .

ج- بالنسبة لكتب السنة فقد اعتمدت على صحيح البخاري مع الفتح ، ومسلم مع المنهاج للنووي ، وأبو داود المجرى ، والترمذي المجرى ، وابن ماجه المجرى ، والنسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي عليه .

١٢- قمت بعمل فهرس للبحث تيسر للقارئ الاستفادة منه .

الصعوبات التي واجهتها أثناء البحث :

١- قلة كتب الرافضة في هذه البلاد مما تطلب مني السعي والجهد ونفاذ الوقت الكثير للحصول عليها .

٢- إن بعض مصادر المؤلف تكون مخطوطة أو مفقودة وقد استغرق البحث عنها الكثير من الوقت .

٣- تعدد المشرفين في فترة دراستي كما أن مشرفي الأول د. عثمان عيش أمدته الله بالعافية ، قد ألم به المرض في فترة إشرافي .

وأخيراً : فإنني أشكر الله وأحمده أولاً وآخراً على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى . والذي أعانني على إكمال البحث .

كما إنني بعد ذلك أتوجه بالشكر لمشرفي السابق د. عثمان عيش الذي كان له الفضل في توجيهي وكان انتفاعي به كبيراً وقد غمرني بطيبته وخلقه .

كما أتقدم بالشكر والامتنان لمشرفي الفاضل د. عبد العزيز المرشدي الذي كان لتوجيهاته وسماحة خلقه عظيم الأثر في إنجاز بحثي فأجزل الله له الأجر والثوبة ثم أشكر الدكتور عبد الله شفيع المشرف الحديثي على البحث الذي كان له الفضل في توجيهي في الجانب الحديثي مما كان لتقويمه أثر بين في تقويم البحث فله كل شكر وتقدير .

وأتوجه بالشكر للمناقشين الأكارم الذين تجشموا عناء قراءة هذه الرسالة وتصويبها فلهم ثنائي وجزاهم الله خيرا ، ولأنسى الدكتور أحمد الباني .. وكذا أخي الذي هو في مقام والدي يرحمه الله الدكتور أحمد العبد اللطيف .

كما أتقدم بالشكر والعرفان للجامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين لإتاحتها لي فرصة مواصلة الدراسة بها فجزاهم الله كل خير .

ولكل من أسدى إلي معروفا أو مد لي يد العون والمساعدة فللجميع كل تقدير وجعله في ميزان حسناتهم .

هذا وإني قد بذلت جهدي المتواضع وكل ما في وسعي لإنجاز هذا البحث فإن كنت قد أصبت فله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فهذا من طبيعة البشر والكمال لله وحده .

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ، كنيته ، لقبه ، مولده .

المبحث الثاني : عصره :

١- الحالة السياسية .

٢- الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : نشأته ، طلبه للعلم ، شيوخه ، تلاميذه .

المبحث الرابع : عنايته بالتأليف ، مؤلفاته .

المبحث الخامس : مذهبه العقدي والفقهية .

المبحث السادس : وفاته .

المبحث الأول التعريف بالمؤلف

أولاً : اسمه :

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر السلمني الهيثمي الأزهرى الوائلي السعدي^(١) .

وقد أسقطت بعض المصادر^(٢) اسم جده — محمد — فتذكره باسم "أحمد بن محمد بن علي" .

وقد أثبت التسمية الأولى تلميذه السيفي الذي ترجم له في "نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر" ، وتلميذه الفاكهي الذي ترجم له في مقدمة "الفتاوى الفقهية الكبرى" للمصنف وهما أوثق وأعرف بشيخهما وتبعتهما في ذلك مصادر أخرى^(٣) .

(١) هكذا ذكر اسمه المصنف نفسه في كتابه "مسانيد ابن حجر الهيثمي" (ورقة ٤٠٨ أ) مخطوط ، نسخة الحرم .

(٢) كما في نسخة أخرى لمعجم شيوخه — ذكرتها د. لمياء شافعي ، ومصادر أخرى في ترجمته مثل النور السافر للعيدروسي (ص ٢٨٧) ، هامش الفوائد البهية للكنوي (ص ٢٤١٠) ، البدر الطالع (١٠٩/١) ، الأعلام (٢٤٥/١) .

(٣) مقدمة الفتاوى الكبرى للفقيه للفاكهي (٣/١) ، نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر السيفي (١ب) من رسالة "ابن حجر المكي" (ص ٢٩) ومنها شذرات الذهب (٣٧٠/٨) ، المختصر من كتاب النور والزهر (ص ١٢٢) ، هداية العارفين (ص ١٤٦) ، معجم المؤلفين (١٥٢/٢) ، دائرة المعارف الإسلامية (ص ١٣٣) .

ثانيا : نسبه :

وقد ذكر نسبه في مسانيده فقال : السلمني أصلا ، والهيتمي مولدا ، والأزهري مربى ومنشأ ، والوائلي السعدي نسباً^(١) .

وزاد الغزي إلى نسبه "ثم المكّي الشافعي مفتي مكة"^(٢) .

وأما السلمني فنسبته إلى سلمنت — بالفتح ثم السكون وميم مضمومة ونون ساكنة ، وتاء مثناة — وهو موضع قرب عين شمس من نواحي مصر^(٣) .

وقال تلميذه أن نسبة السلمني تعود إلى أصل وطنه سلمنت من بلاد حرام الآن من أقاليم مصر الشرقية ، قبل انتقاله إلى محلة أبي الهيتم من أقاليم مصر الغربية^(٤) .

والهيتمي نسبة إلى محلة أبي الهيتم بمصر الغربية^(٥) .

وقال الزبيدي : "والهياتم كأنه جمع الهيتم : قرية بمصر من أعمال الغربية ، وقد وردتها ، وإنما جمعت بما حولها من القرى ، وفي النسبة يرد إلى المفرد ، ومن ذلك الشهاب أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي نزيل مكة ، ويقال : هي محلة أبي الهيتم بالمثلثة فغيرتها العامة"^(٦) .

أما الشيخ مرداد فإنه يذكر أن الهيتمي بالتاء المثناة لا بالتاء المثلثة كما هو شائع كما أفاده غير واحد من الفضلاء^(٧) .

أيضا يذهب إلى ذلك الجزار مؤيدا قوله بما جاء في مخطوطاته ، وبما ورد عن أحد تلاميذه فيقول :

(١) مسانيد ابن حجر الهيتمي (٤٠٨/ب) مخطوط الحرم .

(٢) الكواكب السائرة (١١١/٣) .

(٣) معجم البلدان (٢٦٩/٣) .

(٤) مقدمة الفتاوى الفقهية للفاكهي (٣/١) .

(٥) معجم البلدان (٦٣/٥) .

(٦) تاج العروس (٧٣٧/١٧) ، مادة (هتّم) .

(٧) المختصر من نشر النور والزهر (ص ١٢٢) .

"يخطئ من ينطق الهيثمي - بالمثلثة - ولكن النطق الصحيح : الهيثمي بالمثلثة الفوقية - لأنه شوهده بخط ابن حجر الهيثمي - بالمثلثة الفوقية في مخطوطاته العديدة . وكذا مخطوطات السادة الأعلام الذين منهم : الشيخ محمد بن سالم الحفني في ثنايا ثبت إجازته عن شيوخه إذ يقول : "تصانيف ابن حجر الهيثمي - بالمثلثة فوق - نسبة إلى الهياثم قرية من قرى مصر بغرب المحلة الكبرى . واستدل أيضا بقول العلامة الأمير في فهرسته : إنه بالمثلثة الفوقية نسبة إلى الهياثم محلة من قرى مصر خلافا لما اشتهر من قراءته بالمثلثة ، كما ذكره الفاكهي في ترجمته .

وفي الخطط التوفيقية لعلي مبارك : "محلة أبي الهيثم هي بالمثلثة الفوقية كما في خلاصة الأثر قرية" (١) .

ولكن نجد من العلماء من ذكره بالمثلثة كما جاء في "البدر الطالع" (٢) ، وفي "هداية العارفين" (٣) ، و"كشف الظنون" (٤) .

وهو الوائلي .. نسبة لوائل بطن من الأنصار (٥) . والسعدي .. نسبة لبني سعد الموجودين بالشرقية الإقليم المشهور من أقاليم مصر ، وقال تلميذه الفاكهي : والمستفاض أنهم من الأنصار ولكن امتنع شيخنا من كتابة الأنصاري تورعا (٦) .

ثم ما أضيف إليه من ألقاب منها أنه "المكي الشافعي مفتي مكة" ، وذلك بسبب انتقاله إلى مكة واستيطانه بها إلى أن مات .

(١) ابن حجر الهيثمي لعبد المعز الجزار (ص ٢١) .

(٢) الشوكاني (١٠٩/١) .

(٣) إسماعيل البغدادي (١٢١/١) .

(٤) حاجي خليفة (١٠٥/١) .

(٥) لب اللباب في معرفة الأنساب للسيوطي (٣١٤/٢) .

(٦) مقدمة الفتاوى الفقهية (٨/١) ، مختصر نشر النور والزهر (ص ١٢٣) ، الأعلام (٢٣٤/١) .

واشتهر المؤلف بابن حجر .. ويروي تلميذه سبب ذلك أن جد ابن حجر هذا كان مشهورا في قومه بأنه من أكابر شجعانهم وأبطالهم ، وأنه كان ملازما للصمت لا يتكلم إلا لضرورة ، فلذلك شبهوه بحجر .
وقالوا : حجر واشتهر بذلك^(١) - ربما هذا التعليل مبالغ فيه - .

(١) مقدمة الفتاوي الفقهية (٨/١) ، مختصر نشر النور والزهر (ص ١٢٣) .

ثالثاً : كنيته :

لابن حجر كنية مشهور بها وهي "أبو العباس" ، وهي المذكورة في مصادر ترجمته^(١) .

وذكرت له الباحثة كنية أخرى وهي "أبو عبد الله" جاءت في بعض مخطوطات للمؤلف^(٢) .

(١) منها : شذرات الذهب (٣٧٠/٨) ، النور السافر (ص ٢٨٧) ، مختصر نشر النور والزهر

(ص ١٢٢) ، دائرة المعارف الإسلامية (ص ١٣٣) ، الأعلام (١/٢٣٤) .

(٢) ابن حجر الهيتمي وجهوده في التاريخ د/لمياء شافعي (ص ٣٢)

رسالة دكتوراه جامعة أم القرى وقد طبعت

رابعاً : مولده :

ولد ابن حجر الهيثمي في محلة أبي الهيثم . وكانت ولادته في أواخر سنة تسع وتسعمائة (٩٠٩هـ) . وهذا ما ذكره تلميذه السيوفي نقلاً عن خط مترجمنا^(١) ، ونص عليه تلميذه الفاكهي في مقدمة فتاواه الفقهية^(٢) .

وحددت بعض المصادر أنه في شهر رجب من نفس السنة^(٣) . وجاءت أقوال أخرى في مولده :

حيث ذكر الغزي أنه ولد سنة إحدى عشر وتسعمائة (٩١١هـ) . ويؤيد رأيه هذا بقوله : "أخبرني عنه تلميذه شيخ الإسلام محمد بن عبد العزيز الرمزمي مفتي مكة"^(٤) .

والرمزمي هذا حفيد ابن حجر وتلميذه .

والقول الآخر :

وهو أنه ولد سنة تسع وتسعين وثمانمائة (٨٩٩هـ)^(٥) . وهو قول ضعيف .

والقول الأول أنه ولد في شهر رجب سنة ٩٠٩هـ هو الأرجح ، وذلك لأن أغلب المصادر أيدت ذلك ، ولأن تلميذه نصا على ذلك .

كما يؤكد هذا القول أن الهيثمي نفسه بين في كتابه "مسانيد ابن حجر الهيثمي" عند ذكر شيوخه أن منهم شيخه الجلال السيوطي وهو شيخه "بالإجازة

(١) جواهر الدرر للسيوفي (ص ١٩) .

(٢) مقدمة الفتاوى (٩/١) .

(٣) شذرات الذهب (٣٧٠/٨) ، المختصر من نشر النور والزهر (ص ١٢٢) ، معجم المؤلفين (١٥٢/٢) .

(٤) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة (١١١/٣) .

(٥) قاله الزبيدي في تاج العروس (٩٨/٩) ، والكتاني في فهرس الفهارس (ص ٣٣٨) ، والبغدادى في هداية العارفين (ص ١٤٦) ، ومقدمة الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف (ص/ف) .

العامه لأنه أجاز لمن أدرك حياته ، وإنني ولدت قبل وفاته بنحو ثلاث سنين ، فكنت
ممن شملته إجازته"^(١) .
والمعروف أن السيوطي مات في جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ^(٢) .

(١) مسانيد ابن حجر الهيتمي (ورقة ٦٣٠ أ) ، مخطوط الحرم .

(٢) الأعلام (٣٠١/٣) .

المبحث الثاني عصره

الناحية السياسية :

لقد زامت فترة حياة المؤلف والتي دامت ٦٥ سنة القرن العاشر الهجري .
ووافق عصره اضطرابات وتغيرات سياسية .
حيث واكبت الفترة الأولى من حياته انحلال وسقوط دولة الجراكسة المماليك
في مصر وذلك سنة ٩٢٢هـ .
والفترة الثانية له زامت دخول الدولة العثمانية وسيطرتها على دولة المماليك
في مصر سنة ٩٢٢هـ على يد الخليفة سليم الأول ، ثم تبعها انضمام بلاد الحجاز
بعد بضعة أشهر سنة ٩٢٣هـ^(١) .
وبذلك ورثت الدولة العثمانية عن دولة المماليك كل ما كانت تتمتع به من
سيطرة على مصر والشام وبلاد الحرمين (وتشمل هذه الفترة انتقال المؤلف إلى
مكة سنة ٩٤٠هـ)
أما العصر الأول — الذي عايشه المؤلف منذ طفولته إلى أن بلغ الثالثة عشرة
من عمره — وهو الفترة الأخيرة لحكم دولة المماليك التي كانت تحكم مصر والشام
وتسيطر على غرب الجزيرة العربية (الحرمين) سيطرة اسمية^(٢) .
فقد اتسم بكثرة الظلم ، وتعديهم على الشرع ، وفسادهم ، واستيلائهم
على التركات ، وسوء تصرف مع المجتمع ، وأصاب المماليك التشتت وظهر فيهم
سوء الخلق والفجور والفساد .
ويروي قطب الدين النهروالي قصة عن أبيه تصور لنا مدى ظلمهم فيقول :
"أنه رأى بمصر جر كسيا أخذ من دلال متاعا بدون قيمته ، فلم يرض الدلال بذلك
وقال له : بيني وبينك شرع الله تعالى ، فضربه بالدبوس إلى أن أدمى رأسه

(١) انظر فيما سبق : العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ، لمحمد الحلي ابن أجا .

(٢) البرق اليماني في الفتح العثماني ، مقدمة الجاسر (ص ٧) .

وشجها"^(١) . ثم عدد في قصته صورا من تعديهم على الشرع منها "أنهم كانوا لايورثون أحدا ، وانتهى حالهم بالتدريج إلى أن صاروا يستولون على مال الميت جميعه ، ويحرمون أولاد الصلب"^(٢) . وكان لهذا الوضع السئ أثره في ضعف الدولة هذا مما أذن بسقوط دولة المماليك .

وهذا يذكرنا بقول القائل :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أما الفترة الثانية التي واكبت سيطرة الدولة العثمانية على مصر فإننا نجد أن هذا العصر للدولة العثمانية يمثل أوج قوتها لأنها كانت مستقرة الملك ، موحدة القوى ، من ثم اعتبر العصر الذهبي على طول تاريخها .

وكان سلطان الدولة العثمانية آنذاك هو : سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ) ثم خلفه ابنه سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ) .

وكان على العثمانيين بعد قضائهم على دولة المماليك القضاء على المشاكل السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية التي خلفتها بسبب ضعفها ، فوضع لها سليم الأول نظاما خاصا بها يعينه على القضاء على الشغب ، ويضمن له بقاء بلاد مصر في قبضته^(٣) .

وقد واجهت الدولة العثمانية إبان قيامها عدة أخطار خارجية علاوة على المشاكل الداخلية والاجتماعية ومنها :

خطر الدولة الصفوية — خطر الروافض — ومؤسسها الشاه إسماعيل سنة (٩٠٦-٩٣١هـ) الذي جعل المذهب الشيعي رسميا فيها وفرضه على سكانها ، وعمل على نشره في المناطق المجاورة لها .

(١) البرق اليماني (ص ٢٥) .

(٢) الموضع السابق .

(٣) تاريخ الدولة العثمانية الأمير آلاي سرهنك (ص ٦٥ - ٧٥) .

و حينما استولى على بغداد اضطهد سكانها من أهل السنة ، بالإضافة إلى أن ولاءه كان للبرتغال — كما هو معهود من تاريخ الروافض^(١) — فتصدت لهم القوات العثمانية وحاربتهم ، وكانت هذه المحاربة سببا في أفول نجم الشاه إسماعيل بالمرّة^(٢) . وعندما تولى الشاه طهماسب الحكم بعد أبيه — الشاه إسماعيل — استمر في اتباع سياسة أبيه في التحالف مع حكام أوروبا ، واستغلت أوروبا هذا التحالف لأنها كانت في حاجة ماسة له لإشغال القوى العثمانية في جبهات أخرى للتخفيف من ضغطهم العسكري ضدها^(٣) .

وفعلا كان للحروب العثمانية الصفوية دور في إخفاق الفتح الإسلامي في أوروبا .

واستمر عدااء الصفويين على العثمانيين كلما سنحت لهم الفرصة ، وفي عهد سليمان القانوني تصدى لهم وأزاحهم عن بغداد ، لكنه لم يستطع إجلأهم والقضاء على دولتهم ، من ثم بقيت الحرب بين الدولتين العثمانية والصفوية تتجدد لأن أسباب الصراع المذهبية والتوسعية ظلت قائمة^(٤) .

أما الخطر الثاني فهو خطر الحملات الصليبية ممثلا بالبرتغال ، فبينما كانت الدولة العثمانية منشغلة بالمحاربات البحرية والبرية المستمرة مع البنادقة وأسبانيا

(١) مثل إعاتتهم للمغول التتار في القضاء على الخلافة ببغداد ، وإعاتتهم للمشرّكين الترك على المسلمين في خراسان والعراق والجزيرة والشام ، وإعاتتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر . منهاج السنة (٢٠/١-٢١) .

(٢) انظر : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث لعبد العزيز عوض (ص ١٣٧) ، تاريخ الدولة العثمانية للميرالاي سرهنك (ص ٦٦-٦٨) .

(٣) دراسات في تاريخ الخليج لعبد العزيز عوض (ص ١٤٠) .

(٤) دراسات في تاريخ الخليج العربي (ص ١٤٠) .



٣٨٤٨

والدول المتفقة معها في البحر الأبيض المتوسط ، كان البرتغاليون يمدون فتوحاتهم في الهند ، وعملوا على تغيير طريق التجارة فكانوا سببا لتعطيل المنافع والتجارة العثمانية^(١) .

كما قام البرتغاليون بمحاولة الاستيلاء على الحرمين فقد هاجموا ميناء جدة سنة ٩٤٨هـ لتحقيق نصر للصليبية التي كان هدفها القضاء على الإسلام وكانت ترتكب في سبيل ذلك أبشع عمليات التدمير من حرق المدن وتدميرها وتدمير المساجد وفرض الضرائب وغير ذلك ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل حيث تصدى لها الأسطول العثماني ، وخرج أمير الحجاز آنذاك أبو نمي في جيش جرار إلى جدة وصدوا العدو عن مينائهم^(٢) .

أما بالنسبة للوضع السياسي في مكة — التي انتقل إليها ابن حجر للإقامة بها منذ سنة ٩٤٠هـ — إلى أن مات — فإنه بعد فتح العثمانيين لدولة مصر أعلن أمير مكة ولائه للعثمانيين فأقروه عليها ، وأطلق سراح من كان في سجون مكة . وعني السلطان سليم الأول بشئون الحرم وأرسل الهدايا والمبرات لأهل الحرمين ، وقرر لجماعة من المجاورين لكل شخص مائة دينار ، ورتب لهم مقدارا عظيما من القمح ظل يرسله سنويا إلى مكة^(٣) .

وكان والي مكة في هذه الفترة من أسرة آل نمي ، بركات بن محمد بن عجلان (٩٠٣-٩٣٢هـ) وبعد وفاته تولى ابنه أبو نمي ، وفي عهده شاع النظام الذي كان مشهورا عنه وامتاز بحزمه في إدارة الأمور ، وصرامته في الحكم ، وبذلك هابته الأعراب والأهالي ، واحترمه الحجاج والمجاورون ، وقدر منزلته أصحاب السلطان من العثمانيين وقضى بحزمه على أصحاب الفتن وساعد على رخاء الأسعار :

(١) تاريخ الدولة العثمانية لسرهنك (ص ٩٧) .

(٢) انظر : منائح الكرم للسنجاري (٢/٤١٥) ، تاريخ مكة لأحمد السباعي (ص ٣٤٨) .

(٣) انظر : تاريخ مكة للسباعي (ص ٣٤٤-٣٤٥) ، منائح الكرم للسنجاري (٢/٣٣٥) ، إعلام

العلماء بالأعلام ببناء المسجد الحرام لعبد الكريم القطي (ص ١٠٦) .

واستمرت مكة محكومة بأمره سنين طويلة تنعم في استقرار بعيدة عن القلاقل والفوضى ، وفي عهده حدث زحف البرتغال على جدة - كما سبق الإشارة إليه - . واستمر أبو نمي على أمره في مكة إلى سنة ٩٧٤هـ ثم تنازل عن امارته لابنه الحسن وكتب بذلك إلى الخليفة^(١) .

(١) تاريخ مكة للسباعي (ص٣٤٦، ٣٤٨) بتصرف .

الناحية الاجتماعية :

ونظرها من ناحيتين :

الأولى : الناحية المادية :

لقد كان لانحلال الممالك والاضطرابات في المجتمع دور في تدني الناحية المعيشية .

ويروي ابن حجر معاناته وهو يتلقى التعليم في الجامع الأزهر فيقول :
"قاسيت في الجامع الأزهر من الجوع ما لا تتحمله الجبلة البشرية ، لولا معونة الله
وتوفيقه بحيث أنني جلست فيه نحو أربع سنين ما ذقت اللحم إلا في ليلة دعينا لأكل
فإذا هو لحم يوقد عليه فانتظرناه إلى أن ابهار الليل ، ثم جئ به فإذا هو يابس كما
هو نئ فلم أستطع منه لقمة" (١) .

أما في طور الدولة العثمانية فقد تحسنت الأوضاع ، وظهر على المجتمع
الحجازي — الذي أقام فيه ابن حجر — التغير ، وبدأت الأموال والمبرات العثمانية
تندفق على مكة ، بالإضافة إلى الإصلاحات والإنجازات المعمارية .
من ذلك مواصلة الصدقة الرومية التي هي مادة حياة أهل مكة ، وإجراء
صدقة الحب ، وصدقات الجوالي — وهي مايؤخذ من أهل الذمة (٢) — .
ومن الإصلاحات : إجراء عين عرفة ، وعين حنين (٣) .

وبناء المدارس ، من ذلك أربع مدارس على المذاهب الأربعة يدرس فيها
علماء مكة المشرفة ، وجعل لها مدرسين وموظفين ، وأجرى لهم الأجور (٤) .
ومن الإصلاحات بناء مقام الحنفية ، وعمل قبة عالية من الحجر الأصفر
والأحمر (٥) ، وتصفيح الكعبة ، وإصلاح سقف الكعبة (٦) .

(١) مقدمة الفتاوى الفقهية الكبرى للفاكهي (ص ١١/١) .

(٢) أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام لعبد الكريم القطي (ص ١٠٩) .

(٣) المصدر السابق (ص ١١١) .

(٤) المصدر السابق (ص ١١٣) .

(٥) المصدر السابق (ص ١٠٦) .

(٦) منائح الكرم للسنجاري (٣/٣٣٨، ٣٤٢) .

ثانيا : الناحية الدينية :

إن لكل مجتمع سلبيات تطرأ عليه ، فكان من السلبيات الظاهرة الصراع بين أهل السنة والشيعة^(١) .

والعصية ضد العرب . ولهذا السبب صنف المؤلف كتابه "مبلغ الأرب في فضل العرب" ذكر فيه أن كثيرا من الفرق الأعجمية والطوائف العنادية جبلوا على بغض العرب ، وكثر من جمع جم لاخلاق لهم الوقعة فيهم والاستهتار بحقوقهم^(٢) وكان لهذا التعصب دور في إثارة بعض الخلافات والمشاكل الاجتماعية .

كما انتشر في المجتمع بدع الصوفية من الموالد ، واتخاذ القبور مساجد ، واستلام القبور والطواف عليها^(٣) ، وظهرت مجالس السماع ومايكون فيها من الغناء والطرب والرقص^(٤) .

كما حدث خلاف بين العلماء حول إصلاح بناء الكعبة وذلك أنه لما وقع خلل في سقف الكعبة أفتى مفتي السلطة بأن الكعبة تعمر إذا احتاجت إلى العمارة ولكن عند التنفيذ وجدت معارضة من فاتحها ومن العامة ، فعقدت مجالس لتداول الحكم وحين اتفق الغالبية على جواز البناء لم تقبل العامة ذلك حتى أنه حدث أن أحرقوا مكتبة أحد العلماء الذين أفتوا بالجواز^(٥) .

ومن مظاهر الفساد آنذاك انتشار المسكرات ، من ذلك أكل القات — ووقع خلاف بين العلماء في تحريمه — وانتشر الحشيش أكلا وتدخيناً ، وأكل الكفتة^(٦) وشرب التبغ .

وقد تناول ذلك ابن حجر في كتابه "تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات"^(٧) .

-
- (١) لذلك صنف ابن حجر الهيثمي كتابه الصواعق المحرقة .
 - (٢) رسالة الباحثة لمياء : ابن حجر الهيثمي وجهوده في التاريخ (ص ٣٦٨) .
 - (٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي (١/١٤٨، ١٦٥) .
 - (٤) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع بذيل الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي (ص ٢٦٨) .
 - (٥) مقدمة الجاسر للبرق اليماني (ص ٣٠) ، وانظر : منائح الكرم للسنجاري (٣/٣٣٧، ٣٣٩) .
 - (٦) الكفتة . نبتة تحدث لتعطائها مفعولاً مخدراً .
 - (٧) وهو مطبوع ضمن الفتاوى الفقهية له .

المبحث الثالث

نشأته ، طلبه العلم ، شبوخته ، تلاميذه

نشأته :

نشأ ابن حجر يتيماً فقد مات أبوه وهو صغير فتكفل جده بتربيته ورعايته وتدرسه ، فحفظ القرآن وكثيراً من المنهاج للنووي ، ثم مات جده فكفله بعده شيخاً أبيه الشمس الشناوي ، والشمس بن أبي الحماثل الذي اهتم برعايته وتعليمه^(١) .

(١) مقدمة تلميذه الفاكهي الفتاوى الفقهية (٣/١) ، النور السافر للعيدروسي (ص ٢٨٨) ، شذرات الذهب لابن العماد (٣٧٠/٨) ، مختصر نشر النور والزهر لمرداد (ص ١٢٢) .

طلبه للعلم :

لقد حفظ ابن حجر القرآن وكثيراً من المنهاج للنووي في حياة جده ، فلما مات جده اعتنى به شيخه الشمس الشناوي وحرص على تعليمه حيث نقله إلى الجامع الأزهر أول سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، ثم سلمه لرجل صالح من تلامذته فحفظه حفظاً بليغاً ، وأقرأه متن المنهاج وغيره ، وجمعه بعلماء مصر مع صغر سنه .

ويذكر تلميذه أنه أخذ عن الإمام الزيني عبد الحق السنباطي وسمع عليه ، وعلى الشيخ الإمام مجلي ، ومن في طبقتهم بعضاً من الكتب الستة ، وأجازوا له بباقيها وبغيرها^(١) .

ودرس الفقه على جماعة منهم الناصر الطبلاوي ، وتاج العارفين أبو الحسن البكري^(٢) .

ودرس النحو على الشمس البدري ، والشمس الخطابي ، والناصر اللقاني ، والشمس الطهوي وغيرهم ، ودرس التصريف على الطبلاوي .

وعلم المعاني والبيان — البلاغة — على الشمس المناوي والشمس الدلجي ، وعلم أصول الدين وأصول الفقه على الشمس الدلجي ، والشيخ ناصر الدين الطحان ، والطبلاوي وغيرهم .

ودرس المنطق على النور الطهوي ، وعبيد الشنشوري والدلجي وغيرهم . وعلم الفرائض والحساب على الشمس بن عبد القادر الفرضي ، وحضر الطاب على إمام وقته فيه الشهاب الصائغ الحنفي^(٣) .

وبعد تحصيله لهذه العلوم أجاز له أكابر أساتذته بإقراء تلك العلوم ، والإفتاء والتأليف وهو دون العشرين^(٤) .

(١) مقدمة في ترجمته الفاكهي (الفتاوى الفقهية) (٩/١) .

(٢) جواهر الدرر في مناقب ابن حجر (ص ٢٠) .

(٣) انظر مقدمة الفاكهي في الفتاوى الفقهية (٩/١-١٠) .

(٤) المصدر السابق ، المختصر من نشر النور والزهر لمرداد (ص ١٢٢) .

وقد ذكر الفاداني في كتابه أسانيد الفقيه ابن حجر الهيثمي العلوم التي درسها ابن حجر على مشايخه ، وذكر مما درسه في علم التفسير : تفسير البيضاوي^(١) ، وتفسير الرازي^(٢) ، وتفسير أبي الليث السمرقندي^(٣) ، وتفسير سنيد بن داود^(٤) ، وقد أخذها عن شيخه زكريا الأنصاري .

وأخذ عن عبد الحق السنباطي ، كتاب التفسير لعبد بن حميد^(٥) .

وما درسه في علم الحديث عن شيخه زكريا الأنصاري ، وعبد الحق السنباطي ، صحيح البخاري^(٦) ، وصحيح مسلم^(٧) ، ومسند أبي حنيفة^(٨) ، وموطأ مالك^(٩) ، ومسند الشافعي^(١٠) ، ومسند الإمام أحمد^(١١) ، وسنن أبي داود^(١٢) ، والجامع الكبير للترمذي^(١٣) ، والسنن الصغرى للنسائي^(١٤) ، وسنن ابن ماجه^(١٥) ، وغيرها .

-
- (١) أسانيد الفقيه ابن حجر (ص ٣٤) .
 - (٢) المصدر السابق (ص ٤٠) .
 - (٣) المصدر السابق (ص ٤١) .
 - (٤) المصدر السابق (ص ٤٢) .
 - (٥) المصدر السابق (ص ٤١) .
 - (٦) المصدر السابق (ص ٤٥-٤٧) .
 - (٧) المصدر السابق (ص ٧٤-٧٥) .
 - (٨) المصدر السابق (ص ٩٤) .
 - (٩) المصدر السابق (ص ١٠٦) .
 - (١٠) المصدر السابق (ص ٩٥) .
 - (١١) المصدر السابق (ص ٩٦) .
 - (١٢) المصدر السابق (ص ٥٩-٦٠) .
 - (١٣) المصدر السابق (ص ٤٨) .
 - (١٤) المصدر السابق (ص ٦٢) .
 - (١٥) المصدر السابق (ص ٦٣-٦٤) .

ومما درسه في علم العقيدة على شيخه زكريا : الإبانة لأبي الحسن الأشعري
وسائر تصانيفه^(١) ، وإحياء علوم الدين للغزالي^(٢) ، وعقيدة الطحاوي^(٣) .
ومما درسه في الفقه وعلم الأصول على شيخه زكريا : الرسالة للشافعي^(٤) ،
ومنهاج الوصول إلى علم الأصول لليضاوي^(٥) ، والتفقيه في شرح التنبية للجمال
الريمي^(٦) ، والروض مختصر روضة النووي للشرف إسماعيل المقرئ اليمني^(٧) ،
والعمدة في الأحكام للمقدسي^(٨) ، وغيرها .
ودرس في النحو : ألفيه ابن مالك وسائر تصانيفه^(٩) ، ومنهج السالك شرح
ألفية ابن مالك لأبي حيان^(١٠) .
وعلى شيخه عبد الحق السنباطي أخذ الكافية في النحو لابن الحاجب ،
والشافية في الصرف لابن الحاجب^(١١) .
وفي المنطق أخذ عنه شرح الشمسية للتحتاني^(١٢) .
وفي التاريخ أخذ عن شيخه زكريا تصانيف الخطيب البغدادي^(١٣) ، وغيرها
من التصانيف التي درسها وذكرها الفاداني .

-
- (١) أسانيد الفقيه ابن حجر (ص ٢٧) .
 - (٢) المصدر السابق (ص ٢٩) .
 - (٣) المصدر السابق (ص ٧٠) .
 - (٤) المصدر السابق (ص ٥٨) .
 - (٥) المصدر السابق (ص ١٠٣-١٠٤) .
 - (٦) المصدر السابق (ص ٤٣) .
 - (٧) المصدر السابق (ص ٥٨) .
 - (٨) المصدر السابق (ص ٨١) .
 - (٩) المصدر السابق (ص ٣٣) .
 - (١٠) المصدر السابق (ص ١٠٤) .
 - (١١) المصدر السابق (ص ٨٨) .
 - (١٢) المصدر السابق (ص ٦٨) .
 - (١٣) المصدر السابق (ص ٣٢) .

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

- (١) زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) : هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري الشافعي^(١) .
- (٢) الزيني السنباطي (ت ٩٣١هـ) : وهو عبد الحق السنباطي القاهري الشافعي^(٢) .
- (٣) الشمس بن أبي الحمائل (ت ٩٣٢هـ) : هو شمس الدين محمد السروي المشهور بابن أبي الحمائل^(٣) .
- (٤) الشهاب الصائغ (ت ٩٣٤هـ) : هو أحمد بن الصائغ المصري ، الحنفي^(٤) .
- (٥) شمس الدين الدجلي (ت ٩٤٧هـ) : هو محمد بن محمد بن أحمد الدجلي العثماني الشافعي^(٥) .
- (٦) الشمس الضيروطي (ت ٩٤٩هـ) : هو محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف الدمياطي ، شمس الدين الضيروطي^(٦) .
- (٧) الشهاب بن عبد الحق السنباطي (ت ٩٥٠هـ) : هو أحمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي المصري شهاب الدين ابن الشيخ عبد الحق السنباطي^(٧) .

-
- (١) ذكره الفاداني في أسانيد الفقيه ابن حجر الهيتمي (ص ٧) ، وتلميذه الفاكهي في مقدمة الفتاوى الفقهية (٩/١) .
 - (٢) ذكره الفاداني (ص ٣١) ، والفاكهي في المصدر السابق (٩/١) ، ومن ترجم له ، وترجمت له البايضة (ص ٤١) .
 - (٣) ذكر تلميذه الفاكهي في المصدر السابق أنه تلمذ عليه (٩/١) .
 - (٤) الفاكهي ، المصدر السابق (١٠/١) .
 - (٥) ذكره الفاكهي في المصدر السابق (١٠/١) ، وابن حجر في الفتاوى الحديثية (ص ٣٢٥) ، ورسالة البايضة (ص ٤٣) .
 - (٦) الفاكهي في المصدر السابق (٩/١) ، رسالة البايضة (ص ٤٤) .
 - (٧) الفاكهي في المصدر السابق (١٠/١) ، رسالة البايضة (ص ٤٤) .

- (٨) الشمس الخطابي (ت ٩٥٤هـ) : هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب الرعيني الأندلسي المكي^(١) .
- (٩) أبو الحسن البكري (ت ٩٥٢هـ) : هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البكري الصديقي المصري ، الشافعي^(٢) .
- (١٠) الشهاب الرملي (ت ٩٥٧هـ) : هو أحمد الرملي المنوفي المصري الأنصاري ، الشافعي^(٣) .
- (١١) نصر الدين اللقاني (ت ٩٥٨هـ) : هو محمد بن حسن اللقاني المالكي^(٤) .
- (١٢) يوسف الأرميوني (ت ٩٥٨هـ) : هو يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني الأرميوني المصري الشافعي^(٥) .
- (١٣) ناصر الدين الطبلاوي (ت ٩٦٦هـ) : هو محمد بن سالم بن علي المصري الأزهري الشافعي^(٦) .
- (١٤) عبيد الشنشوري (ت ٩٨٣هـ) : هو محمد بن عبد الله بن علي الشنشوري المصري الشافعي^(٧) .
- (١٥) الشمس الشناوي : ذكره تلميذه أنه هو الذي تولى رعاية ابن حجر بعد وفاة أبيه وجده^(٨) .

-
- (١) الفاكهي في المصدر السابق (١٠،٩/١) ، رسالة الباحثة (ص ٤٦) .
 - (٢) الفاكهي في المصدر السابق (١٠،٩/١) ، رسالة الباحثة (ص ٤٦) .
 - (٣) الفاكهي في المصدر السابق (٩/١) ، رسالة الباحثة (ص) .
 - (٤) ذكره الفاداني في أسانيد الفقيه ابن حجر الهيتمي (ص ٢٠) ، وترجمته في الأعلام (٢٤٠/٨) ، ورسالة الباحثة (ص ٤٨) .
 - (٥) ذكره الفاداني في أسانيد الفقيه ابن حجر (ص ٢٠) .
 - (٦) ذكره الفاكهي في مقدمة الفتاوى الكبرى (١٠،٩/١) ، ودائرة المعارف الإسلامية (١٣٣/١) وترجمته في الأعلام (١٣٤/٦) ، ورسالة الباحثة (ص ٤٩) .
 - (٧) الفاكهي في المصدر السابق (١٠/١) ، وترجمته في الأعلام (٢٣٨/٦) ، وشذرات الذهب (٣٩٥/٨) ، ورسالة الباحثة (ص ٥٠) .
 - (٨) الفاكهي في المصدر السابق (٩/١) ، ولم نجد له ترجمة ، وكذلك الباحثة لم تذكر له ترجمة .

- (١٦) الشمس بن عبد القادر الفرضي : ذكر تلميذه أنه أخذ عنه علم الفرائض^(١).
- (١٧) الشمس المشهدي : ذكره تلميذه أنه من شيوخه^(٢).
- (١٨) الشمس السمنودي : ذكره أيضا تلميذه^(٣).
- (١٩) ابن عز الدين الباسطي : ذكره تلميذه أيضا .
- (٢٠) الأمين العمروي .
- (٢١) الشهاب الطحان (ناصر الدين) .
- (٢٢) الشمس العيادي .
- (٢٣) الإمام مجلي .
- (٢٤) الشمس المناوي .
- (٢٥) الشهاب البدري .
- (٢٦) الشهاب البرلسي .
- (٢٧) الشهاب الصالح البطوي .
- (٢٨) الشمس الطهاوي : ذكر تلميذه أنه درس عنه النحو .
- (٢٩) النور الطهاوي : ذكر تلميذه أنه درس عنه المنطق^(٤).
- (٣٠) أبو عبد الله محمد الجويني^(٥) .
- (٣١) الطنبداوي^(٦) .

-
- (١) الفاكهي في المصدر السابق (١٠/١) ، ورجحت الباحثة أنه شمس الدين محمد الفرضي المصري الشافعي (ت ٩٤٥هـ) الذي اشتهر في علم الفرائض (ص ٥٢) .
 - (٢) الفاكهي في مقدمة الفتاوى (٩/١) .
 - (٣) المصدر والموضع نفسه .
 - (٤) وجميع ما سبق من المشايخ ذكرهم تلميذه الفاكهي وصرح أن ابن حجر تتلمذ عليهم ولم يذكر اسمهم كاملا . مقدمة الفتاوى الفقهية (١٠،٩/١) .
 - (٥) لم يذكره تلاميذ ابن حجر وذكرته الباحثة في رسالتها (ص ٥٤) ، وأنه ذكره ابن حجر في الفتاوى الحديثية (ص ٣٢٥) .
 - (٦) ذكرته الباحثة ضمن شيوخه (ص ٥٤) ، وذكره ابن حجر في الفتاوى الفقهية (٣/٣) ، (٢٢٥/٤) .

تلاميذه :

- (١) الفاكهي : هو عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي (ت ٩٨٢هـ) ، وهو الذي ترجم لشيخه ابن حجر في مقدمة الفتاوى الفقهية التي جمعها له^(١) .
- (٢) السيفي ، أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن علي باعمرو السيفي الشافعي ، وهو الذي ترجم لشيخه "نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر"^(٢) .
- (٣) شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت ٩٩٠هـ) ، ذكر الفاداني أنه أخذ عن شيخه ابن حجر الحاوي ومسند الدارمي^(٣) .
- (٤) سالم بن محمد عز الدين بن محمد السنهوري (ت ١٠١٥هـ) ، ذكر الفاداني أنه أخذ عن ابن حجر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي^(٤) .
- (٥) صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة (ت ٩٨٠هـ)^(٥) .
- (٦) عبد الرؤوف الواعظ وهو عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي الشافعي (ت ٩٨٤هـ)^(٦) .
- (٧) محمد طاهر الهندي (ت ٩٨٦هـ)^(٧) .
- (٨) أبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي (ت ٩٩٢هـ)^(٨) .
- (٩) أحمد بن قاسم العبادي (ت ٩٩٢هـ)^(٩) .

-
- (١) مقدمة الفتاوى الفقهية الكبرى (٧/١) ، ترجم له الزركلي في الأعلام (٣٦/٤) .
 - (٢) وطبع تحت عنوان "جواهر الدرر في مناقب ابن حجر" في بداية كتاب اشرف الوسائل الى فهم الشمائل للهيتمي .
 - (٣) الفاداني في أسانيد الفقيه ابن حجر الهيثمي (ص ٩٨، ٩٧، ٣٧) .
 - (٤) المصدر السابق (ص ٣٥) ، ترجم له الزركلي في الأعلام (٧٢/٣) .
 - (٥) رسالة الباحثة (ص ٦٤) .
 - (٦) رسالة الباحثة (ص ٦٥) .
 - (٧) رسالة الباحثة (ص ٦٦) .
 - (٨) الجزار في ابن حجر الهيثمي (ص ٦٧) ، الأعلام (٧/٦) .
 - (٩) الفاداني في أسانيد الفقيه ابن حجر (ص ٨٢) ، الأعلام (١٩٨/١) .

- (١٠) وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد العمودي (ت ٩٦٧هـ) ^(١) .
 (١١) جمال الدين محمد طاهر الهندي الملقب بملك المحدثين (ت ٩٨٦هـ) ^(٢) .
 (١٢) محمد بن عبد العزيز بن علي الزمزمي البيضاوي (ت ١٠٠٩هـ) ^(٣) .
 (١٣) عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى النهروالي الشهير بالقطي (ت ١٠٤١هـ) ^(٤) .
 (١٤) الملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ^(٥) .
 (١٥) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني (ت ١٠١٩هـ) ^(٦) .
 (١٦) عبد الرؤوف الزمزمي ^(٧) .
 هذا وقد ذكرت الباحثة في رسالتها من تلاميذ ابن حجر ٤٠ تلميذا .

- (١) الجزار في ابن حجر الهيتمي (ص ٦٥) .
 (٢) المصدر السابق (ص ٦٦) .
 (٣) رسالة الباحثة (ص ٧٠) .
 (٤) رسالة الباحثة (ص ٧٠) .
 (٥) رسالة الباحثة (ص ٧١) .
 (٦) رسالة الباحثة (ص ٧٢) .
 (٧) رسالة الباحثة (ص ٧٤) .

المبحث الرابع عنايته بالتأليف ، مؤلفاته

اعتنى ابن حجر الهيتمي بالتأليف والشرح .
وقد بدأ التأليف سنة ٩٣٠هـ - أي وعمره ٢١ سنة - فقد ذكر ذلك عنه تلميذه الفاكهي في مقدمة الفتاوى : "وفي حال قراءته النحو شرح ألفية ابن مالك شرحاً مزجاً متوسطاً حاوياً لأكثر شروحيها والتوضيح وحواشيه وفرغ منه سنة ثلاثين" ^(١) .

ونظراً لسعة علمه وإطلاعه في كثير من التخصصات فإنه ألف كتباً كثيرة لم تقتصر على فن أو مجال واحد ، بل شملت عدة فنون .
وقد استقصت الباحثة في رسالتها عن ابن حجر عدد مؤلفاته وذكرت في إحصائيتها أنها بلغت (١١٧) كتاباً ورسالة تناولت العديد من العلوم .
وذكرت أن تلميذه السيوفي في ترجمته لشيخه في "نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر" أورد اثنين وتسعين مؤلفاً له ^(٢) .
ومن خلال الاطلاع على مؤلفاته نجد أكثرها في الفقه ثم في الحديث والسيرة والعقيدة وغيرها .

ونشير فيما يلي إلى بعض مؤلفاته :

أولاً : في العقيدة :

- (١) الإعلام بقواطع الإسلام (ط) .
- (٢) تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان ^(٣) (ط) .
- (٣) الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم (ط) .

(١) الفتاوى الفقهية (١٠/١) .

(٢) رسالة الباحثة (ص ٩٢) .

(٣) وهو مطبوع في آخر كتاب "الصواعق المحرقة" طبعة القاهرة .

- (٤) الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة (خ) رسالة^(١) .
- (٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر (ط) .
- (٦) شرح عقيدة ابن عراق^(٢) .
- (٧) شرح منظومته التي في أصول الدين^(٣) .
- (٨) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (ط) .
- (٩) مبلغ الأرب في فضائل العرب (ط) .
- (١٠) منظومة في أصول الدين^(٤) . يحتوي الكتاب على (فوائد الميزان - الكلام - خاتمة في الرد على الرافضة .

(١١) النفعات المكية^(٥) .

(١٢) الصواعق المحرقة

ثانيا : من مؤلفاته في الحديث :

- (١) الأربعون حديثا في الجهاد^(٦) .
- (٢) الأربعون حديثا في العدل^(٧) .
- (٣) زوائد على سنن ابن ماجه^(٨) .

(١) ذكره الزركلي في الأعلام (١/٢٣٤) .

(٢) ذكرت الباحثة بأن تلميذه السيفي نسب له في نفائس الدرر (٥ب) وأنه لم يتمه ، ولم تعثر له على مخطوط ، رسالة ابن حجر (ص ٢٢١) .

(٣) وذكرت الباحثة أنها لم تعثر له على مخطوط ، ونقلت عن السيفي أنه لم يجاوز الخطبة (ص ٢٢٠) ، ونسبه اليه مرداد في المختصر من نشر النور والزهر (ص ١٢٣) .

(٤) نسب له مرداد في المختصر من نشر النور والزهر (ص ١٢٣) ، ولم تقف الباحثة على نسخة له (ص ٢٢٠) .

(٥) نسب له تلميذه السيفي في نفائس الدرر (٥ب) ، رسالة الباحثة (ص ٢٢١) .

(٦) نسب له السيفي في نفائس الدرر (٣أ) ، رسالة الباحثة (ص ١٦٨) .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

- (٤) شرح الأربعين النووية (ط) .
(٥) شرح مشكاة المصابيح^(١) (ط) .

ثالثا : من مؤلفاته في الفقه^(٢) :

- (١) إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام (ط) .
(٢) الإتحاف ببيان أحكام إجارة الأوقاف^(٣) (ط) .
(٣) تحفة المحتاج بشرح المنهاج^(٤) (ط) .
(٤) تنوير البصائر في حكم بيع ساعة من قرار العيون^(٥) (ط) .
(٥) حاشية الإيضاح في المناسك للإمام النووي (ط) .
(٦) حاشية العباب المسماه كشف النقاب^(٦) .
(٧) شرح العباب^(٧) .
(٨) الفتاوى الكبرى الفقهية (ط) .

- (١) وهو مشكاة المصابيح للتبريزي ، ونسبه له الزركلي في الأعلام (٢٣٤/١) ، ورسالة الباحثة (ص ١٥٩) .
(٢) ولقد استقصت الباحثة مؤلفاته في الفقه فذكرت (٥١) مؤلفا بين كتاب ورسالة .
(٣) وهو مطبوع ضمن كتابه الفتاوى الفقهية الكبرى .
(٤) وهو منهاج الطالبين للنووي .
(٥) مطبوع ضمن الفتاوى الفقهية الكبرى له . (٢٢١-١٦٦/٢) .
(٦) نسبه له مرداد في المختصر من نشر النور والزهر (ص ١٢٣) ، ولم تعثر له الباحثة على مخطوط رسالة ابن حجر (ص ١٨٨) .
(٧) نسبه له الفاكهي في مقدمة الفتاوى الفقهية ، ولم تعثر الباحثة له على مخطوط (ص ١٨٨) .

رابعاً : من مؤلفاته في الأخلاق والتربية :

- (١) إتحاف ذوي المروءة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة (ط) .
- (٢) أدب المعلم والمتعلم^(١) (خ) .
- (٣) أسنى المطالب في صلة الأقارب^(٢) (خ) .
- (٤) الإفادة بما جاء في المرض والعيادة (ط) .
- (٥) تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات^(٣) (ط) .
- (٦) تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال^(٤) .
- (٧) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (ط) .

خامساً : تأليفه في النحو والأدب :

- (١) شرح ألفية ابن مالك^(٥) .
- (٢) شرح قصيدة البردة (ط) .

سادساً : تأليفه في السيرة النبوية والتاريخ :

- (١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل^(٦) (ط) .
- (٢) المنح المكية في شرح الهمزية^(٧) (ط) .

(١) رسالة الباحثة لابن حجر (ص ٢٣٤) .

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٠) .

(٣) مطبوع ضمن الفتاوى الفقهية له .

(٤) نسبه له الزركلي في الأعلام (١/٢٣٤) .

(٥) نسبه له مرداد في مختصر نشر الزهر (ص ١٢٣) .

(٦) وهو شرح لشمائل الترمذي .

(٧) والهمزية هي قصيدة في مدح الرسول ﷺ وقد ألفها شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري

الضنهابي (ت ٦٩٤هـ) ، وهي في (٤٥٦) بيت وهو واضع البردة أيضا .

سادسا : التراجم :

- (١) الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان (ط) .
- (٢) خلاصة الأئمة الأربعة^(١) (خ) .
- (٣) معجم شيوخه الإجازة^(٢) (خ) .

سابعا : تأليف في الفلك :

- (١) مختصر الهيئة السنية في الهيئة السنية (خ) .

-
- (١) نسبه له الزركلي في الأعلام (٢٣٤/١) ، وذكرته الباحثة باسم "معدن اليواقيت الملتمة في مناقب الأئمة الأربعة" .
 - (٢) نسبه له العيدروس في النور السافر (ص٢٨٩) ، والسيفي في نفائس الدرر (ق٥أ) من رسالة الباحثة (ص٤١١) .
 - (٣) نسبه له السيفي في نفائس الدرر (ق٦أ) من رسالة الباحثة (ص٢٦٧) ولم تعثر الباحثة له على نسخة ، وهو اختصار لكتاب جلال الدين السيوطي "الهيئة السنية في الهيئة السنية" وهو مخطوط باسم أسانيد ابن حجر الهيتمي في الحرم .

ابن حجر مصلحا :

كان لابن حجر دور إيجابي في محاربة المنكرات التي ظهرت في عصره ، ومما تميز به قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته ، ومن ذلك ما رأى أن قضاة زمانه بلغوا ما لم يبلغه غيرهم ، من بعدهم عن تحكيم شرع الله واتباع الهوى ، فشنع أفعالهم وذكرهم بالوعيد الشديد ، وألف كتابا أسماه "جمر الغضاء لمن تولى القضاء" .

ويظهر دوره في الإفتاء أنه كان يرجع إليه الناس فيما استشكل عليهم من أمور دينهم ، فكان مفتي مكة في زمانه ، ويدلل على ذلك أن له كتابا في الفتاوى الفقهية "الفتاوى الكبرى الفقهية" وهو في ٤ مجلدات ، وكتاب في الفتاوى الحديثية . ومن جهوده في الإصلاح أيضا تصديه لبدعة المغالاة في المولد النبوي ، لأن أهل مكة كانوا يبالغون في الاحتفال به ، فانتقدهم وانتقد المنكرات التي تصدر منهم في المولد من اختلاط النساء بالرجال ، وخروجهم بطريقة زفة المولد ، ومن تزيين النساء بأحسن حليهن ، وما يقع في تلك الليلة من المفاصد تصم له الآذان . وبرغم أنه ذكر أن المولد بدعة لم تؤثر عن أحد من القرون الأولى ، إلا أنه أجاز الاحتفال في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول على اعتبار أنه بدعة حسنة^(١) ، لما اشتمل عليه من الإحسان للفقراء وقراءة القرآن والذكر والصلاة على الرسول ﷺ وهو بذلك يخالف سنة السلف الصالح الذين لم يرد عنهم تخصيص لهذا اليوم .

(١) ولا يخفى أن القول بوجود بدعة حسنة يتعارض مع عموم قوله ﷺ : "كل بدعة ضلالة..." رواه أحمد في مسنده (٢٧٨/١٣) ح (١٧٠٧٧) ، وأبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة (٦١١/٢) ح (٤٦٠٧) عن العرباض بن سارية .

ويلزم من القول بذلك اتهام مقام النبوة بالتقصير بالدعوة . يقول الإمام مالك : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا" . الاعتصام للشاطبي (٤٩/١) . والنبى ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ومامن خير إلا ودل أمته عليه ومامن شر إلا وحذر أمته منه .

ومن إصلاحاته أيضا إنكاره للغناء والرقص والذي افتتن به بعض أفراد المجتمع ، وألف لذلك كتابا أسماه "كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع" ، وكان يقوم بتكسير آلاتها^(١) .

كما تصدى لما كان منتشرا في المجتمع من تعاطي القات والكفتة والحشيشة ، وبين حرمتها وما تؤدي إليه من الفساد في الدين والخلق ، وألف في ذلك كتابا سماه "تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات"^(٢) .

وكما يظهر دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في رده على الشيعة ، فقد ظهر في مجتمعه فئة من الشيعة أخذوا ينشرون عقائدهم ويضللون الناس لاتباعهم .

فانبرى ابن حجر للرد عليهم وبيان ضلالهم والإجابة عن شبههم .. ويؤكد ذلك ما ألفه في الرد عليهم وهو كتابنا هذا "الصواعق المحرقة" .

ومما يؤخذ عن هذا أو غيره من مؤلفاته هو إحساس ابن حجر الهيثمي برسائله ومسئوليته في إصلاح المجتمع ، ومحاربة الفساد والضلال .

(١) كف الرعاع المطبوع بعد الزواج للمؤلف (ص ٢٩٢) ، ذكره مرداد في نشر النور والزهر (١٢٣/١) .

(٢) مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى الفقهية له (٤/١٩٥) .

المبحث الخامس مذهب العقدي والفقيهي

لقد أجاب لنا عن هذا ابن حجر نفسه فيما سطره في كتابه "مسانيد ابن حجر الهيتمي" الذي ألفه في أخريات حياته سنة ٩٧٢هـ فقال عن نفسه في آخر الخاتمة "قال المؤلف رحمه الله تعالى وكتبه فقير عفو ربه وكرمه ... أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر السلمني أصلاً والهيتمي مولداً والأزهري مربياً ومنشأً والصوفي إرشاداً والجنيدى اتباعاً وانقياداً والأشعري اعتقاداً والوايلي السعدي نسباً والشافعي مذهباً"^(١).

فهو بذلك يقرر بأنه أشعري وهذا ما يتضح في كثير من كتبه في مسائل العقيدة كتأويل الصفات الخيرية ، ونفي الجهة ، فقد أجاب لمن سأله عما يجب اعتقاده بقوله : "مما يجب على كل مكلف وجوباً عينياً لارخصة في تركه أن يتعلم ظواهر الاعتقادات الواردة في الكتاب والسنة مع تنزيه الله تعالى عما هو محال عليه مما يقتضي جسماً أو جهة كالاستواء على العرش والآيات والأحاديث التي فيها ذكر الوجه واليد ، فهذه ونحوها فيها مذهبان مذهب السلف وهو الأسلم أن يفوض"^(٢) علم حقائقها إلى الله تعالى من التنزيه عما دلت عليه ظواهرها مما هو مستحيل على الله ، ومذهب الخلف وهو أن يخرج تلك النصوص عن ظواهرها وتحمل على محامل تليق به تعالى كحمل الاستواء على الاستيلاء ، والوجه على الذات ، والعين على تمام الرعاية والكلاً والحفظ ، واليد على النعمة والقدرة ، والرجل على القوم

(١) مسانيد ابن حجر الهيتمي ورقة (٤٠٨ب) مخطوط الحرم .

(٢) ومن المعلوم أن ما ذكره من أن مذهب السلف هو التفويض خطأ واضح فالسلف يثبتون الأسماء والصفات لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله سبحانه بدون تشبيه ولا تعطيل ، وأهل التفويض يسميهم شيخ الإسلام أهل التجهيل لأن التفويض في المعنى يعني عدم معرفة معنى الصفة أو الاسم وليس لهم ضابط في ماهي الأسماء والصفات التي لا يعرفها الصحابة فهل هي جميع الأسماء والصفات أو بعضها ، والحاصل أن الزعم بأن مذهب السلف التفويض باطل "ولهذا لما سئل مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قالوا : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ومن الله البيان ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا الإيمان ، فبين أن الاستواء معلوم ، وأن كيفية ذلك مجهول ، ومثل هذا يوجد كثيراً في كلام السلف . والأئمة ينفون علم العباد بكيفية صفات الله ، وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله". فتاوى ابن تيمية (٥٨/٣)

والجماعة يقال رجل الجراد أي جماعته" (١) .

وذكر لنا أنه صوفي بقوله : "والصوفي إرشادا والجندي اتباعا" (٢) .

كما أنه سئل ماملخص مايقولونه في ابن عربي وابن الفارض فأجاب بقوله :
"ملخص مانعقده في ابن عربي وابن الفارض وتابعيهما بحق الجارين على طريقتهما
من غاية اتقان علوم المعاملات والمكاشفات ، ومن غاية الزهد والورع والتجرد
والانقطاع إلى الله في الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملة واحدة ،
ومعاملة الحق ومراقبته في كل نفس كما تواتر كل ذلك عن هذين الرجلين
العظيمين أنهم طائفة أخيار أولياء أبرار" ، إلى أن قال : "... وكفاك حجة على
ولايتهما تصريح كثير من الأكابر بها وبأنهما من الأخيار المقربين ... " (٣) .

ويقول في موضع آخر : "وينبغي للإنسان حيث أمكنه عدم الانتقاد على
السادة الصوفية نفعنا الله بمعارفهم وأفاض علينا بواسطة محبتنا لهم ما أفاض على
خواصهم ونظمنا في سلك أتباعهم ، ومن علينا بسوايع عوارفهم ، أن يسلم لهم
أحوالهم بما وجد لهم محملا صحيحا يخرجهم عن ارتكاب المحرم ، وقد شاهدنا من
بالغ في الانتقاد عليهم مع نوع تعصب فابتلاه الله بالانحطاط عن مرتبته وأزال عنه
عوائد لطفه وأسرار حضرته ، ثم أذاقه الهوان والذلة وردّه إلى أسفل سافلين وابتلاه
بكل علة ومحنة ، فنعوذ بك اللهم من هذه القواصم المرففات والبواتر المهلكات
ونسألك أن تنظمنا في سلكهم القوي المتين" (٤) .

كما أنه اصطدم مع شيخ الإسلام ابن تيمية مما لا ينبغي لعالم مثله ، وقد
أظهر التشنيع عليه (٥) .

وقد بين أوجه الخلاف السيد نعمان الألوسي في كتابه "جلاء العينين في
محاكمة الأحمدين" أحمد بن تيمية وأحمد الهيتمي .

أما من ناحية مذهبه الفقهي فقد صرح كما سبق في كتابه "مسانيد ابن
حجر" (٦) بأنه شافعي المذهب ، كما أن كتبه شاهدة على ذلك .

(١) الفتاوى الحديثية (ص ٨٣، ٨٤) .

(٢) مسانيد ابن حجر الهيتمي ورقة (٤٨ ب) .

(٣) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص ٥٠) .

(٤) المصدر نفسه (ص ٨١) .

(٥) المصدر نفسه (ص ١١٤، ١١٥) .

(٦) ورقة (٤٠٨ ب) .

المبحث السادس وفاته

اتفقت أكثر المصادر التي ترجمت لابن حجر على أن وفاته كانت سنة ٩٧٤هـ^(١).

وشذ بعضها فذكرت أنه توفي سنة ٩٧٣هـ^(٢).

ومما يؤكد الرأي الأول أن أكثر المصادر نصت عليه .

أيضا : أنه جاء في مقدمة "مسانيد ابن حجر الهيتمي" في ترجمة للمؤلف قال "وتوفي لسبع بقين من رجب سنة ٩٧٤ بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة في تربة الطبرين"^(٣).

واعتمادا أيضا على ترجمة تلميذه السيوفي في "نفائس الدرر" حيث نقل لنا سبب وفاته وتاريخها بقوله : "وكان ابتداء مرضه الذي انتقل فيه في شهر رجب ، فترك التدريس نيفا وعشرين يوما ووصى يوم السبت الحادي والعشرين من رجب المذكور وتوفي ضحوة الاثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور سنة أربع وسبعين وتسعمائة"^(٤).

(١) مقدمة مسانيد ابن حجر الهيتمي (ورقة ١١ ، ٦ب) ، النور السافر (ص ٢٨٧) ، الكواكب

السائرة (١١٢/٣) ، المختصر من نشر النور والزهر (ص ١٢٢) ، الأعلام (١/٢٣٤) ، دائرة

المعارف الإسلامية (ص ١٣٤) .

(٢) شذرات الذهب (٣٦٩/٨ ، ٣٧١) ، البدر الطالع (١/١٠٩) .

(٣) مسانيد ابن حجر الهيتمي (ورقة ١١ ، ٦ب) .

(٤) نفائس الدرر (ورقة ٧أ) ، من رسالة الباحثة (ص ١٤٧) .

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوط

وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسم المخطوط .

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

سبب تأليف الكتاب ومحتواه .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في كتابه .

مصادره .

قيمة الكتاب والمآخذ عليه .

المبحث الثالث : مقارنة بين منهج ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة ومنهج

ابن تيمية في كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة

والقدرية .

أولا : مقارنة من حيث الموضوع والمحتوى .

ثانيا : مقارنة من حيث سبب التأليف .

ثالثا : مقارنة من حيث المنهج .

رابعا : مقارنة من حيث المصادر .

المبحث الرابع : التعريف بالمخطوط .

التعريف بالطبعات السابقة .

المبحث الأول اسم المخطوط

لقد اتفقت المخطوطات والمصادر المشيرة إليه سواء كتب المؤلف نفسه أو المترجمين له أو من نقل عنه على بداية التسمية وهي "الصواعق المحرقة" ، وإنما جاء الخلاف في بقية العنوان .

فبالنسبة للمخطوطات التي اعتمدت عليها :

جاء العنوان في نسخة (ح) : "الصواعق المحرقة" مختصرا .

وجاء في نسخة (ض) : "هذا كتاب صواعق محرقة" .

وفي نسخة (م) : "الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الضلال والبدع والزندقة" .

وجاء عنوان الكتاب في المصادر المشيرة إليه كما يلي :

١- ذكره المؤلف في كتبه مختصرا "الصواعق المحرقة" كما في "المنح المكية شرح الهمزية"^(١) ، و"التبيين في شرح الأربعين"^(٢) .

وذكره بعنوان "الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة" في كتابه "الزواج عن اقتراف الكبائر"^(٣) ، و"أسنى المطالب في صلة الأقارب"^(٤) ، و"الفتح المبين بشرح الأربعين"^(٥) .

٢- وجاء العنوان في مصادر ترجمته كما يلي :

ذكره تلميذه في "نفائس الدرر" بعنوان "الصواعق المحرقة لإخوان الضلال والابتداع والزندقة"^(٦) .

(١) المنح المكية في شرح الهمزية للبوصيري (ص ٢٦٥) .

(٢) انظر (ص ٤٣، ٣٠، ١٤٢) .

(٣) انظر (٢/ ٢٣١) .

(٤) انظر (ص ٦٢٧) .

(٥) انظر (ص ٤٣، ٢٧٦) .

(٦) نفائس الدرر (ورقة ٥ ب) من رسالة ابن حجر الهيتمي (ص ٣١٠) .

وذكره العيدروسي في "النور السافر"^(١)، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية^(٢) بعنوان "الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والضلال والزندقة". وذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون"^(٣)، والبغدادي في "هداية العارفين"^(٤) بعنوان "الصواعق المحرقة على أهل الرافض والزندقة". وذكره مرداد في "المختصر من نشر النور والزهر"^(٥)، والزركلي في "الأعلام"^(٦) بعنوان "الصواعق على أهل البدع والضلال والزندقة".

-
- (١) انظر: النور السافر (ص ٢٩١).
 - (٢) انظر: ترجمة مجموعة (ص ١٣٤).
 - (٣) انظر: كشف الظنون (ص ١٠٨٣).
 - (٤) انظر: هداية العارفين (١/١٤٦).
 - (٥) انظر: مختصر نشر النور والزهر (ص ١٢٣).
 - (٦) انظر: الأعلام (١/٢٣٤).

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

لا يبقى مجال للشك في أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا "الصواعق المحرقة" من كتب المؤلف ، للأدلة الآتية :

١- وجود عنوان الكتاب واسم ابن حجر الهيتمي على المخطوطات التي اطلعت عليها .

٢- أن المؤلف الهيتمي أشار إلى تأليفه لكتاب بهذا العنوان كما جاء في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر ، والفتح المبين بشرح الأربعين ، والمنح المكية بشرح الحمزية .

كما ذكر المؤلف في كتابه الصواعق قوله : "لما فرغت من هذا الكتاب أعني الصواعق المحرقة ، رأيت بعد أربع عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ مالا أحصي ، ونقل إلى أقصى البلدان والأقاليم ، كأقصى المغرب ، وما وراء النهر ، سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن" . مما يدل على نسبته إليه .

٣- أن المصادر التي ترجمت له أفادت بأن من مؤلفات ابن حجر "الصواعق المحرقة" وإن اختلفت في تنمة العنوان كما جاء في نفائس الدرر لتلميذه السيفي (ق ٥ ب) ، والنور السافر للعيدروسي (ص ٢٩١) ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٠٩/١) ، وهداية العارفين في أسماء المؤلفين (١٤٦/١) ، ومرداد في مختصر نشر النور والزهر (ص ١٢٣) ، والأعلام (٢٣٤/١) ، وفي فهارس كشف الظنون (١٠٥/٢) .

٤- وما جاء في الكتب من اقتباس أو إشارة إليه من مصادر متأخرة ، ومن ذلك ما جاء في كتاب "المراجعات" لعبد المحسن الموسى (ص ١٣٩) ، وفي كتاب "منايح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم" لعلي السنجاري (ت ١١٢٥هـ) (٤٢٩/٢) .

- ٥- أنه جاء في مخطوط "البحار المغرقة للصواعق المحرقة" للمؤلف أحمد بن محمد بن لقمان وهو رد على الصواعق المحرقة فيه نقولات من ابن حجر ، ليرد عليه
- ٦- إحالة في ثنایا الكتاب إلى كتبه الأخرى كإحالاته إلى كتابه الإرشاد و"شرح شمائل الترمذي" و"الفتاوى الفقهية" .

سبب تأليف الكتاب وموضوعه ومحتواه^(١)

سبب التأليف :

لقد أفاد ابن حجر في مقدمة كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله : "أما بعد فإنني سئلت قديما في تأليف كتاب يبين حقيقة خلافة الصديق وإمارة ابن الخطاب رضي الله عنهما فأجبت إلى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناح ... ثم يقول : ثم سئلت قديما في إقرائه في رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام ، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الإسلام فأجبت إلى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه"^(٢) .

فكان السبب الأساسي إلى تأليفه هو طلب السائل ، ثم كثرة الشيعة في مكة ثم أمله في هداية من تغرر بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم .

كما ذكر في المقدمة الأولى من الكتاب دافعا آخر له على التأليف وهو ماورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث تأمر العلماء بالدفاع عن الإسلام وإنكار البدع ، حيث يقول : "اعلم أن الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك ، وإن كنت قاصرا في حقائق ما هناك ما أخرجته الخطيب في الجامع وغيره أنه ﷺ قال : "إذا ظهرت الفتن — أو قال : البدع وسب أصحابي ، فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله صرفا ولا عدلا"^(٣) ، ثم ساق أحاديث كثيرة في هذا المعنى .

(١) بالنسبة للقسم الذي أقوم بتحقيقه .

(٢) الصواعق المحرقة تحقيق التركي (٧/١) .

(٣) لمصدر السابق (٧/١ - ٢٣) .

موضوع الكتاب :

لقد بين المؤلف موضوع كتابه قائلا : "فإنني سئلت قديما في تأليف كتاب يبين حقبة خلافة الصديق ، وإمارة ابن الخطاب رضي الله عنهما ... إلى أن يقول : ثم سئلت لي أن أزيد عليه أضعاف مافيه ، وأبين حقبة خلافة الأئمة الأربعة وفضائلهم ومايتبع ذلك مما يليق بقوادمه وخوافيه"^(١) .

من ثم يتبين إن موضوع الكتاب هو بيان حقبة خلافة الخلفاء الأربعة وفضائلهم ومايتبع ذلك من ذكره لفضائل آل البيت النبوي .

(١) انظر (٥/١) من الصواعق ، تحقيق التركي .

أما المحتوى :

فتبدأ الجزئية التي أقوم بدراستها :

- الباب الرابع : في خلافة عمر

وشمل هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في حقبة خلافته رضي الله عنه .

الفصل الثاني : في استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما في مرض موته

وتقدم عليه سبب موته .

الفصل الثالث : في سبب تسميته بأمر المؤمنين دون خليفة رسول الله ﷺ .

- الباب الخامس : في فضائله وفيه فصول . وشمل سبعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : في إسلامه .

الفصل الثاني : في تسميته بالفاروق .

الفصل الثالث : في هجرته .

الفصل الرابع : في فضائله .

الفصل الخامس : في ثناء الصحابة والسلف عليه رضي الله عنه .

الفصل السادس : في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة .

الفصل السابع : في كراماته .

خاتمة : في نبذ سيرته رضي الله عنه .

- الباب السادس : في خلافة عثمان رضي الله عنه . ولم يشتمل على

فصول إنما ذكر فيه وفاة عمر رضي الله عنه وقصة الشورى .

- الباب السابع : في فضائله ومآثره واشتمل على ثلاثة فصول .

الفصل الأول : في إسلامه وهجرته وغيرهما .

الفصل الثاني : في فضائله .

الفصل الثالث : في نبذ من مآثره وفضائله .

تمة : تضمنت مانقم عليه الخوارج من أمور هو منها برئ .

- الباب الثامن : في خلافة علي رضي الله عنه وقصة مقتل عثمان . ولم

يتضمن فصلاً بل ذكر فيه قصة الكتاب وحصار عثمان وقتله وبيعة علي رضي الله

عنهم .

- الباب التاسع: في مآثر علي وفضائله وأحواله. واشتمل على أربعة فصول .
- الفصل الأول : في إسلامه وهجرته .
- الفصل الثاني : في فضائله .
- الفصل الثالث : في ثناء الصحابة والسلف عليه .
- الفصل الرابع : في نبذ من كراماته وقضاياه وأقواله .
- الفصل الخامس : في وفاته رضي الله عنه .

- الباب العاشر : في خلافة الحسن وفضائله وكراماته رضي الله عنه .
- الفصل الأول : في خلافته .
- الفصل الثاني : في فضائله .
- الفصل الثالث : في بعض مآثره .

- الباب الحادي عشر : في فضائل أهل البيت النبوي وفيه فصول . وقد
- ابتدأ بقصة زواج فاطمة من علي رضي الله عنهما .
- ثم الفصل الأول : في الآيات الواردة فيهم . وقد شمل القسم الذي أقوم
- بتحقيقه إلى الآية السادسة من هذا الباب .

المبحث الثاني

أولاً : منهج ابن حجر في كتابه .

لقد ابتدأ ابن حجر كتابه الصواعق بمنهج قوي اعتمد فيه على إيراد حجج الخصم والرد واستوعب في ذلك كل طاقته من الزام الخصم الحجة بأدلة الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح وإجماعهم ، وذكر الحقائق التاريخية ، فكان رده نابعا من منهج السلف .

لكنه لم يستمر على هذا النهج القوي في بقية الكتاب .

ومن أبرز معالم منهجه في هذه الجزئية مايلي :

١ - أنه في إثباته لإمامة عمر وعثمان اتبع الآتي :

أ - تقريره أن ثبوت إمامة عمر نابع من ثبوت إمامة مستخلفه أبي بكر ، فكما أنه قد قام الإجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر فيلزم قيام الإجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر . وهو بذلك اعتمد على ماساقه من أدلة قطعية على خلافة أبي بكر في القسم الأول من الكتاب واعتبرها داله على خلافة عمر^(١) .

ب - ساق بعض الأدلة التي تشير إلى خلافة عمر :

كحديث "اقتدوا باللذين من بعدي ... " .

وحديث "رؤياه ﷺ أنه ينزع بدلوه بكره ... إلى قوله : فجاء عمر فاستحالت غربا ... " .

وكحديث : "الخلافة بعدي ثلاثون سنة" ، وكحديث " أول دينكم بدء نبوة ورحمة ... " ^(٢) .

ج - عرضه لكيفية استخلاف عمر وعثمان بالوقائع التاريخية الثابتة وتأكيده لصحتها .

(١) انظر (ص ١-٢) من الرسالة .

(٢) انظر الأحاديث (ص ٣-٥-٦) .

- د- تقريره لإجماع الصحابة على ذلك الاستخلاف^(١) .
- هـ- استدلاله على مبايعة علي رضي الله عنه لهما^(٢) .
- و- وعموما فقد ساق فضائلهما وسابقتهما للإسلام وهجرتهما وكلام السلف فيهما ، مؤكداً بذلك صحة خلافتهما وفضلهما ومكانتهما في الإسلام .
- ٢- اعتماده على الأدلة النقلية :
- أ- استدلاله بالقرآن الكريم وحشد الأدلة من السنة وهذا يظهر في غالب كتابه .
- ب- نقله لأخبار المؤرخين ، وذلك كما في نقله لقصة استخلاف عمر رضي الله عنه^(٣) ، وقصة استخلاف عثمان^(٤) ، وكذلك علي^(٥) .
- وكذلك في أجوبته على افتراءات الخوارج على عثمان وذلك راجع لسعة معرفته التاريخية .
- ٣- استدلاله بالإجماع في دحض الخصم .
- ومثاله : كما روى ذلك في خلافة عثمان " رأيت الناس يأبون إلا عثمان " .
- وقوله : "فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والأنصار"^(٦) .
- وقوله : "ثبت بذلك صحة بيعة عثمان وإجماع الصحابة عليها"^(٧) .
- ٤- استخدامه للقياس في ردوده .
- ومثاله : عند زعمهم أن عثمان ضرب ابن مسعود أجاب بقوله : "لو فرضت صحته لم يكن بأعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرّة" .

(١) (ص ٧، ١٣٥) .

(٢) (ص ١٣٠) .

(٣) انظر (ص ١٢) من البحث .

(٤) انظر (ص ١٢٤-١٣٠) من البحث .

(٥) انظر (ص ٢١٤) من البحث .

(٦) انظر (ص ١٣١-١٣٢) من البحث .

(٧) انظر (ص ١٣٥) من البحث .

حيث قاس ضرب عثمان بضرب عمر فكما أنهم لم يعيبوا عمر بفعله فكذلك عثمان .

٥- اعتماده على الاجتهادات الفقهية في الرد على الخصوم .
ومثاله : عند زعمهم مخالفة عثمان بإتمامه الصلاة في منى . أجابهم : أن هذه مسألة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة ، إذ أكثر العلماء على أن القصر جائز لا واجب .

ومثل جوابه على زعمهم أنه ترك قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينه وبنتا صغيرة لأبي لؤلؤة ... فقال : أن جفينة نصراني ، وابنة أبي لؤلؤة أبوها مجوسي وأمها حالها مجهول ، فلم يتحقق إسلامها ، وأما الهرمزان فهو المسير والأمر لأبي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على أن الأمر يقتل كالمأمور .

صورة ثانية : أنه يذكر النواحي الفقهية في بعض القضايا التي يذكرها مثل حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه ذكر أن إدراك العصر خصوصية له .
كذلك في قصة زواج علي وفاطمة علق على إحدى الروايات بقوله : تنبيه ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الإيجاب والقبول فوراً بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق ... الخ .

٦- اعتماده على آراء العلماء في تعضيد وتأيد ما يناقشه من قضايا من ذلك استدلاله بقول التفتازاني وإمام الحرمين الجويني على ثبوت الإجماع على خلافة علي رضي الله عنه .

٧- إيراده لأحاديث ضعيفة وموضوعه التي حكم بضعفها ووضعها العلماء .
وإيراده للأحاديث الضعيفة لعله مبني على أنه يرى الاحتجاج بالحديث الضعيف ... كما ذكر ذلك في كتابه "تطهير الجنان" قوله : "بل الضعيف في المناقب حجة" (١) .

(١) تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوه بثلب سيدنا معاوية (ص ١٠) هو في ذيل الصواعق المحرقة ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

وما ذكره عنه الجزار مما نقله عن النووي : أنه يجوز العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً^(١) .
ولكن هذا القول إن قبل في بعض المؤلفات فإنه لا يقبل في موضع الرد والمناظرة .

- ٨- حكمه على بعض الأحاديث وبيان درجتها :
- كأن يذكر أن الحديث صحيح ومثاله قوله ﷺ لعلي : "إنك تقاتل على نأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله"^(٢) .
- وكأن يذكر أن الحديث حسن ومثاله ذلك قوله ﷺ : "من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني... الخ" .
- وكحديث "من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله"^(٣) .
- ويذكر أحياناً أن سنده ضعيف كما في حديث "الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة"^(٤) .
- ويذكر أحياناً تصحيح العلماء للحديث مثل الحاكم كما في حديث "من سب علياً فقد سبني"^(٥) .
- وأحياناً يذكر اضطراب العلماء في الحكم على الحديث كما في حديث "أنا مدينة العلم وعلي بابها"^(٦) ، ومثل حديث رد الشمس لعلي^(٧) .
- ٩- يذكر أحياناً الحكم على رجال الإسناد ويبين درجتهم :

(١) ابن حجر الهيتمي للجزاز (ص ١١٣) .
(٢) انظر (ص ٢٥٩) من البحث .
(٣) انظر (ص ٢٥٨) من البحث .
(٤) انظر (ص ٢٥٦) من البحث .
(٥) انظر (ص ٢٥٩) من البحث .
(٦) انظر (ص ٢٥١) من البحث .
(٧) انظر (ص ٢٩٧) من البحث .

كما في قوله : "من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف" (١) .

وقوله : "تفرد به عمرو بن فائد وله مناكير" (٢) .

١٠- تناول بعض رجال الحديث بالنقد والتحليل :

مثل قوله عن ابن الجوزي والنووي : "وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين لم يأت بعد النووي من يدانيه في علم الحديث فضلا عن أن يساويه" (٣) .

وقوله عن الحاكم : "وبالغ الحاكم على عادته وقال إن الحديث صحيح" (٤) .

١١- إيراده لدلالات اللغة ... كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ قال : ابتدئت بـ "إنما" المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم .

وقوله على كلمة "تطهيرا" : وحكمة ختم الآية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لأعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والإعجاز المفيد إلى أنه ليس من جنس مايتعارف ويؤلف .

١٢- محاولة التوفيق والجمع بين النصوص وذلك عند تعدد الروايات كما في موضع نزول آية التطهير قال : "وأشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وماجللهم به ، ومادعا به لهم ، وماأجاب به واثلة وأم سلمة" . كما أنه يحاول التوفيق بين الأحاديث الضعيفة .

١٣- السعة والشمول ، حيث تناول بعض القضايا من كافة الزوايا .. ومثل ذلك في آية التطهير نجده قد ذكر الروايات التي جاءت في نزولها وناقش من هم أهل البيت وتناولها من الناحية اللغوية ومن الناحية الفقهية فذكر أقوال العلماء فيمن تحرم عليه الصدقة منهم ... الخ .

(١) انظر (ص ٩٩) من البحث .

(٢) انظر (ص ١٦٤) من البحث .

(٣) انظر (ص ٢٥٢) من البحث .

(٤) انظر (ص ٢٥٢) من البحث .

١٤ - الشدة على الرافضة : كقوله في إثباته لخلافة عمر : "وإذا ثبت حقيتها قطعاً صار النزاع فيها عناداً وجهلاً وغباً وإنكاراً للضروريات ، ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقى حقيق بأن يعرض عنه ، وعن أكاذيبه وأباطيله" .
وقوله : "وأما الرافضة والشيعة ونحوهما إخوان الشياطين وأعداء الديس ، وسفهاء العقول ، ومخالفوا الفروع والأصول ومتحلوا الضلال... الخ" .

ثانيا : مصادر ابن حجر في كتابه الصواعق .

إن المطلع على كتاب الصواعق يلحظ أن المؤلف يعتمد في الغالب على المصادر الحديثة ، ويتضح ذلك بالاطلاع على مصادر الكتاب . وهو في إيراد هذه المصادر يصرح باسم الكتاب والمؤلف أحيانا وفي أحيان أخرى يصرح باسم المؤلف فقط ، ربما لأنه مما يعرف عند إطلاق اسم مؤلفه . فمن ثم سوف أذكر الطريقتين اللذين سلكهما في إيراد مصادره .

الطريق الأول :

ما صرح فيه ابن حجر باسم الكتاب واسم مؤلفه وهي كما يلي :

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ذكره بـ (ابن حبان في صحيحه) .

- الأفراد للدارقطني .
- الأوائل لأبي هلال العسكري ، ذكره بـ (العسكري في الأوائل) .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي .
- تفسير ابن أبي حاتم .
- تاريخ دمشق لابن عساكر ، ذكره بـ (ابن عساكر في تاريخه) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ، قال (أبو نعيم في الحلية) .
- دلائل النبوة لأبي نعيم ، قال (أبو نعيم في الدلائل) .
- دلائل النبوة للبيهقي ، ذكره (البيهقي في الدلائل) .
- الدعاء للطبراني .
- الروضة للشافعي .
- سيرة الملاء ، ذكره (الملاء في سيرته) ، وهو كما جاء اسمه في مصادر ترجمته "وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين" .
- شرح الإرشاد للهيتمي ، ذكره (شرحي للإرشاد) .
- شرح مشكاة المصابيح للهيتمي ، ذكره (شرح المشكاة) .

- شرح العباب للهيثمي .
- شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني .
- الشفاء للقاضي عياض .
- الضعفاء الكبير للعقيلي ، ذكره (العقيلي في الضعفاء) .
- الطيوريات للحافظ السلفي (وهو مخطوط) .
- العظمة لأبي الشيخ .
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي .
- فضائل الصحابة للإمام أحمد ، ذكره بـ (أحمد في المناقب) .
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، ذكره بـ (ابن عدي في الكامل) .
- لسان الميزان للحافظ ابن حجر .
- المصابيح من الحسان للبعوي ويقصد " مصابيح السنة " .
- مسند أحمد .
- مسند ابن منيع .
- المستدرک على الصحيحين للحاكم .
- معجم الطبراني الكبير ، يذكره بـ (الطبراني في الكبير) .
- معجم الطبراني الصغير ، يذكره بـ (الطبراني في الصغير) .
- الميزان للذهبي .
- نوارد الأصول للحكيم الترمذي .

الطريق الثاني :

- يذكر فيه اسم المؤلف ولا يصرح عنده باسم الكتاب .
- الشيخان : البخاري ومسلم ويراد صحيحهما .
- وفي مواضع أخرى يفردهما البخاري ومسلم .
- أبو داود : ويراد به السنن .
- ابن ماجه : وهو السنن .

- الترمذي : وهو الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي .
- الأعرابي : ومضنة النص في كرامات الأولياء له ، كما ذكر السخاوي والسيوطي وابن حجر ، ولم أقف عليه .
- ابن إسحاق : ومظنته في سيرة ابن هشام .
- البزار : ويراد به مسنده .
- البيهقي : وله السنن ، وشعب الإيمان .
- ابن جرير : ومراده تفسيره .
- الحاكم : ويراد به المستدرک .
- ابن أبي حاتم : ويراد به تفسيره .
- الحكيم الترمذي : وقد يرد به نواذر الأصول ، وله مؤلفات أخرى .
- الحافظ السلفي : ويراد به الطيوريات وهو مخطوط .
- الخطيب : وله تاريخ بغداد ، الجامع في آداب الراوي والسامع .
- الدارقطني : وله السنن ، وفضائل الصحابة جزء ناقص .
- ابن أبي الدنيا ، وله مؤلفات كثيرة .
- الديلمي : ويراد به تسديد القوس من مسند الفردوس .
- الذهبي : تاريخ الإسلام ، والميزان ، وتاريخ الخلفاء .
- الزبير بن بكار : له الموفقيات ، ولم أقف على النص فيها ومنه جزء مفقود .
- ابن سعد : ويراد به الطبقات .
- سعيد بن منصور : وله السنن والمطبوع منه ناقص .
- ابن السمان : له "الموافقة بين أهل البيت والصحابة ومارواه كل فريق في حق الآخر" وهو مخطوط .
- ابن أبي شيبة : ويراد به المصنف .
- الطحاوي : يراد به مشكل الآثار .
- الطبراني : وإذا أطلق يقصد به معجمه الكبير ، وفي مواضع ينص على الأوسط ، وفي موضع ذكر الدعاء .
- الضياء : ويراد به المختارة .

- عبد الرزاق : ويراد به المصنف .
- عثمان بن سعيد الدارمي : ويقصد به الرد على الجهمية .
- ابن العربي : ومظنته في عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي .
- ابن عدي : ويراد به الكامل .
- ابن القيم : ويراد به جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على سيد الأنام .
- القاسم بن بشران : وله الأمالي .
- اللالكائي : وله شرح أصول اعتقاد أهل السنة .
- إمام الحرمين (الجويني) : وجدت النص في كتابه غياث الأمم في التياث الظلم .
- ابن مردويه : له تفسير مفقود .
- ابن المظفر : لعله محمد بن المظفر البزاز .
- ابن منيع : ويراد به مسنده .
- ابن النجار : وله ذيل على تاريخ بغداد .
- النسائي : وله السنن ، وخصائص علي وفضائل الصحابة .
- النووي : ويراد به المجموع شرح المذهب وتهذيب الأسماء واللغات .
- أبو يعلى : يراد به مسنده الكبير ، والصغير وهو مفقود .
- الواقدي : وله المغازي ولم أقف على النصوص فيه ، وتذكر مصادره أن له قرابة ثلاثين مصنفاً منها التاريخ الكبير ، والردة ، والجمل ، وصفين ، والطبقات ومقتل الحسين^(١) ، وغير ذلك .

قسم ما لم يذكر فيه اسم الكتاب أو مؤلفه :

- تاريخ الخلفاء للسيوطي .
- الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (في بعض المواضع) .

(١) الفهرست (ص ١٤٤) .

ثالثا : قيمة كتاب الصواعق المحرقة :

ويظهر ذلك فيما يلي :

أولا : نقل العلماء منه :

من أخذ عن الصواعق المحرقة محمد العربي التباني في كتابه "تحذير العبقري من محاضرات الحضري" (١) .

ونقل عنه يوسف بن إسماعيل النبهاني (٢) في كتابه "الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة" فقد قال : "وقد رأيت أن أنتخب من كلامه في الصواعق جملا شاملة شافية ولفضل الصحابة والذب عنهم كاملة كافية" (٣) .

ونقل عنه صالح بن مهدي المقبل (٤) في كتابه "العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ" حيث نقل عند ذكره للذين حصروا عثمان رضي الله عنه "قل أنهم يبلغون نحو عشرة آلاف كما حكاها ابن حجر في الصواعق" (٥) .

ثانيا : نقد العلماء له :

قد اعتبره ابن الملاح من الردود المائعة حيث قال : "ومن أولئك المتميعين صاحب الصواعق المحرقة ، إذ تصلب في الشطر الأول من كتابه ثم تيع" (٦) .

كما أن عبد الحسين شرف الدين — من الشيعة — في كتابه المراجعات نقل منه كثيرا ، وقد علق على قول الهيتمي عن أهل البيت : "وجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم ، وأخذوا بهدي علمائهم نجحوا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم... الخ" .

(١) انظر (١٠١/٢) .

(٢) يوسف بن إسماعيل النبهاني ولد في فلسطين سنة ١٢٦٥هـ وتعلم بالأزهر بمصر وتوفي سنة

١٣٥٠هـ - انظر الاعلام (٢١٨/٨) .

(٣) الأساليب البديعة (ص ٤٧٧) .

(٤) صالح بن مهدي بن علي المقبل ، ولد في اليمن سنة ١٠٤٧هـ من أعيان الفقهاء ، انتقل الى

مكة سنة ١١٠٨هـ . انظر الاعلام (١٩٧/٣)

(٥) العلم الشامخ (ص ٤٥٣) .

(٦) الآراء الصريحة لمحمود الملاح (ص ٧٤) .

بقوله في المراجعات : "قل لي لماذا لم يأخذ بهدي أئمتهم في شئ من فروع الدين وعقائده ولا في شئ من أصول الفقه وقواعده ولا في شئ من علوم السنة والكتاب ولا في شئ من الأخلاق والسلوك والآداب ولماذا تخلف عنهم فأغرق نفسه في بحار كفر النعم وأهلكها في مفاوز الطغيان" (١) .

(١) المراجعات (ص ١٠٢) .

رابعاً : المآخذ على الكتاب .

- ١ - عدم استمراره على منهجه الذي في أول الكتاب .
- ٢ - اعتماده على سرد الأدلة التاريخية دون تحليل أو تعليق^(١) .
- ٣ - الاستدلال بالأدلة الضعيفة^(٢) والموضوعة^(٣) مما لا ينبغي ، خاصة وأنه في مقام الرد .

ومن أمثلة الضعيفة : مارواه عن عمر قال رسول الله ﷺ : "أول من يصافحه الحق عمر ... الخ" ، وقوله : "إن الله باهى بأهل عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة" .

ومن أمثلة الموضوعة قوله ﷺ : "عمر سراج أهل الجنة" ، وقوله : "ما طلعت الشمس على خير من عمر" .

بل قد أورد الأحاديث الموضوعة في فضائل علي رضي الله عنه من مثل حديث رد الشمس ، وحديث "أنا مدينة العلم وعلي بابها" .

- ٤ - تركه للأحاديث الصحيحة التي تؤيد ما يذهب إليه واستشهاده بروايات ضعيفة كما في هجرة عمر رضي الله عنه فقد ابتدأها برواية ضعيفة ، ولم يذكر رواية البخاري .

- ٥ - في بعض القضايا الهامة لا يبين المصدر الذي اعتمد عليه كما في قصة الشورى .

- ٦ - أنه كان ينبغي وهو يؤلف للرد على الشيعة أن لا يعتمد إلا على الصحيح حتى يكون أقوى في الرد ولا يكون للخصم مدخل عليه .

- ٧ - إirاده أقوالاً قد يظن القارئ لها أنه شيعي ولعل ذلك يرجع إلى صوفيته ومثال ذلك كما في الآية الرابعة وهي قوله تعالى : ﴿وقفوههم إنهم مسئولون﴾ ذكر مارواه الديلمي عن أبي سعيد الخدري : أن النبي ﷺ قال : "وقفوههم إنهم مسئولون عن ولاية علي" .

(١) وأمثلة ذلك سرد قصة الشورى ، وسرد قصة حصار عثمان ومقتله .

(٢) ومثاله (ص ٢٧٦) رقم (٤٧) ، (ص ٢٧٩) رقم (٥٦،٥٥) من البحث .

المبحث الثالث

مقارنة بين منهج ابن حجر في كتابه "الصواعق المحرقة" ومنهج ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والتضليل"

أولاً : مقارنة من حيث الموضوع والمحتوى :

يتفق كتاب منهاج السنة والصواعق في أصل الموضوع وهو الرد على الرافضة .

أما من حيث المحتوى فهناك بون شاسع بين الكتابين ، وذلك لأن ابن حجر كان يؤلف استقلالاً فرتبته على نسق معين اختاره فكان محتوى الكتاب ناشئاً وفق القضايا التي اختارها مما شاع من مذهب الرافضة وعرف عنهم .
أما ابن تيمية فإنه كان يرد على كتاب ابن المطهر الحلي^(١) — الشيعي — وهو "منهاج الكرامة في إثبات الإمامة" من ثم كان ابن تيمية يتبع شبه الكتاب ويتقيد بترتيبه فكان محتوى منهاج وفق ترتيب محتوى كتاب ابن المطهر . ولكن موسوعة ابن تيمية وسعة أفقه واستطراده في بعض المسائل جعلت الكتاب موسوعة في بابه يحوي من القواعد والفوائد التي يسوقها في معرض رده واستدلاله ، واستطراده ، وإلزامه ما لا نظير له .

(١) هو جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الحلي ، أبو منصور ، ولد سنة ٦٤٨هـ من أئمة الشيعة ، له مصنفات كثيرة ، وكتابه منهاج الكرامة ألفه للملك خدابنده ملك المغول داعياً إياه للمذهب الإمامي فاتبعه ، توفي سنة ٧٢٦هـ .
انظر : البداية والنهاية (١٣/٢٦٧-٢٦٨) ، الأعلام (٢/٢٢٨) .

ثانيا : مقارنة من حيث سبب التأليف :

أما سبب تأليف الصواعق فسبق الإشارة إليه في موضعه^(١) .
 وأما كتاب ابن تيمية المنهاج فقد ذكر في المقدمة سبب تأليفه .. فقال : "أما بعد .. فإنه قد أحضر إلي طائفة من أهل السنة والجماعة كتابا صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا ، منفقا لهذه البضاعة ، يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية من أمكنه دعوته من ولاية الأمور وغيرهم ... إلى أن قال ... وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب من الضلال وباطل الخطاب ، لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين وبيان بطلان أقوال المغترين الملحدين"^(٢) ، ثم ذكر أنه بعد إلحاح من هؤلاء الذين طلبوا منه الرد "ذاكرين أن في الإعراض عن ذلك خذلانا للمؤمنين ، وظن أهل الطغيان نوعا من العجز عن رد هذا البهتان"^(٣) قبل ابن تيمية "وفاء بما أخذه الله من الميثاق على أهل العلم والإيمان ، وقيامًا بالقسط وشهادة لله ..."^(٤) .
 بذلك يتبين أن السبب الرئيسي للتأليف لدى ابن حجر وابن تيمية واحد وهو استجابة لمن طلب منهم ذلك .
 وهناك أسباب أخرى .. منها ما يجب على العالم من رد البدع والدفاع عن الإسلام .
 وحتى لا يظن الرافضة أن أهل السنة عاجزون عن الرد عليهم وبيان فساد مذهبهم .

(١) (ص ٤٠) من الدراسة .

(٢) المنهاج (١/٧-٨) .

(٣) المنهاج (١/١٥) .

(٤) المنهاج (١/١٥) .

ثالثاً : المقارنة من حيث المنهج :

اتسم ابن تيمية بسعة الاطلاع وقوة الاستحضار وموسوعية المعرفة في المنقول والمعقول مما جعله لا يعتمد في تأليفه على مراجعة المؤلفات التي يستقي منها مادته العلمية .

كما جعلته لا يقتصر على موضوع واحد بل قد يستطرد إلى موضوعات أخرى .. مما قد يحدث التكرار لها ولكن هذا التكرار ليس بعيب بل هو مفيد لترسيخ أفكار معينة ، وربطها بغيرها حتى يظهر ما بينها من علاقة وعلى كل حال فهذه الكتابة هي طريقة متبعة من كثير من المؤلفين .

وأرى أن الكتابة عن منهج ابن تيمية في كتابه يحتاج إلى بحث مستقل .
لذلك فإنني سوف أشير إلى أبرز معالم منهجه :

١- اعتماده على الكتاب والسنة في الاستدلال على القضايا الدينية وموقفه من المسائل التي يوردها ، لأن الكتاب والسنة هما أساس المعرفة الصحيحة الصافية والتصور السليم ، وهما المقياس والميزان العادل لتقويم الأفكار والمعارف ليعرف مدى صحتها من فسادها .

من ثم كان لا يجيد عنهما ولا يقدمهما على غيرهما وهذه سمة بارزة في منهجه . فحين يعرض مسألة ما فإنه يسوق الأدلة من القرآن والسنة لتقرير الصواب وقد ساعده على ذلك قوة استحضاره لآيات القرآن والأحاديث وكأنها بين عينيه ، من مثل قوله : "وهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها"^(١) .

وأيضاً حين رد الرافضي حديث "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" أجابه بقوله : "وهذا الحديث بإجماع أهل العلم بالحديث أقوى من النص الذي

(١) المنهاج (٩٩/٧) .

ويكون هذا الكلام مقبولا في مقام السير والتقسيم وفي الأمور المحصورة كالأحاديث ، فعند الإيجاد يدل على عدم الوجود ، وإن كانت المسألة ليست على إطلاقها فعند الدليل المعين تارة لا يدل على عدم المدلول المعين لكن إذا انتفى الدليل انتفى المدلول ، استجارا لأصل المسألة فما كان أصله مباحاً فلا يقال بالتحريم إلا بدليل وانتفاء الدليل يدل على بقاء الأمر على أصله وهكذا في العبادات الأصل فيها المنع فلا ينتقل إلى الإباحة إلا بدليل .

يروونه في إمامة علي ، فإن هذا أمر معروف في كتب أهل الحديث المعتمدة ورواه أبو داود في سننه ، وأحمد في مسنده ، والترمذي في جامعه ، وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه^(١) . وأيضاً عند استشهاده على تفضيل علي للخليفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين قال : "وتواتر ذلك عن علي من نحو ثمانين وجهاً"^(٢) .

٢- استدلاله بما ورد عن السلف ، لأن ما ثبت عنهم يجب الأخذ به والرجوع إلى فهمهم لمسائل العقيدة لأنهم أعلم الناس بالكتاب والسنة ، فهو دائماً يعتمد قول السلف في تقرير ما يذهب إليه ، يقول : "وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ، ممن غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكيف ولا تمثيل"^(٣) .

وقوله : "ولهذا كان سلف الأمة وأئمتها متفقين على ذم أهل الكلام"^(٤) . والشواهد في ثنايا الكتاب كثيرة .

٣- استدلاله بالإجماع واتباع هذا المسلك ليؤكد به شذوذ المخالف .. ويظهر في كثير من ردوده ومثالا على ذلك حين رده لأدلة الخصم يقول : "هذا كذب باتفاق أهل العلم"^(٥) .

ومنه قوله : "ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف ، ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك"^(٦) . وقوله : "أن القول بلا علم حرام بالنص والإجماع"^(٧) .

(١) المنهاج (٨/٣٦١-٣٦٢) .

(٢) المنهاج (٧/٣٦٩) .

(٣) المنهاج (٢/٥٢٣) .

(٤) المنهاج (٥/٢٧٦) .

(٥) (٧/١١٢) ، وانظر أيضاً : (٧/٩٠، ٩٩، ١٠٤، ١٣٣) .

(٦) (٧/٩٠) ، وانظر أيضاً : (٧/٢٨٧، ٣٥٤) .

(٧) (٧/٦٠) .

٤- كما اعتمد في استدلاله على الأمور المتواترة والتي علم تواترها بالاضطرار ، كما أننا نعلم بالتواتر وجود كثير من البلدان ، وذلك كما في حديثه عن الطرق التي يمكن سلوكها لمن لم تكن له معرفة بالأخبار حيث قال : "نحن نذكر طريقا آخر فنقول : نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد ، أو لم يتلم أيها الصحيح ، ونترك الاستدلال بها في الطرفين ونرجع إلى ماهو معلوم بغير ذلك من التواتر ، ومايعلم من العقول والعادات ... إلى أن قال : من المعلوم المتواتر عند الخاصة والعامة ، الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير : أن أبا بكر رضي الله عنه لم يطلب الخلافة لا برغبة ولا برهبة ولا بذل فيها مايرغب الناس به ... الخ" (١) .

٥- قدم نقدا للأحاديث من حيث المتن ومن حيث السند : ففي حديث "رد الشمس" نقده سنداً فقال : "اضطرب الرواه فيه ... " ثم ذكر حال رجاله .

ونقده متناً من عدة نقاط منها : "أن هذه القضية من الأمور العظام الخارجة عن العادة ، التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها فإذا لم ينقلها إلا الواحد والاثنان علم بيان كذبهم" (٢) .

وقال عن "الأحايث الماثورة عن النبي ﷺ في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة" (٣) .

كما "ضعف حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء" (٤) .
ومن ذلك كلامه على المراسيل :

(١) (٤٤٩/٧) ، وانظر أيضا : (٤٥٨،٤٥٥،٢١٨/٧) .

(٢) (١٦٨-١٧١) وسيأتي الحديث أثناء الدراسة .

(٣) (٤٤١/٢) .

(٤) (٤٣٣/٧) ، وانظر : (٤٣٠/٧) وكلامه على طائفة من الأحاديث الرائجة بين الناس وهي

ضعيفة أو موضوعة ، ومثال آخر على نقده سنداً ومتناً : (٤٠١،٢٢٧-٢٢٣/٧) .

المردود ، ومنها الموقوف" (١) .

٦- نقده للرجال والكتب :

قال عن ابن حزم (٢) في قوله : إن أسماء الله لا تدل على المعاني : " فإنه من نفاة الصفات مع تعظيمه للحديث والسنة ، والإمام أحمد" (٣) .

وقال عن ابن العلقمي (٤) : " إن هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية" (٥) . وذكر عداؤه للإسلام .

وقال عن ابن العربي الطائي (٦) : " ويعتقد ابن عربي ونحوه أن خاتم الأنبياء يستفيد من خاتم الأولياء وأنه هو خاتم الأولياء" (٧) .

وقال عن الإمام الطحاوي : " والطحاوي ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم ... وإنما يرجح ما يرجحه منها في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة" (٨) .

وقال عن المغازلي : " ليس من أهل الحديث ، كأبي نعيم وأمثاله ، ولا هو أيضا من جامعي العلم الذين يذكرون ما غلبه حق وبعضه باطل ، كالثعلبي ، بل هذا لم يكن الحديث صنعته ، فعمد إلى ما وجدته من كتب الناس من فضائل علي فجمعها كما فعل أخطب خوارزم ، وكلاهما لا يعرف الحديث" (٩) .

أما بالنسبة لنقده الكتب فأذكر من ذلك قوله عن كتاب "إخوان الكدر — الصفا" : " وهذا الكتاب صنف بعد جعفر الصادق بأكثر من مائتي سنة" (١٠) .

(١) (٤٣٥/٧) .

(٢) هو علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، أحد أئمة الاسلام ولد سنة ٣٨٤هـ بقرطبة وتوفي سنة ٤٥٦هـ . الاعلام (٢٥٤/٤) .

(٣) (٥٨٤/٢) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن علي العلقمي وزير المعتصم العباسي ، صاحب الجريمة النكراء في ممالأة "هولاكو" على غزو بغداد ، توفي سنة ٦٥٦هـ . الاعلام (٣٢١/٥) .

(٥) (٤٤٥/٣) .

(٦) هو أبو بكر محي الدين محمد بن علي الطائي ، المعروف بابن عربي ، والملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر ، توفي سنة ٦٣٨هـ . الاعلام (٢٨١/٧) .

(٧) (٥٩/٨) ، وانظر : (٢٢/٨) ، (٣٧٣/٢) .

(٨) (١٩٦-١٩٥/٨) .

(٩) (٦٢/٧) .

(١٠) (١١/٨) .

وقال عن تفسير الثعلبي : "فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يـروي طائفة من الأحاديث الموضوعات ... ولهذا يقولون : هو كحاطب ليل"^(١) .
وقال عن تفسير الواحدي : "وهكذا الواحدي وتلميذه — أي البغوي —
وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف"^(٢) .

وذكر عن تفسير البغوي — وهو مختصر لتفسير الثعلبي — "لم يذكر في تفسيره شيئاً من هذه الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي ، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي"^(٣) .

وقال عن نهج البلاغة : "الخطب التي ينقلها عن علي ، كذب على علي رضي الله عنه"^(٤) .

وعن مروج الذهب قال : "وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصىه إلا الله تعالى"^(٥) .

وهناك غير هذه الكتب مما لا يسع المقام لذكرها .

٧- اتباعه مسلك الإلزام للخصم .

ومن ذلك إلزامهم بكفر علي وذلك عند قولهم بأن من ناصب علياً الإمامة فهو كافر ، حيث أجابهم إن كان أهل الجمل كفاراً — كما يدعون — "فقد تواتر عنه — علي — أنه نهى عن أن يتبع مدبرهم ، وأن يجهز على جريحهم ، وأن يقتل أسيرهم وأن تغنم أموالهم ، وأن تسبى ذراريهم فإن كان هؤلاء كفاراً بهذه النصوص ، فعلي أول من كذب بها ، فيلزمهم أن يكون علي كافراً"^(٦) .

وكذلك استشهد بقوله في أهل صفين : "إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف فلو كانوا عنده كفاراً لما صلى عليهم ، ولا جعلهم إخوانه"^(٧) .

(١) (١٢/٧) .

(٢) (١٢/٧) .

(٣) (١٢/٧) .

(٤) (٥٥/٨) .

(٥) (٨٤/٤) .

(٦) المنهاج (٤٠٦/٧) .

(٧) الموضع نفسه ، مثال آخر : (١٠٨/٧) .

وبهذا أكد ابن تيمية أن ما يلزم منه باطل فهو باطل .

٨- اتباعه طريق التنزل مع الخصم .

ومثال ذلك أن في رده لاستدلال الرافضي : "أن النبي ﷺ ليلة أسري به جمع الله بينه وبين الأنبياء ثم قال : سلهم يا محمد علام بعثتم؟ قالوا : بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب" . فأجاب الشيخ عليه بأنه كذب قبيح ، لكن على طريقة التنزل في المناظرة وأن هذا لو لم يعلم أنه كذب لم يجز أن يحتج به حتى يثبت صدقه ، فإن الاستدلال بما لا تعلم صحته لا يجوز بالاتفاق ، فإنه قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع" (١) .

٩ - تقريره بأنه لاتعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح .

١٠- إلمامه بأحوال الخصم من حيث أساس مذهبهم وعقائدهم وأدلتهم

وكتبهم وتاريخهم .

أ- يقول في بيان مذهبهم : "أن أصل الرفض كان من وضع قوم زنادقة منافقين ، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام ، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعنا في دين الإسلام، وروجوها على أقوام ، فمنهم من كان صاحب هوى وجهل، فقبلها لهواه، ولم ينظر في حقيقتها، ومنهم من

(١) المنهاج (٧/١٦٧-١٦٨) .

كان له نظر فتدبرها فوجدها تقدح في حق الإسلام ، فقال بموجبها ، وقدح بها في دين الإسلام . ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب ، فإن ماتنقله الرافضة من الأكاذيب تسلطوا به على الطعن في الإسلام ، وصارت شبهها عند من لم يعلم أنها كذب وكان عنده خبره بحقيقة الإسلام" (١) .

ب- وبين عمدتهم في النقل فقال : "وهم لا يعتمدون في أدلتهم إلا على أحد ثلاثة أشياء : إما نقل كاذب ، وإما دلالة محملة مشبهة ، وإما قياس فاسد" (٢) . وقال : "ويتمسكون بالمنقولات المكذوبة ، والألفاظ المتشابهة ، والأقيسة الفاسدة ، ويدعون المنقولات الصادقة بل المتواترة والنصوص البينة ، والمعقولات الصريحة" (٣) .

ج- بيان حال مشايخهم وقلة نصيبهم من العلم .
ومما قال عنهم : "وهذا الرجل — الحلي — سلك مسلك سلفه شيوخ الرافضة وسمى علماءهم وقال عنهم : فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة ، كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها" (٤) .

ويقول في موضع آخر : "وليس في شيوخ الرافضة إمام في شئ من علوم الإسلام ، لا علم الحديث ولا الفقه ولا القرآن ، بل شيوخ الرافضة : إما جاهل ، وإما زنديق ، كشيوخ أهل الكتاب" (٥) .

(١) المنهاج (٩/٧) ، وانظر : (٦٨/١) ، (٤٧٩،٤٧٨/٨) .

(٢) (٤١٩/٧) .

(٣) (١١٠/٧) ، وانظر : (٦٩،٨٥/١) ، (٥٦٥/٢) ، (٣٨٨،١٧٩/٦) .

(٤) (٥٨-٥٧/١) .

(٥) (٢٨٧-٢٨٦/٧) ، وانظر (٤١٨،٤١٢/٧) .

د- مشابھتهم لليهود ، والنصارى :

قال في ذلك : " فالرافضة فيهم شبه من اليهود من وجه وشبه من النصارى من وجه ، ففيهم شرك وغلو وتصديق بالباطل كالنصارى ، وفيهم جبن وكيد وحسد وتكذيب بالحق كاليهود" ^(١) .

وقال أيضا : " وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي" ^(٢) .

هـ- قدم عرضاً تاريخياً لنشأة البدع والمذاهب وتطورها وعرض فيه بداية التشيع ^(٣) ، وسبب التسمية ^(٤) ، وذكر مظاهرتهم الكفار على أهل الإسلام ^(٥) .

١٢- التبين والتثبت قبل إصدار الأحكام واتخاذ المواقف .

وذلك نلمسه في غالب ردوده حيث يقول أين النقل الصحيح ^(٦) .

هذا كذب باتفاق أهل العلم ^(٧) .

وقوله : " هذا اللفظ لا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة" ^(٨) .

ومن ذلك أيضا الإنصاف وهو سمة منهج ابن تيمية فهو لا يرد ما يقوله المخالف من الحق بسبب المخالفة في المذهب ، كما أنه لا يرى ساحة أهل السنة من الخطأ .

يقول : " وليس كون الرجل من الجمهور الذين يعتقدون خلافة الثلاثة يوجب له أن يكون كل مارواه صدقا ، كما أن كونه من الشيعة لا يوجب أن

(١) (٢١٠/٧) .

(٢) (٣٣-٢٤/١) ذكر فيه عدة أوجه للمشابھة بينهما .

(٣) انظر (٣٠٦/١-٣٠٩) .

(٤) انظر : (٣٥،٣٤/١) ، (٩٦/٢) .

(٥) انظر (٥٩٢/٤) ذكر فيه سعيهم في مجئ التار الكفار إلى دار الخلافة ببغداد حتى قتل من

المسلمين ما لا يحصى إلا الله ، (١١٢،١١١/٤) .

(٦) مثاله (١٩٥،١٨٨،١٧٧،١٧١،١٦٧،١٣٠،٦٠،٥٢/٧) .

(٧) ومثاله (١٩٦،١٧١،١٣١،٦٢/٧) .

(٨) (١٨/٥) .

يكون كل مارواه كذبا ، بل الاعتبار بميزان العدل" (١) .
 وقوله : "وما من طائفة إلا ومعها حق وباطل" (٢) .
 ويؤكد ذلك بأن هذا ما أمر الله به فيقول : "والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق ، وألا نقول عليه إلا بعلم وأمرنا بالعدل والقسط ، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلا عن الرافضي - قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله ، بل لا نرد إلا مافيه من الباطل دون مافيه من الحق" (٣) .
 ثم قال عن نفسه : "ولهذا لم نرد ماتقوله المعتزلة والرافضة من حق بل قبلناه" (٤) .

١٣ - التجرد وتحري القصد عند الكلام على المخالفين .
 فقد حذر شيخ الإسلام من يرد على أهل البدع من التباس المقاصد فقال :
 "وهكذا الرد على أهل البدع من الرافضة وغيرهم : إن لم يقصد فيه بيان الحق وهدى الخلق ورحمتهم والإحسان إليهم ، لم يكن عمله صالحا . وإذا غلظ في ذم بدعة ومعصية كان قصده بيان مافيه من الفساد ليحذر بها العباد ، كما في نصوص الوعيد وغيرها . وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيرا ، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله للرحمة والإحسان لا للتشفي والانتقام" (٥) .
 ١٤ - تضمن ردوده قواعد وضوابط .
 على سبيل المثال :
 "دفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما" (٦) .

(١) (٣١٢/٧) .

(٢) (٣٤٥/٢) .

(٣) (٢٤٢/٢) .

(٤) (٢٤٢/٢) .

(٥) (٢٣٩/٥) .

(٦) (٤٣/٦) .

"من المعلوم أن الأخبار المخالفة للقرآن والتواتر والإجماع ، والمخالفة للعقل يعلم بطلانها"^(١) .

"اتفاق الخلفاء الأربعة حجة لا يجوز خلافهم"^(٢) .

"وأما نحن فقولنا : إن الحديث الضعيف خير من الرأي ليس المراد به الضعيف المتروك ، لكن المراد به الحسن"^(٣) .

(١) (٤١٩/٧) .

(٢) (١٣٨/٦) .

(٣) (٣٤١/٤) .

رابعاً : المقارنة بين الصوامع المحرقة ومنهاج السنة من حيث المصادر :
 لقد سبق عرض مصادر ابن حجر في مبحث سابق^(١) ، وبالمقارنة بينها وبين
 مصادر ابن تيمية يتضح لنا أن غالب مصادر ابن حجر الكتب الحديثية وبعض كتب
 التاريخ والتفسير ، وقد أحال إلى بعض كتب العقيدة .
 أما كتاب ابن تيمية فإنه غالباً ما ينص على كتب متعددة من كتب الفرق
 والمقالات والأديان الأخرى ، والتفسير ، بل نجده تميز بأنه يقدم نقداً لهذه الكتب^(٢)
 بالإضافة إلى أنه اعتمد على كتب الحديث مثل ابن حجر ، كما أنه أشار إلى سعة
 اطلاعه على كتب القوم والمذاهب وذلك عند اتهام الرافضي أهل السنة باعتقادهم
 مذهب الإمامية باطنا قال : "... والله يعلم أنني مع كثرة بحثي وتطلعي إلى معرفة
 أقوال الناس ومذاهبهم ، ما علمت رجلاً له في الأمة لسان صدق يتههم بمذهب
 الإمامية فضلاً عن أن يقال : إنه يعتقد في الباطن"^(٣) .
 كما أن ابن تيمية يشير فيما ينقله إلى اسم الكتاب أو إلى المؤلف .
 وكذلك ابن حجر إلا أنه قد لا يشير في بعض نقولاته إليه .

(١) انظر (ص ٥٠) من البحث .

(٢) انظر (ص ٦٢ - ٦٣) من البحث .

(٣) منهاج (١٣١/٤) .

المبحث الرابع التعريف بالمخطوط والطباعات السابقة

أولاً : التعريف بالمخطوط .

إن لكتاب الصواعق المحرقة مخطوطات كثيرة .
وقد اعتمدت في دراستي على ثلاث مخطوطات وهي كالتالي :

النسخة الأولى :

وهي نسخة المكتبة الأحمدية بحلب وهي الرموز لها بالحرف (ح) نسبة إلى حلب .

- تاريخ نسخها سنة ٩٨٣هـ ، وكان الفراغ من نسخها كما جاء في آخر المخطوط "نهار السبت السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة" .

- الخط : نسخي معتاد .

- أوراقها غير مرقمة وفي كل وجه منها (٢٣) سطر ، وفي السطر ١٣-١٥ كلمة .

وهي مصورة من المكتبة الأحمدية بحلب ، وحصلت على صورة المخطوط من مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، وهي ضمن ملف رقم ٣ ، ورقم التسلسل (٢٠٨) .

وجاء على الورقة الأولى : "كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر المكي رحمه الله رحمة واسعة بمنه وجوده وكرمه ورحمته أمين أمين أمين" .

وجاء في نفس الصفحة : "طالع فيه الفقير الحقير المعترف بذنبه" .
وتحت بيت شعر :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وجاء تحته : "نحمدك يا من شرح صدورنا (التخييص)^(١) .
 البيان في إيضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع" .
 وجاء تحته : "أودعت في هذا الكتاب شهادة أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن
 محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم" .
 وجاء آخرها : تملكه أحقر الوري (...)^(٢) السيد أحمد بهاء الدين" .
 وجاء على الورقة الثانية عبارات منها : "الحمد لله طالع فيه مترجما على
 مؤلفه ونسخ منه نسخة الفقير إلى الله محمد خليل قرية مديرة" .
 وتحتها : "طالع فيه مترجما على مؤلفه الفقير زين الدين المؤذن عفى عنه" .
 وبعدها عبارات غير واضحة .

النسخة الثانية :

وهي نسخة مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض وهي المرموز لها بالحرف
 (ض) نسبة للرياض .
 - تاريخ نسخها سنة ٩٩٠ هـ وجاء في آخر المخطوط :
 "وافق الفراغ من نسخه نهار الأربعاء ثالث شعبان المكرم من شهور سنة
 تسعين وتسعمائة" .
 - الناسخ : محمد بن علي مؤدب الأطفال بمسجد هشام .
 - الخط : نسخ معتاد .
 وعد أوراقها (٢٧٥) ورقة ومقاسها ٢٦,٨ × ١٦,٨ سم وفي كل وجه (١٩)
 سطر وكل سطر يحوي ١٠-١٢ كلمة .

(١) وهي كلمة غير واضحة .

(٢) كلمة غير واضحة .

وحصلت على النسخة من مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض وهي فيه تحت رقم (١١٢٦) ، وجاء العنوان على الورقة الأولى : "هذا كتاب صواعق محرقة" .

وعلى صفحة العنوان والثانية فهرس غير مرتبة للمخطوط .
وهذه النسخة أكثر مشابهة للنسخة (ح) .

النسخة الثالثة :

وهي نسخة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى ورمزت لها بالحرف (م) .
- تاريخ نسخها : سنة ١٠٢٨ هـ وجاء في آخرها أنه : "وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك وقت الضحى من يوم الربوع مستهل جمادى الآخرة سنة ١٠٢٨ ثمان وعشرين وألف" .

- الناسخ : اسمه غير واضح .

- الخط : نسخي معتاد .

- عدد الأوراق (١٤٣) ورقة في كل وجه (٢٣) سطر .

وقد حصلت على نسختها من المكتبة المركزية بجامعة أم القرى ، وهي فيه تحت رقم (٤٠٦) ، وعنوانها كما جاء على الصفحة الأولى : "الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الضلال والبدع والزندقة" تأليف سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام عمدة العلماء العظام ، المفتي بمكة المعظمة المشرفة بلد الله الحرام ، مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي الأنصاري المكي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ، وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه في الدنيا والآخرة ، وحشرنا في زمرة آمين" .

وهذه النسخة وقع فيها سقط في آخر الباب السادس في خلافة عثمان رضي الله عنه حيث سقطت التتمة "نقم الخوارج عليه رضي الله عنه أمورا هو منها برئ" (ورقة ٧٧ ب) .

كما وقع فيها اختلاف في ترتيب بعض الصفحات .

ثانيا : التعريف بالطبعات السابقة للكتاب .

لقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، وهي كما يلي :

١- طبعة القاهرة ، المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧هـ . وبهامشها كتاب آخر لابن حجر عنوانه "تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية ابن أبي سفيان" .

وهي طبعة كثيرة الأخطاء ، وكثيرة التحريفات .

٢- طبعة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، وطبع معه كتاب "تطهير الجنان واللسان" خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف ، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

وبالاطلاع على الطبعة (الثانية) تبين لي مايلي :

١- أن الأستاذ عبد الوهاب وضع مقدمة تحدث فيها عما يلي :

- أهمية الكتاب .

- بيان الفرق الإسلامية والاختلاف في الأمة المحمدية .

- بيان منشأ الفرق .

- تعديل الصحابة وحكم من انتقص معاوية رضي الله عنه .

- ترجم للمؤلف في قرابة صفحة ونصف الصفحة .

وأخذت المقدمة ١٧ صفحة .

٢- أنه لم يذكر ماهي النسخ التي اعتمدها .

من ثم لم يثبت فروق النسخ على الهامش كما هو مقتضى التحقيق العلمي .

٣- وضع هوامش للكتاب خرج فيها بعض الأحاديث ، وشرح بعض

الألفاظ ، وترجم لقليل من الأعلام .

٤- من الملاحظ على تخريجه أنه لم يتبع ماعزا إليه المؤلف ، وفيما يشير إليه

فإنه لا يذكر إلا اسم المصدر ولايبين الجزء والصفحة ، كما أنه لايبين أقوال العلماء

على الحديث من حيث الصحة .

- ٣- طبعة دار الكتب العلمية ببلنات سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م :
وكتب على غلافها "راجع هذه النسخة وضبط أعلامها وكتب هوامشها
جماعة من العلماء بإشراف الناشر" .
وبالاطلاع على هذه الطبعة ومقارنتها بالطبعة السابقة تبين لي أنها لا تختلف
في شيء ، غير أنه حذف منها مقدمة عبد الوهاب .
و لم يضاف — هؤلاء الجماعة — أي إضافة ، ومن ثم فهي تعتبر تكراراً
للطبعة السابقة .
- ٤- الطبعة الأخيرة وهي طبعة مؤسسة الرسالة عام ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م قام
بتحقيقها عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل الخراط ، وهذه الطبعة أفضل
الطباعات ، لكن عليها ملاحظات :
- ١- عدم التزام المحققين بنسخة الأصل (ض) في النص — كما ألزما نفسيهما
بذلك — .

ومن الأمثلة على ذلك :

- قولهما : "أنه حمي"^(١) في الأصل "إنما حمي" .
- قولهما : "كعب بن عجرة"^(٢) في الأصل "كعب بن عبدة" وهو الأصح .
- قولهما : "حيث لم يقم له"^(٣) في الأصل "حين لم يقم له" .
- قولهما : "فخلع قميصه"^(٤) في الأصل "فقلع قميصه" .
- قولهما : "في زمن"^(٥) في الأصل "في زمان" .
- قولهما : "وأمر بذلك لاختلاف"^(٦) في الأصل "وأمن بذلك اختلاف" .

(١) انظر (٣٣٤/١) من طبعة الصواعق المحرقة ت / التركي .

(٢) (٣٣٤/١) .

(٣) (٣٣٤/١) .

(٤) (٣٣٥/١) .

(٥) (٣٣٦/١) .

(٦) (٣٣٦/١) .

- قوله : "يعمله"^(١) في الأصل "يفعله" .
 - قوله : "ايتكن صاحبه"^(٢) في الأصل "أيتكن صاحبه" .
 - قوله "إن لأخيشن"^(٣) في الأصل "إنه ليخيشين" .
 - كلمة "أمره"^(٤) في الأصل "أمرهم" .
 - كلمة "يجدوه"^(٥) في الأصل "يجدوا" .
 - كلمة "بعودها"^(٦) في الأصل "بردها" .
- ٢- أيضا توجد عبارات مضافة وهي غير موجودة في نص الأصل الذي اعتمدا عليه ، ولم يشار إلى ذلك .

ومثاله :

- قوله : "وذبموا فعل من شهد له"^(٧) في الأصل "ذبموا من شهد له" .
- قوله : "ويقول بعضهم لبعض قرآني"^(٨) في الأصل "يقول بعضهم قرآني" .
- قوله : "الصادق المصدق"^(٩) "المصدق" غير ثابتة في الأصل .

(١) (٣٣٦/١) .

(٢) (٣٤٨/١) .

(٣) (٣٦٣/٢) .

(٤) (٣٦٣/٢) .

(٥) (٣٧٤/٢) .

(٦) (٣٧٦/٢) .

(٧) (٣٣٦/١) .

(٨) (٣٣٦/١) .

(٩) (٣٣٧/١) .

- قوله : "رجل منهم"^(١) زاد كلمة منهم .
- زاد كلمة "عدد" و "قد"^(٢) .
- قوله : "سبع عشر ليلة"^(٣) كلمة ليلة ليست في الأصل .
- قوله : "أخرج ابن عساكر ... نزل في علي"^(٤) زاد ابن عساكر وهي ليست في الأصل .
- حديث "لا يؤدي عني إلا أنا أو علي"^(٥) جاء في الأصل "لا يؤدي عني إلا علي" .
- أضاف اسم (ابن الحارث ابن عبد المطلب)^(٦) وليس في الأصل .
- ويوجد كلمات أسقطها مع ثبوتها في الأصل مثل كلمة (تعرضت)^(٧) وكلمة (قط)^(٨) ، وقولهما (بأبي الوحيد الشهيد)^(٩) ، وأسقطا قوله (مراد من هذه الآية وإلا لم يسأله عن الصلاة على أهل بيته)^(١٠) .
- ٣- جاءت أخطاء في أسماء الأعلام لم تصحح وهي :

- | | |
|------|---------|
| (١) | (٣٤٣/١) |
| (٢) | (٣٤٣/١) |
| (٣) | (٣٤٦/١) |
| (٤) | (٢٦٨/٢) |
| (٥) | (٣٧٣/٢) |
| (٦) | (٣٥٦/٢) |
| (٧) | (٣٧٠/١) |
| (٨) | (٤١١/٢) |
| (٩) | (٣٨٥/٢) |
| (١٠) | (٤١١/٢) |

الاسم	التصحيح	
أصف	الأحنف	ج ١ ص ٢٩٧
هذب	عذب	ج ١ ص ٢٩٦
عمر	عمير	ج ١ ص ٢٨٤
كعب بن عجرة	كعب بن عبدة	ج ١ ص ٣٣٤
اردشير القباوي	اردشير العبادي	ج ٢ ص ٣٧٧
حجر المرادي	حجر المدري	ج ٢ ص ٣٧٧

٤- من ناحية التخريج قد أخفقا فيه من نواح عدة منها :

١- عدم استيعابهما لكل مايعزو إليه المؤلف^(١) .

٢- أنه إذا كان الحديث من عدة صحابة فإنهما لايشيرا إلى حديث كل صحابي وذلك في مواضع عدة^(٢) .

٣- التناول في التخريج في مواضع ، حيث يذكر المؤلف أن الحديث أخرجه ابن عساكر فيخرج المحققان من تاريخ السيوطي^(٣) .

٤- عدم الحكم على الحديث أو نقل حكم العلماء فيه إلا نادرا ، مع أنه كان ينبغي الاهتمام بذلك .

(١) (٢٥٥/١) هامش (٢) ، (٢٥٨،٢٥٧/١) هامش (١) .

(٢) انظر على سبيل المثال (٢٦٢/١) هامش (١) ، (٣٦٢/٢) هامش (١) .

(٣) انظر (٢٧٠/١) هامش (١) ، (٣٥٩/٢) هامش (٤) .

الفصل الثالث

الإمامة بين أهل السنة والشيعة

وفيه مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الإمامة .

المبحث الثاني : حكم نصب الإمام .

المبحث الثالث : منزلة الإمامة .

المبحث الرابع :

– طرق اختيار الإمام .

– مذهب الشيعة في تنصيب الإمام .

المبحث الخامس : بعض شبه الشيعة حول الإمامة والرد عليها .

المبحث السادس : حكم الخروج على الإمام .

المبحث الأول مفهوم الإمامة

الإمامة من حيث التعريف :
الإمامة في اللغة :

التقدم . تقول أم القوم ، وأم بهم : تقدمهم وهي الإمامة .
والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين .
ويطلق الإمام على الخليفة ، وعلى العالم المقتدى به ، وعلى من يؤتم به في الصلاة^(١) .

وفي الاصطلاح :

لقد ذكر العلماء منهم الماوردي^(٢) ، وإمام الحرمين الجويني^(٣) ، والإيجي^(٤) ، وابن خلدون عدة تعريفات وهي متقاربة في المعنى ، أذكر منها تعريف ابن خلدون^(٥) حيث يقول : "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"^(٦) .

(١) انظر : لسان العرب ، مادة (أم) ، القاموس للفيروز آبادي (ص ٢٢٢) ، الصحاح للجوهري (ص ٩٣٨) .

(٢) هو علي بن أحمد الأمدي . من أكابر الحنابلة فقهاً وصلاًحاً ، توفي في بغداد سنة ٧١٤ هـ .
الاعلام (٢٥٧/٤) .

(٣) الأحكام السلطانية ، لعلي بن محمد الماوردي (ص ٥) .

(٤) غياث الأمم في التياث الظلم ، لأبي المعالي الجويني (ص ١٥) ، تحقيق مصطفى حلمي .

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين الإيجي ، عالم بالأصول والمعاني والعربية ، توفي مسجوناً سنة ٧٥٦ هـ . الاعلام (٢٩٥/٣) .

(٦) المواقف ، عبد الرحمن الإيجي (ص ٣٩٥) .

(٧) هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ، الفيلسوف المؤرخ ، ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ . الاعلام (٣٣٠/٣) .

(٨) مقدمة ابن خلدون (ص ١٩١) .

والإمامة العظمى بمعنى الخلافة .

يقول ابن خلدون : "وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في اتباعه والافتداء به ، ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته" (١) .

والشيعة يستخدمون لفظ الإمامة دون الخلافة لأنهم يعتبرون الإمامة أحد أركان الإيمان ويفرقون بين الإمامة والخلافة .

أما مفهوم الإمامة عند الشيعة :

نجد أن الإمامة عند الشيعة هي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم .

يوضح محمد حسين آل كاشف الغطاء مفهوم الإمامة بقوله : "أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ... فكذا يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده" (٢) .

ونجد هذا المفهوم قد جاء في بعض عناوين أبواب الكافي :

حيث ذكر "باب في أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد" . وروى فيه بسنده عن عمرو بن الأشعث قال : "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أترون الموصي منا يوصي إلى من يرد؟! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله ﷺ لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه" (٣) .

(١) المقدمة (ص ١٩١) .

(٢) أصل الشيعة وأصولها (ص ٥٨) .

(٣) أصول الكافي (١/ ٢٧٧) .

وآخر بعنوان "باب مانص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحدا فواحدا" وروى بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام كنت عنده جالسا فقال له رجل : حدثني عن ولاية علي ، أمن الله أو من رسوله فغضب ثم قال ويحك ، كان رسول الله ﷺ أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله ، بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحج^(١) . وغيرها من الروايات التي تؤيد دعواهم . وبهذا نرى أن مفهوم الشيعة عن الإمامة بعيد كل البعد عن مفهوم أهل السنة والجماعة ، فقد جعلوا الإمام مثل النبي فكما يصطفي الله سبحانه من عباده أنبياء فكذلك يختار سبحانه الأئمة .

وذلك في جميع الأزمان كما يقول المسعودي : "الإمامة لا تكون إلا نصا من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتهاره كذلك ، وفي سائر الأعصار لا يخلو الناس من حجة لله فيهم ظاهرا أو باطنا"^(٢) .

ومن ثم نرى أن مفهوم الإمامة عند الشيعة ثابت حتى عصرنا الحاضر . حيث نجد أن أحد معاصريهم يزعم أن ثبوت هذه الفكرة عند الشيعة هي سبب انتصارهم على خصومهم ، حيث يقول — بعد أن بين أن مفهوم الإمامة تبلور بشكل أكثر دقة عند الشيعة منه عند السنة — : "بينما ظلت المسألة ثابتة في الفكر الشيعي منذ البداية فهي الخلافة بواسطة "النص" وفي حدود بني هاشم وكان لهذا الثبات المفهومي ، الفضل في انتصارات الشيعة ، الكلامية ، على خصومهم"^(٣) .

(١) أصول الكافي (١/٢٨٦) .

(٢) مروج الذهب (٣/٢٣٧-٢٣٨) .

(٣) الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد ، إدريس الحسيني (ص ٣٥٩) .

المبحث الثاني حكم نصب الإمام

يذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإمامة لازمة وفرض على الأمة إقامة إمام عليهم ، إذ لا يصلح الناس بدون إمام ينفذ الأحكام ويقيم الحدود ، وينصف المظلوم من الظالم .

ومن خالف إجماع المسلمين على وجوب الإمامة الأصم^(١) ، والفوطي^(٢) من المعتزلة ، والنجدات^(٣) من الخوارج .
وقد ذكر هذا الإجماع :

الإمام النووي بقوله : "وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل ، وأما ما حكي عن الأصم أنه قال لا يجب وعن غيره أنه

- (١) أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم ، من كبار المعتزلة . توفي سنة ٢٢٥هـ .
انظر : لسان الميزان (٤٢٧/٣) ، الأعلام (٣٢٣/٣) .
- (٢) هشام بن عمر الفوطي شيباني من أهل البصرة وإليه تنسب فرقة الهاشمية .
من بدعه في الإمامة قوله : إنها لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس .
انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص ٧٤) ، أصول الدين للبغدادي (ص ٢٧١) .
- (٣) فرقة من الخوارج أتباع نجدة بن عمير الحنفي القائم بالإمامة وقالوا : لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم .
انظر : الفصل لابن حزم (١٤٩/٤) ، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٨٧) . وكأنهم بذلك لم يخالفوا الإجماع لأنهم علقوها على محال وهو أن يتناصف الناس فيما بينهم .
وقد ذكر صاحب كتاب "عبقريّة الإسلام" أنه نشأت في الغرب فئات سياسية يطلقون عليها اسم "الفوضويين" تدعو إلى خلع الملوك والرؤساء والاستغناء عنهم وعن أجهزة الحكم كلها ، لأن الناس مدعوون إلى التناصف فيما بينهم ولا يحتاجون إلى الحكام ، بل هؤلاء الحكام هم سبب شقاء الإنسانية ، ولولا هم لكان البشر أمة واحدة ، لا تتفرق في دول ولا تحتشد في جيوش متقاتلة ، يغني بعضها بعضا .
انظر : عبقرية الإسلام في أصول الحكم ، د. منير العجلاني (ص ٦٤) .

يجب بالعقل لا بالشرع فباطلان . أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله" (١) .
وقد حكى هذا الإجماع ودليله أيضا ابن خلدون بقوله : "إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم" (٢) .

وبهذا قال أبو يعلى حيث نقل عن الإمام أحمد وجوب نصب الإمام (٣) .
وكذلك جاء عن الماوردي قوله : "وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم" (٤) .
ويقرر ذلك أيضا أبو المعالي الجويني بقوله : "فنصب الإمام عند الإمكان واجب" (٥) .

حكم نصب الإمام عند الشيعة :

ومآذهب إليه أهل السنة من وجوب الإمامة لاتنازع فيه الشيعة .
فقد ذكر ابن حزم اتفاق "جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة ، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ" (٦) .

(١) في شرح صحيح مسلم (١٢/٤٤٧) .

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ١٩١) .

(٣) الأحكام السلطانية (ص ١٩) .

(٤) الأحكام السلطانية (ص ٥) .

(٥) غياث الأمم في التياث الظلم ، الجويني (ص ٢٢) .

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٩) .

والجدير بالذكر أن ماحكاه عن الخوارج لا يتفق مع ماحكاه غيره كما سبق ذكره .

إنما وقع الخلاف هل وجوبها بالشرع أو بالعقل؟
حيث إن أهل السنة والجماعة يرون وجوبها عن طريق الشرع .
وقد سبق الإشارة إليه في قول النووي وذهابه إلى إبطال رأي من قال
بوجوبها بالعقل^(١) .

وكذلك قال أبو يعلى وطريق وجوبها السمع لا العقل .
وعلى ذلك بأن العقل لا يعلم به فرض شئ ولا إباحته ولا تحليل شئ ولا
تحريمه^(٢) .

أما الشيعة فذهبوا إلى وجوبها عقلا على الله — تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا — فقد نقل عنهم أبو المعالي قوله :
"وذهبت شردمة من الروافض إلى أن العقل يفيد الناظر العلم بوجوب نصب
الإمام" .

ثم بين وجهة نظرهم في ذلك بقوله :
"والفئة المخالفة في هذا الباب أخذت مذهبها ، وتلقت مطلبها من مصيرها
إلى أن الله تعالى جده يجب عليه استصلاح عباده ، وزعموا أن الصلاح في نصب
الإمام"^(٣) .

فالذي يظهر من قوله أنهم أوجبوها على الله لادعائهم أنه يجب على الله فعل
الأصلح ، وهم في ذلك مثل المعتزلة الذين يقولون بوجوب فعل الأصلح على الله .
وقد رد عليهم إمام الحرمين بعد ما سبق بقوله :

"وهذا منهم جهل بحقيقة الإلهية ، وذهول عن سر الربوبية ، ومن وفق
للرشاد ، واستد في منهج السداد ، واستقر في نظره على اتئاد علم أن من ضرره

(١) انظر (ص ٦٥-٦٦) مما سبق .

(٢) الأحكام السلطانية (ص ١٩) .

(٣) غياث الأمم (ص ٢٤-٢٥) ، وانظر الإيجي في المواقف (ص ٣٩٥) .

تحقق الوجوب تعرض من عليه الوجوب للتأثر بالثاب والعقاب ، ومن تصدى لطرق الغير ، وقبول الأثر ، فهو عرضه للآفات ، ودريئة لأسنة العاهات ، والقديم تعالى لا يلحقه نفع ، ولا يناله ضرر يعارضه دفع فاعتقاد الوجوب عليه زلل ، فهو الموجب بأمره فلا يجب عليه شيء من جهة غيره^(١) .

وسبب ادعائهم أن الإمامة واجبة على الله قولهم باللفظ . يقول أحدهم :
"إن الإمامة واجبة .. وأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ ، وإنما وجبت لأنها لطف واللفظ واجب كما تقدم في النبوة ، وإنما كانت لطفاً لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحملهم على الخير ويردعهم عن الشر كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وهو اللطف فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة"^(٢) .

ويقول غيره : "كما نعتقد أنها — أي الإمامة — كالنبوة لطف من الله تعالى ، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام"^(٣) .

ويذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :
"فإن الإمامة إنما أوجبوها لكونها لطفاً"^(٤) في الواجبات"^(٥) .

وقال في موضع آخر : "ثم قالوا والإمام لطف ، لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح ، كانوا أقرب إلى فعل المأمور وترك المحذور ، فيجب أن يكون لهم إمام"^(٦) .

(١) المصدر نفسه (ص ٢٥) .

(٢) أعيان الشيعة ، لمحسن الأمين ، الجزء الأول ، القسم الثاني (ص ٦) ، نقلاً عن : الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (ص ٣٠٢) .

وانظر : الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد ، إدريس الحسيني (ص ٣٦٢) .

(٣) عقائد الإمامية ، محمد المظفر (ص ٨٩) .

(٤) بين ابن تيمية مقصدهم من اللطف بأنه ما يقرب العبد إلى فعل الواجب وترك القبيح . منهاج السنة (١/١٠١) .

(٥) منهاج السنة (١/١٠٠) .

(٦) المصدر نفسه (١/١٠١) .

ثم بين فساد مذهبوا إليه من ادعاء اللطف ، وهم ينتظرون إمامهم الغائب بقوله :

"إن مطلوبهم بالإمامة أن يكون لهم رئيس معصوم يكون لطفاً في مصالح دينهم ودنياهم ، وليس في الطوائف أبعد عن مصلحة اللطف والإمامة منهم فإنهم يحتالون على مجهول ومعدوم لا يرى له عين ولا أثر ، ولا يسمع له حس ولا خبر ، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء ... إلى قوله : وفي الجملة ، فالله تعالى قد علق بولاية الأمور مصالح في الدين والدنيا سواء كانت الإمامة أهم الأمور أو لم تكن . والرافضة أبعد الناس عن حصول هذه المصلحة لهم ، فقد فاتهم على قولهم الغير المطلوب من أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين" ^(١) .

(١) منهاج السنة (١/١٠٠-١٠١) .

المبحث الثالث منزلة الإمامة

إن مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست بالمنزلة التي أضفاها عليها الشيعة فهي في نظرهم تعتبر ركناً من أركان الإسلام لا يتم إيمان المرء إلا بالإيمان بها وذلك كما هو ثابت في كتبهم .

فقد جاء في كتاب "الكافي" للكليني :

كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : "بني الإسلام على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ ، كما نودي بالولاية" ^(١) .

وفي رواية أخرى قال : بني الإسلام على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه — يعني الولاية — ^(٢) . ويقول المظفر في ذلك :

"ونعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة" ^(٣) .

وكذلك نجد أن ابن المطهر يقرر في كتابه منهاج الكرامة هذا القول حيث اعتبر الإمامة من أهم مطالب الدين وركناً من أركان الدين .

ولمخالفة الشيعة أهل السنة والجماعة في ادعائهم هذه المكانة للإمامة ، نجد أن ابن تيمية رحمه الله قد انتقدهم في قولهم هذا وبين خطأهم بقوله :

(١) أصول الكافي للكليني (١٥/٢) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (ص ٤٩) .

"أما كون الإمامة أهم مطالب الدين فكذب بالإجماع ، إذ الإيمان أهم مطالب الدين ، ومن المعلوم بالضرورة أن الكفار على عهد النبي ﷺ كانوا إذا أسلموا أجري عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ، فكيف تكون أهم المطالب؟ أم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر من أربعمائة ونيف وستين سنة ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه . ومن الإيمان بالصلاة والزكاة والصيام والحج^(١) .

ثم قال : "أما قولهم أن الإمامة ركن من أركان الإيمان جهل وبهتان ، فإن النبي ﷺ فسر الإيمان وشعبه كما في حديث جبريل لما أتى النبي ﷺ وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ، قال له : "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، قال : والإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره... الخ" ، ولم يذكر الإمامة .

كما أنه لم يرد ذكر الإمامة في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(٢) .

فشهد لهؤلاء بالإيمان من غير ذكر للإمامة .

وكما في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٣) .

(١) منهاج السنة (١/٧٥، ٧٦) .

(٢) سورة الأنفال : آية (٢-٤) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٧٧) .

ولم يذكر الإمامة^(١) .

ويقول إحسان إلهي ظهير في هذا الصدد : "إذا كانت الولاية هكذا وبهذه المرتبة فكيف يمكن أن يكون للصلاة والزكاة ذكرًا في القرآن ولا يكون للولاية أي أثر فيه ، والولاية ليست فقط ركنا من أركان الإسلام وبناء من بناءاته بل هي مدار الإسلام ، وهذا هو المقصود من الميثاق الذي أخذ من النبيين كما يروي صاحب البصائر عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر يقول إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي ، فياترى!! كيف يمكن عدم الذكر لهذا الميثاق والعهد في القرآن المجيد والفرقان الحميد؟ وليس هذا فحسب بل هناك أكاذيب أكثر من هذا؟^(٢)

(١) منهاج السنة (١/١٠٦-١٠٨) .

(٢) الشيعة والسنة (ص ٨٨، ٨٩) .

المبحث الرابع طرق اختيار الإمام عند السلف

وهي الطرق التي تم بها تولية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .

الطريقة الأولى : الاختيار .

ويرجع فيه إلى أهل الحل والعقد .

وحكاه الإمام النووي بقوله :

"وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة"^(١) .

وهي الطريقة التي تمت بها تولية أبي بكر الصديق ، وهذا مذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول :

"فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ ، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله ، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله ، فصارت ثابتة بالنص والإجماع . ولكن النص دل على رضا الله ورسوله بها ، وأنها حق ، وأن الله أمر بها وقدرها ، وأن المؤمنين يختارونها . وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها ، لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها مجرد العهد"^(٢) .

ويقول ابن حجر :

"إن مما يدل عليها أيضاً اجتماع الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة الرسول ﷺ في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين ، فلو كان ثم نص على أحد بعينه لكان الصحابة أول من يلتزم به"^(٣) .

(١) شرح صحيح مسلم (٤٤٦/١٢) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٥٢٤/١) .

(٣) فتح الباري (٢٠٦/١٣) .

ويذكر الماوردي الطرق المشروعة لتعيين الامام :
 "والإمامة تنعقد من وجهين : أحدهما باختيار أهل الحل والعقد ، والثاني :
 بعهد الإمام من قبل" (١) .

ويشير إلى ثبوت هذه الطريقة البغدادية بقوله :
 "واختلفوا في طريق ثبوت الإمامة من نص أو اختيار فقال الجمهور الأعظم
 من أصحابنا ومن المعتزلة والخوارج والنجارية أن طريق ثبوتها الاختيار من الأمة
 باجتهاد أهل الاجتهاد منهم واختيار من يصلح لها .
 وكان جائزا ثبوتها بالنص غير أن النص لم يرد فيها على واحد بعينه فصارت
 الأمة فيها إلى الاختيار" (٢) .

ويبدل عليه أيضا مارواه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه أنه قال :
 "قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك؟ قال : إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا
 في الدنيا راغبا في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أميناً لا يخاف في الله لومة
 لائم ، وإن تؤمروا علياً ، ولأراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق
 المستقيم" (٣) .

وكذا مارواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : "قيل
 لعمر ألا تستخلف؟ قال : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر ،
 وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ" (٤) .
 وقال النووي تعليقا عليه : "وفي هذا الحديث دليل أن النبي ﷺ لم ينص على
 خليفة وهو إجماع أهل السنة وغيرهم" (٥) .

(١) الأحكام السلطانية (ص ٣٣) .

(٢) أصول الدين ، البغدادية (ص ٢٧٩) .

(٣) مسند أحمد (٥٣٧/١) ح (٨٥٩) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٤) البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف (٢١٨/١٣) ح (٧٢/٨) ، ومسلم

في صحيحه كتاب الإمامة ، باب الاستخلاف وتركه (٤٤٦/١٢) ح (١٨٢٣) .

(٥) شرح صحيح مسلم (٤٤٧/١٢) .

وكذا بيعه علي رضي الله عنه تمت باختيار الصحابة له .
فقد أورد الطبري ثمانى روايات^(١) تشير إلى أن الصحابة هم الذين طلبوه للخلافة ، فبايعه المهاجرون والأنصار .

منها ما رواه عن محمد ابن الحنفية قال : "كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه ، فقام فدخل منزله ، فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من إمام ، ولا نجد اليوم أحدا أحق منك ، لأقدم سابقه ، ولا أقرب من رسول الله ﷺ فقال : لاتفعلوا فإني أكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا ، فقالوا : لا والله مانحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد ، فإن بيعتي لاتكون خفيا ، ولاتكون إلا عن رضا المسلمين .

قال سالم بن أبي الجعد : فقال عبد الله بن عباس : فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه ، وأبى هو إلا المسجد ، فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ، ثم بايعه الناس"^(١) .

ويروي ذلك ابن سعد بقوله :

"وبويع لعلي بن أبي طالب رحمه الله بالمدينة الغد من قتل عثمان بالخلافة بايعه طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعمار بن ياسر ، وأسامة بن زيد ، وسهل بن حنيف ، وأبو أيوب الأنصاري ، ومحمد بن مسلمة ، وزيد بن ثابت ، وخزيمة بن ثابت ، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم"^(٢) .

(١) تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك (٢/٦٩٦) .

(٢) الطبقات الكبرى (٢/٢٢-٢٣) .

الطريقة الثانية : الاستخلاف (العهد) .

ومن طرق انعقاد الإمامة استخلاف الخليفة لمن بعده ، وصورته أن يشاور الخليفة أهل الحل والعقد فيمن يختار ، فإذا اتفق رأيهم فإنه يعهد له ، كفعل الخليفة أبي بكر رضي الله عنه حينما عهد لعمر .

وقد حكى مشروعيته النووي بقوله : "أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا وإلا فقد اقتدى بأبي بكر ، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف" (١) .

وقد اعتبر ابن حزم الاستخلاف من أفضل الطرق ، يقول في ذلك : "وجدنا عقد الإمامة يصح بوجوه أولها وأفضلها وأصحها أن يعهد الإمام الميت إلى إنسان يختاره إماما بعد موته وسواء فعل ذلك في صحته أو في مرضه أو عند موته إذ لانص ولا إجماع على المنع من أحد هذه الوجوه كما فعل رسول الله ﷺ بأبي بكر وكما فعل أبو بكر بعمر ... وهذا الوجه هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره" (٢) .

ويؤكد ابن خلدون مشروعية ذلك وأنه من واجبات الإمام بقوله : "فهو وليهم والأمين عليهم ينظر لهم ذلك في حياته ويتبع ذلك أن ينظر لهم بعد مماته ويقيم لهم من يتولى أمورهم كما كان هو يتولاها ويثقبون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل ، وقد عرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه وانعقاده ، إذ وقع بعهد أبي بكر رضي الله عنه لعمر بمحضر من الصحابة وأجازوه وأوجبوا على أنفسهم به طاعة عمر رضي الله عنه وعنهم . وكذلك عهد عمر في الشورى إلى الستة" (٣) .

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/٤٤٦) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/١٦) .

(٣) مقدمة ابن خلدون (ص ٢١٠) .

ويقول الماوردي :

"وأما انعقاد الإمامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الإجماع على جوازه ووقع الاتفاق على صحته لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما أحدهما : أن أبا بكر رضي الله عنه عهد بها إلى عمر رضي الله عنه فأثبت المسلمون إمامته بتهدئه ، والثاني : أن عمر رضي الله عنه عهد بها إلى أهل الشورى فقبلت الجماعة دخولهم فيها وهم أعيان العصر اعتقادا لصحة العهد بها"^(١) .

وبعد أن استعرضنا الطرق المشروعة في الإسلام لتولية الإمام لنا وقفة نؤكد من خلالها أن الإسلام جاء بنظام صالح لكل زمان ومكان ، وأنه قابل للتطبيق إلى قيام الساعة ^(٢) .

تعيين الإمام عند الشيعة :

أما الشيعة فإنها تخالف أهل السنة والجماعة في اعتبار الطرق السابقة في تعيين الإمام .

وتقول بالنص على الإمام بحجة أن ليس في الإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ولم يكن للنبي أن يفارق الدنيا قبل أن يحسم هذا الأمر .

(١) الأحكام السلطانية (ص ٣٩، ٤٣) .

(٢) ومن ثم يجب علينا كمسلمين أن لا نتخدد بزيغ ما يسمى الديمقراطية لأن ولي الأمر وحكومته في النظام الديمقراطي لا يصلون إلى وظائفهم إلا بتزسيح أنفسهم وتنافسهم في إقناع الجماهير باختيارهم وتقديم رشوات مالية وأكاذيب دعائية ، وبالالتزام بتحقيق رغبات من يختارهم ممثلين عنه ، وقد يصل إلى الحكم من غيره أولى منه بالقيام بمصالح الأمة ، كما أن ولي الأمر وحكومته يكونون خدما منفذين لرغبات من ينتخبهم وإن بدوا في ظاهر الأمر عظماء مدبرين لأمر الدولة . الشورى ، عبد الله قادري (ص ١٣٤) .

ويقرر ابن المظفر مذهبهم هذا بقوله : "إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحدا نصبوه وإذا شاءوا أن يعينوه لهم إماما عينوه ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه ليصح لهم البقاء بلا إمام ^(١) .

ويذكر إدريس الحسيني من الشيعة المعاصرين أن من الأسس التي تركز عليها نظرية الإمامة عند الشيعة أن الإمامة نص ^(٢) .

ويذكر في موضع آخر قوله : ويرى الشيعة أن الإمامة ثبتت بالنص في اثني عشر إماماً . أولهم علي وآخرهم المهدي ، وأن طريقة تعيينهم تمت عن طريق النص ، فمن الله ثم نبيه فالإمام ، أي أن الإمام علي بعد أن تسلمها سلمها ابنه الحسن استجابة للنص ^(٣) .

وينقل ذلك عنهم أيضا الشهرستاني في تعريفه للإمامية بقوله : "بأن الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه ، بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصا ظاهرا وتعينا صادقا من غير تعريض بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين . قالوا : وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة .

فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ... بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه" ^(٤) .

(١) عقائد الإمامية محمد رضا المظفر (ص ٦٠)

(٢) الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد ، إدريس الحسيني (ص ٣٦٤) .

(٣) المصدر السابق (ص ٣٦٨) .

(٤) الملل والنحل (ص ١٦٦) .

المبحث الخامس بعض شبه الشيعة والرد عليها

لقد ساق الشيعة لإثبات دعواهم بالنص على علي ، أدلة كثيرة وفيما يلي نورد بعض أدلتهم وأهمها وإبطال العلماء لها .

آية الولاية :

وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١) .
وقد اعتبرها المطهر الحلي في منهاج الكرامة البرهان الأول على إمامة علي ^(٢) .

وجه استدلالهم بهذه الآية : ادعائهم إجماع أهل السنة والجماعة أنها نزلت في علي حينما تصدق بخاتمته وهو راکع بمحضر من الصحابة ... والولي هو المتصرف في الأمور ، وقد أثبت له الولاية في الأمة كما أثبتتها لله لنفسه ولرسوله ^(٣) .
وقد بين العلماء بطلان استدلالهم بالوجه التالي :

أولا : أن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في علي هو من أعظم الدعاوى الكاذبة ، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه ، وأن عليا لم يتصدق بخاتمته في الصلاة وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع ^(٤) .

وساق ابن كثير - في تفسير الآية - الروايات التي تروي أنها نزلت في علي وذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمته ، وعلق عليها بقوله : "وليس

(١) سورة المائدة : آية (٥٥) .

(٢) منهاج الكرامة ضمن منهاج السنة (٥/٨) .

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٩) ، وانظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية للدهلوي (ص ١٣٩) .

(٤) منهاج السنة (٧/٧٠٨) ، وانظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية للدهلوي (ص ١٤١) .

يصح شئ منها بالكلية لضعف أسانيدھا وجهالة رجالھا" (١) .
ومنها : أن "الذين آمنوا" لفظ جمع ويمتنع جمع الجمع على الواحد في لغة العرب (٢) .

ومنها : أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس كذلك باتفاق علماء الملة ولو كان مستحباً لفعله النبي ﷺ وحض أصحابه عليه ، فعلم أن التصديق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة بل إن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يتكلم ، بل تبطل بالإشارة المفهمة كما هو رأي جملة من أهل العلم (٣) .

رابعا : أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع ، فكيف يقال : لاولي لكم إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ، فإن قيل : هذه أراد بها التعريف بعلي ، قيل له : أوصاف علي التي يعرف بها كثيرة ظاهرة ، فكيف يترك تعريفه بالأمر المعروفة ، ويعرفه بأمر لايعرفه إلا من سمع هذا وصدق ، وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر ولا هو في شئ من كتب المسلمين المعتمدة (٤) .

خامسا : قولهم أن عليا أعطى خاتمه زكاة حال ركوعه فنزلت الآية مخالف للواقع ، ذلك أن عليا رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه الزكاة على عهد النبي ﷺ فإنه كان فقيرا ، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولا وعلي لم يكن من هؤلاء . كذلك إعطاء الخاتم في الزكاة لايجزي عند كثير من الفقهاء إلا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحلي ، وقيل إنه يخرج من جنس الحلي ، ومن جوز ذلك بالقيمة فالتقويم في الصلاة متعذر ، والقيم تختلف باختلاف الأحوال (٥) .

-
- (١) تفسير ابن كثير (٧٦/٢-٧٧) .
 - (٢) منهاج السنة (١٦/٧) ، وانظر : المناظرة بين أهل السنة والرافضة ، يوسف الواسطي (ص ٦٦)
 - مختصر التحفة الاثنى عشرية ، الدهلوي (ص ١٤٣) .
 - (٣) انظر ماسبق ، والتحفة (ص ١٤٤) .
 - (٤) منهاج السنة (١٦/٧) .
 - (٥) المصدر السابق (١٨/٧) ، وانظر : المناظرة بين أهل السنة والرافضة (ص ٦٠) .

سادسا : أنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار ، والأمر بموالاة المؤمنين ، وهذا المعنى يدرك من سياق الآيات إذ جاء قبل هذه الآية الكريمة قوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) . فهذا نهى صريح عن موالاة اليهود والنصارى بالود والمحبة والنصرة ، ولا يراد به الولاية بمعنى الإمارة .

ويقول الرازي : لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار ، أمر في هذه الآية بموالاة من تجب مولاته^(٢) .

سابعا : أن المراد من قوله (إنما وليكم) الإمارة لا يتفق مع قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإن الله سبحانه لا يوصف بأنه متول على عباده ، وأنه أمير عليهم ، فإنه خالقهم ورازقهم وربهم ومليكمهم له الخلق والأمر ، لا يقال : إن الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولي مثل علي وغيره أمير المؤمنين ، وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ، ويرضى عنهم ويرضون عنه ، ومن عادى له وليا فقد بارزه بالمحاربة ، فهذه الولاية هي المقصودة في الآية^(٣) .

وقوله ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي خاضعون لربهم منقادون لأمره ، والركوع في أصل اللغة بمعنى الخضوع ، أي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله ، ورد ابن كثير توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله ﴿وَيؤْتُونَ الزكاة﴾^(٤) .

(١) سورة المائدة : آية (٥١) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٢٥/١٢) ، منهاج السنة (١٩، ١٨/٧) .

(٣) منهاج السنة (٣٠/٧) ، الكشف للزمخشري (٦٢٤/١) ، تفسير الرازي (٢٥/١٢) ، تفسير

ابن كثير (٧٦/٢) .

(٤) التحفة الاثنى عشرية للدهلوي (ص ١٤٤) .

ولو كان حالا من (يؤتون الزكاة) لما بقي صفة مدح ، بل يوجب في مفهوم (يقيمون الصلاة) قصورا بينا ، إذ المدح والفضيلة في صلاة كونها خالية عما لا يتعلق بها من الحركات ، لأن مبناه على السكون والوقار سواء كانت تلك الحركات قليلة أو كثيرة ، غاية الأمر أن الكثيرة مفسدة للصلاة دون القليلة ولكن تررت قصورا في معنى إقامة الصلاة^(١) .

ثامنا : إن الفرق بين الولاية بالفتح ، والولاية بالكسر معروف في اللغة ، فالولاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ليست هي الولاية بالكسر التي هي الإمارة ، وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير ولا يفرقون بين اللفظين مع أنه واضح أن الولاء بالفتح وهو ضد العداوة ، والاسم منه مولى ، وولي ، والولاية بالكسر والاسم منها وال ومتول^(٢) .

وبهذا يظهر أن الرافضة لا يكادون يحتجون بحجة إلا كانت حجة عليهم لا لهم كاحتجاجهم بهذه الآية على الولاية التي هي الإمارة ، وإنما هي في الولاية التي هي ضد العداوة .

ثم يقال : وهذه الآية إن كانت دليلا لحصر الإمامة في علي رضي الله عنه فقد تعارضها الآيات الأخرى في ذلك فيجب الاعتقاد بها كما يجب على الشيعة أيضا اعتبار تلك المعارضات في إثبات إمامة بقية الأئمة .

والدليل إنما يتمسك به إذا سلم عن المعارض ، وتلك الآيات المعارضات هي الآيات الناصة على خلافة الخلفاء الثلاثة^(٣) .

كقوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٤) .

(١) التحفة الاثنى عشرية للدهلوي (ص ١٤٤) .

(٢) منهاج السنة (٢٨/٧) ، وانظر : رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٨٣-٨٤) ، مختار

الصحيح (ص ٧٣٧) .

(٣) التحفة الاثنى عشرية (ص ١٤٤) .

(٤) سورة النور : آية (٥٤) .

وقوله سبحانه : ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾^(١) .
 وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) .

وهذه الآيات استدلت بها ابن حزم رحمه الله في أن القرآن نص على إمامة الخلفاء الثلاثة^(٣) .

أيضا مما استدلت به الشيعة على إمامة علي قوله سبحانه : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤) .

يقول الحلبي : روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال : علي وفاطمة وابناهما وغير علي من الصحابة لا تجب مودته فيكون علي أفضل فيكون هو الإمام^(٥) .

وأجاب ابن تيمية على استدلالهم بهذه الآية من وجوه :

منها : أن هذا الحديث الذي نسبوه إلى مسند أحمد ليس فيه بل هو كذب بين ، بل في المسند ما يناقض ذلك من الأحاديث المروية في فضائل الصحابة ومودتهم ، ثم الإمام أحمد له مصنف في فضائل الخلفاء وغيرهم فيه الصحيح والسقيم وزاد ابنه عبد الله فيه أحاديث وزاد القطيعي فيه جملة كثيرة واهية مكذوبة فظن الجهلة أن الكل من رواية أحمد وهذا خطأ^(٦) .

(١) سورة الفتح : آية (١٦) .

(٢) سورة المائدة : آية (٥٤) .

(٣) الفصل (١٠٩/٤) .

(٤) سورة الشورى : آية (٢٣) .

(٥) منهاج الكرامة ضمن منهاج السنة (٩٥/٨) ، التحفة (ص ١٥٣) .

(٦) منهاج السنة (٩٥/٨-٩٨) باختصار .

ومنها : أن هذه الآية من سورة الشورى مكية باتفاق . وعلي . رضي الله عنه ماتزوج فاطمة إلا في المدينة والحسن ولد سنة ثلاث والحسين سنة أربع فكيف يفسر النبي ﷺ الآية المكية بوجوب مودة من لا يعرف^(١) .

ومنها : "أن تفسير الآية الذي في الصحيح عن ابن عباس يناقض ذلك . ففي الصحيح عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن الآية ، فقلت : أن لا تؤذوا محمداً في قرابته . فقال ابن عباس : عجلت ، إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة ، فقال : لا أسألكم عليه أجراً ، لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم^(٢) .

فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمه ، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه .

فهذا ابن عباس ترجمان القرآن ، وأعلم أهل البيت بعد علي يقول ليس معناها مودة ذوي القربى^(٣) .

ومنها : أن الرسول ﷺ لا يسأل علي تبليغ الرسالة أجراً ألبتة ، بل أجره علي الله كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾^(٦) . ومحبة أهل البيت واجبة ، لكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية ، ولا محبتهم أجر للنبي ﷺ ، بل هو مما أمرنا الله به ، كما أمرنا بسائر العبادات^(٧) .

(١) المنهاج (٩٩/٧) ، وانظر : التحفة الاثنى عشرية (ص ١٥٣) .

(٢) البخاري (٥٦٤/٨) . ح (٤٨١٨) كتاب التفسير ، باب إلا المودة في القربى .

(٣) منهاج السنة (١٠٠/٧) .

(٤) سورة الفرقان : آية (٥٧) .

(٥) سورة الطور : آية (٤٠) .

(٦) سورة سبأ : آية (٤٧) .

(٧) منهاج السنة (١٠٢/٧) .

ومنها : أن المودة ليست مستلزمة للإمامة في حال وجوب المودة ، فليس كل من وجبت مودته كان إماماً حينئذ ، بدليل أن الحسن والحسين تجب مودتهما قبل مصيرهما إمامين ، وعلي تجب مودته في زمن النبي ﷺ ولم يكن إماماً .
وبهذا يتبين سقوط استدلالهم بالآية على إمامة علي رضي الله عنه .

شبههم من السنة :

أما عمدة أدلتهم من السنة فهو ما يسمونه بحديث الغدير .
وقد احتج به ابن المطهر حيث ذكر أنه لما نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) خطب الناس في غدير خم وقال للجمع كله : يا أيها الناس ألسنت أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا بلى . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فقال عمر : بخ بخ ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢) .
ونقل الطبرسي^(٣) رواية للحديث مطولة^(٤) عنون لها بقوله : "احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين"^(٥) .

(١) سورة المائدة : آية (٦٧) .

(٢) منهاج الكرامة ضمن منهاج السنة (٣١٣/٧) ، الأصول من الكافي للكليني (٢٩٤/١) .

(٣) هو أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، أبو منصور ، قيل توفي في حدود سنة ٦٢٠هـ .

انظر : معجم المؤلفين (٢/١٠) .

(٤) وقد جاءت الرواية في ١٧ صفحة تقريباً وفيها من المبالغة ما يظهر كذبها .

"وقد رأى الإمام محمد بن عبد الوهاب في جملة الزيادات التي زادها الروافض في هذا الحديث

ما هو كفر بإجماع المسلمين" . رسالة في الرد على الرافضة (ص ٦) .

(٥) الاحتجاج ، أبو منصور طالب بن علي بن أبي طالب الطبرسي (١/٦٦-٨٤) .

وقد رد كثير من العلماء على الرافضة استدلالهم بهذا الحديث .
فقد ذكر ابن تيمية أنه لم يصح من هذا الحديث إلا قوله "من كنت مولاه
فعلي مولاه" .

يقول في ذلك :

"حديث الموالاة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ "من كنت
مولاه فعلي مولاه" وأما الزيادة وهي قوله "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" الخ
فلا ريب أنه كذب" (١) .

ويقول أيضا : "أما قوله "من كنت مولاه فعلي مولاه" فليس هو في الصحاح
لكن هو مما رواه العلماء ، وتنازع الناس في صحته ، فنقل عن البخاري وإبراهيم
الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفه" (٢) .

بينما يرى ابن حزم أن الحديث لا يصح منه شيء حيث يقول : "وأما من
كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلا" (٣) .

وكذا الإمام محمد بن عبد الوهاب يرى مثل ابن تيمية أنه لم يصح منه إلا
"من كنت مولاه فعلي مولاه" وفق رأي طائفة من أهل العلم ، وقال أن الحديث مما
زاد فيه الوضعون (٤) .

وكذلك الإيجي بعد إيراده للحديث يرد عليهم بقوله : "والجواب : منع
 صحة الحديث ودعوى الضرورة مكابرة ، كيف ولم ينقله أكثر أصحاب
الحديث" (٥) .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أسباب تبين ضعف استدلالهم بالحديث
على إمامة علي .

(١) منهاج السنة (٣١٩/١) ، لكن يجاب على شيخ الإسلام أن العلماء قالوا بثبوت الزيادة وهي

قوله : "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" . انظر تخريج الحديث (ص) .

(٢) منهاج السنة (٣١٩/١) ، وسيأتي في تخريج الحديث أن من العلماء من قال إنها متواترة .

(٣) الفصل (٢٢٤/٤) .

(٤) رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٣) .

(٥) المواقف (ص ٤٠٥) .

منها : أن الآية التي يقولون أن الحديث قيل بسببها وهي قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الرَسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال إنها نزلت قبل حجة الوداع بمدة طويلة ، ويوم الغدير إنما كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوعه من الحج^(١) .

ثم بين أن مفهوم الآية يضمن له سبحانه أنه يعصمه من الناس إذا بلغ الرسالة ليؤمنه بذلك من الأعداء ، ولهذا روى أن النبي ﷺ كان قبل نزول هذه الآية يحرس فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك ، وهذا إنما يكون قبل تمام التبليغ ، وفي حجة الوداع تم التبليغ .

فلا تكون هذه الآية نزلت بعد حجة الوداع ، لأنه قد بلغ قبل ذلك ، ولأنه حينئذ لم يكن خائفا من أحد يحتاج أن يعصم منه^(٢) . ثم يعقب شيخ الإسلام بقوله :

ونحن نجيب بالجواب المركب فنقول : إن لم يكن النبي ﷺ قاله فلا كلام ، وإن كان قاله فلم يرد به قطعا الخلافة بعده ، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغا مبينا . وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة^(٣) .

وكون علي مولا هم هي الموالة التي هي ضد المعادة^(٤) . والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالة المضادة للمعادة ، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن ، فعلي رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه . وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن ، والشهادة له بأنه يستحق الموالة باطنا وظاهرا ، وذلك يرد مايقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره ، فكيف ورسول الله ﷺ له موالى ، وهم صالحو المؤمنين .

(١) منهاج السنة (٣١٤/٧) .

(٢) المصدر السابق (٣١٥-٣١٦) .

(٣) وقال يوسف الواسطي : وقد يراد بالمولى الناصر ولا دلالة فيه أيضا على الإمامة فالمولى لفظ

مشارك بين المعتق والعتيق والناصر وأن كان فلا دلالة فيه على الخلافة " المناظرة بين أهل السنة والرافضة (ص ١٠٣) .

(٤) ذكره الذهبي في المتقى (ص ٤٩١) .

وفي الجملة فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الوالي ، فباب الولاية — التي هي ضد العداوة — شئ ، وباب الولاية — التي هي الإمارة — شئ .
والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية^(١) .

ولقد صرح بذلك أحد أئمة أهل البيت الحسن بن الحسن السبط لما سأله رجل الم يقل رسول الله ﷺ " من كنت مولاه فعلى مولاه ؟ " قال لي : بلى ، والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك ، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين لقال " يا أيها الناس هذا ولي أمركم ، والقائم عليكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا ، والله لئن كان الله ورسوله اختاراً علياً لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ، ثم ترك على أمر الله ورسوله لكان على أول من ترك أمر الله وأمر رسوله " (٢)

كما نجد أن المؤلف ابن حجر الهيتمي يرى أن الحديث صحيح لامرية فيه^(٣) وأنه من أقوى شبههم .

ولكنه بين أن مازعموه من أن فيه نصاً مصرحاً بخلافة علي باطل ومردود من وجوه عدة أطال فيها .

وملخص رده على هذه الشبهة ما يلي :

١- أن الشيعة اتفقوا على اعتبار المتواتر فيما يستدل به على الإمامة ، وقد علم نفيه لما ثبت من الخلاف على صحة الحديث .

٢- ذكر فيه للولاية معان عدة ، وأنه لا يسلم لهم ماذكروه فيها بل معناه الناصر ثم أسهب في إثبات ذلك من ناحية اللغة .

٣- لو سلمنا أنه أولى ، لكن لانسلم أن المراد أنه الأولى بالإمامة ، بل بالاتباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ ، ولاقاطع بل ولاظاهر على نفي هذا الاحتمال ، بل هو الواقع ، إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر ، وناهيك بهما من الحديث فإنهما لما سمعاه قالاه : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

(١) منهاج السنة (٣٢١/٧-٣٢٤) ، الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٨٣) .

(٢) تاريخ دمشق ، ابن عساكر (٦٩/١٣) .

(٣) انظر : الصواعق المحرقة تحقيق التركي (١٠٦/١) الشبهة الحادية عشرة .

٤- سلمنا أنه أولى بالإمامة ، فالمراد المآل ، وإلا كان هو الإمام مع وجوده ﷺ ، ولا تعرض فيه لوقت المآل ، فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له ، فلا نافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه .

٥- يقول كيف يكون ذلك نصا على إمامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله عنهما وقت الحاجة إليه .

فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنه علم منه أنه لانص فيه على خلافته عقب وفاة النبي ﷺ .

٦- أظهر فيه تساؤلا وهو ما المانع من قوله ﷺ في خطبته يوم الغدير : هذا الخليفة بعدي؟ وأجاب بأن عدوله إلى قوله : "من كنت مولاه... الخ" ظاهر في عدم إرادة ذلك .

وبهذا يظهر رد العلماء^(١) لأقوى دليل يدعي الرافضة أن فيه النص على علي رضي الله عنه .

ومن ثم لا وجه لقول الرافضة بادعاء النص على إمامة علي رضي الله عنه سواء من الكتاب أو السنة لما قدمناه من رد العلماء على أهم الأدلة التي اعتمد عليها الرافضة .

(١) وقدم أحد العلماء المعاصرين د. علي أحمد السالوسي مدرس الشريعة بجامعة العراق والكويت وبالمعاهد العليا في كتابه "الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة" دراسة لهذا الحديث الذي اعتبره عمدة أدلة الشيعة توصل من خلالها أن حديث الغدير وما يتصل به من روايات لاتؤيد ماذهب إليه الجعفرية من القول بالإمامة (ص ٣٣) .

حديث المنزلة :

ومن النصوص التي يزعم الشيعة أن فيها نصاً على إمامة علي رضي الله عنه ما جاء في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان ، فرد النبي ﷺ بقوله : "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي" (١) .

وجه استدلالهم بالحديث :

أنه ﷺ أنزله منه منزلة هارون من موسى ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة ، واستثناؤها دليل على العموم ، ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى وفرض طاعته على جميع أمته .
فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله ﷺ في قومه ، ووزيره في أهله ، وشريكه في أمره على سبيل الخلافة له لا على سبيل النبوة وأفضل أمته وأولاهم به حياً وميتاً (٢) .

ولقد أجاب العلماء عن ادعائهم هذا :

بأن سبب قول النبي ﷺ ذلك لعلي أنه ﷺ كان إذا خرج من المدينة استخلف عليها رجلاً من أمته ، فلما كان عام تبوك لم يأذن لأحد من المؤمنين القادرين على الغزو في التخلف عنها بلا عذر ، ولم يتخلف بلا عذر إلا عاص لله ورسوله ، فظن علي أن استخلافه له فيها استخلاف ضعيف ، فطعن فيه المنافقون وقالوا : إنما استخلفه لأنه ييغضه ، فلهذا خرج إليه علي رضي الله عنه يبكي ، وقال أتخلفني مع النساء والصبيان؟

(١) سيأتي تخريجه في فضائله (ص) .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ضمن منهاج السنة (٣٢٦/٧) ، المراجعات للسيد عبد الحسين شرف

الدين (ص ٢٠١-٢٠٢) ، التحفة الاثنى عشرية للدهلوي (ص ١٦٢، ١٦٣) .

فبين له النبي ﷺ : إني إنما استخلفتك لأمانتك عندي ، وإن الاستخلاف ليس بنقص ... ، فإن موسى استخلف هارون على قومه ، فكيف يكون نقصا وموسى فعله بهارون؟ فطيب بذلك قلب علي^(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وقول القائل : "هذا بمنزلة هذا ، وهذا مثل هذا" هو كتشبيه الشيء بالشيء ، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق ، لا يقتضي المساواة في كل شيء^(٢) .

وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق ، وهو استخلافه في مغيبه ، كما استخلف موسى هارون ، وهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي . والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذاك لم يقتض الاختصاص بالحكم ، فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى^(٣) .

ويرد عليه أيضا بأنه لو كان علي بمنزلة هارون من موسى مطلقا لما بعث أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وأردفه بعلي فقال له أبو بكر : أمير أم مأمور؟ فقال : بل مأمور ، فكان أبو بكر أميرا عليه ، وعلي معه ، يصلي خلفه ، ويطيع أمره ، كما استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي^(٤) .

وينفي الإمام النووي أن في الحديث دلالة على خلافة علي بقوله :

(١) الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٧٨، ٧٩) .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية (٣٣٠/٧) .

(٣) المصدر السابق (٢٣٢، ٣٣١/٧) .

(٤) المصدر السابق (٣٣٥/٧) ، الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٧٢) ، التمهيد للباقلاني

(ص ٤٥٩ - ٤٦٠) .

"إن في هذا الحديث إثبات فضيلة لعلي رضي الله عنه لاتعرف فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله ، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده ، لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي رضي الله عنه حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك . ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى ، بل توفي في حياة موسى قبل وفاته موسى بنحو أربعين سنة^(١) .

وبنفس المعنى يرد الشيخ يوسف الواسطي بأن في هذا الحديث دلالة على عدم استحقاق علي للإمامة لأن هارون مات قبل موسى ولم يكن له بعد موسى أمر فيلزم الرافضة أن يقولوا ليس لعلي بعد النبي ﷺ أمر^(٢) .

ومن وجه آخر يرد الدهلوي ... بأن هارون كان نبيا مستقلا في التبليغ فلا مجال للقول بأنه لو عاش كان خليفة ، لأن هارون لو عاش لكان نبيا ولم تزل عنه هذه المرتبة قط ، وهي تنافي الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف ، فقد علم أن الاستدلال على خلافة الأمير من هذا الطريق لا يصح أبدا^(٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرسول ﷺ قد شبه أبا بكر وعمر بالأنبياء ، وقد جاء ذلك فيما رواه عبد الله بن مسعود في حديث الأسارى ، فقد قال فيه رسول الله ﷺ : "إن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال : ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾^(٤) ، ومثل عيسى إذ قال : ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾^(٥) ، وإن مثلك ياعمر كمثل نوح إذ قال : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾^(٦) ، ومثل موسى إذ قال : ﴿واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾^(٧) ،^(٨) .

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٨٤/١٥) .

(٢) المناظر بين أهل السنة والرافضة (ص ١٠٢) ، رسالة ماجستير .

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٦٣-١٦٤) .

(٤) سورة ابراهيم : ٣٦ .

(٥) سورة المائدة : ١١٨ .

(٦) سورة نوح : ٢٦ .

(٧) سورة يونس : ٨٨ .

(٨) منهاج السنة (٧/٣٣٠) .

وقال ابن تيمية : فقله لهذا مثلك مثل إبراهيم وعيسى ولعمر : مثل نوح ، وموسى أعظم من قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى^(١) .

كما نفى دلالة الحديث على إمامة علي ابن حزم بقوله : إن هذا الحديث لا يوجب له فضلا على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده عليه السلام ، واستدل على ذلك لأن هارون لم يل أمر بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وإنما ولي الأمر بعد موسى يوشع بن نون صاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر ، كما ولي الأمر بعد رسول الله صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة^(٢) .

هذا وقد استدل الشيعة بغيرها من الأدلة فإن كان العلماء قد بينوا ضعف أقوى أدلتهم كما سبق بيانه فما دونها أوهى .

(١) منهاج السنة (٧/٣٣٠) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٥٩) .

المبحث السادس حكم الخروج على الإمام

إن قضية الخروج على الإمام قضية متشعبة الجوانب ، وإنني فيما يلي أذكر حكم الخروج على الإمام ، ومتى يكون ذلك .
لقد ذهب أكثر أهل السنة والجماعة إلى أنه لا يجوز الخروج على أئمة الظلم والجور بالسيف ما لم يصل ظلمهم وجورهم إلى الكفر البواح .
فهم يرون أنه إذا ترتب على عزل الإمام الفاسق فتنة أعظم من فتنة بقاءه فلا يحل الخروج عليه ، ومن ذكره من العلماء :
شيخ الإسلام ابن تيمية قوله : "ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر ، أو يستراح من فاجر" (١) .

ويقول في منهاج السنة :

"فإن الحاكم إذا ولاه ذو الشوكة لم يمكن عزله إلا بفتنة ، ومتى كان السعي في عزله مفسدة أعظم من مفسدة بقاءه ، لم يجز الإتيان بأعظم الفسادين لدفع أدناهما ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ ، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة ... ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته" (٢) .
وفي ذلك يقول الإمام النووي :

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٤٤) .

(٢) منهاج السنة (٣/٣٩١) .

"فلو طرأ على الخليفة فسق قال بعضهم يجب خلعه إلا أن تترتب عليه فتنة وحرب . وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا يعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه وتخويله للأحاديث الواردة في ذلك" (١) .

وقال عند ذكر قوله ﷺ : "ستكون بعدي أثره وأمور تنكرونها قالوا يارسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم" فإن فيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه" (٢) .

وبذا يقول الأبيحي : "وللأمة خلع الإمام بسبب يوجهه ، وإن أدى إلى الفتنة احتمل أدنى المضرتين" (٣) .

أما الأدلة التي تؤيد ما ذهبوا إليه من ترك الخروج على الإمام بالقتال فمنها :
ما جاء في صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : "إن رسول الله ﷺ قال : إنه يستعمل عليكم أمراء ، فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برئ ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع قالوا : أفلا نقاتلهم قال : لا ماصلوا" (٤) .

ومنها حديث عبادة بن الصامت ، قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثره علينا وعلى ألا ننزع

(١) النووي في شرحه لمسلم (٤٧٠/١٢) .

(٢) المصدر نفسه (٤٧٤/١٢) .

(٣) المواقف (ص ٤٠٠) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ماصلوا ونحو ذلك (٤٨٤/١٢) ح (١٨٥٤) .

الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" (١) .

وكحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ، فإنه ليس أحد من الناس خرج عن السلطان شبرا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية" (٢) .

ومنها حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (٣) .

هذا وقد جاءت أحاديث كثيرة تنهى عن القتال في الفتنة ، من ثم فهي تنهى عن الخروج على الأئمة لأن الخروج عليهم يؤدي إلى الفتنة .

منها حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن" (٤) .

ومنها حديث أبي موسى أن النبي ﷺ قال في الفتن : "كسروا فيها سيوفكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير

(١) البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها (٧/١٣) ح (٧٠٥٦) .

وفي مسلم بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء من غير معصية (٤٧٠/١٢) ح (١٧٠٩) .

(٢) البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها (٧/١٣) ح (٧٠٥٣) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٤٨١/١٢) ح (١٨٤٩) واللفظ له .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٤٨٢/١٢) ح (١٨٥١) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب التعرب في الفتنة (٤٤/١٣) ح (٧٠٨٨) .

ابني آدم" (١) .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة في هذا المعنى .

بل قد جاء حديث يصرح فيه بأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر :

وذلك كما في قوله ﷺ : "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" (٢) .

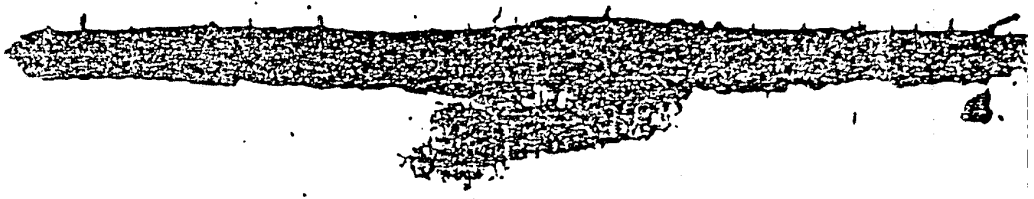
فإذا كان الدين لا يضره فجوره فلا يجوز الخروج على الأئمة الفجرة لمجرد فجورهم ، لأن الخروج عليهم يؤدي إلى فتن ومفاسد أعظم من مفسدة إمامتهم والتاريخ شاهد على ذلك .

وتجدر الإشارة إلى أن ماذهب إليه علماء أهل السنة من عدم جواز الخروج على الإمام إلا أن يرى كفرا بواح ، وأن تكون المصلحة متحققة في الخروج عليه لئلا يتسبب الخارج في فتن وإراقة دماء وضياع الأمن أمر يتطلب وقفة صادقة مع هذا الأمر لئلا ينسب إلى الإسلام ما ليس منه كما نسمع من بعض الحركات المعاصرة التي تبيح لنفسها الخروج دون مراعاة الضوابط الشرعية التي حددها أهل السنة والجماعة ، مما يتسبب في تشويه صورة الإسلام بل يستغلها أعداء الدين والملة أبشع استغلال في التنفير من الإسلام .

-
- (١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، كتاب الفتن (٤/٤٩١) ح (٢٢٠٤) وقال : حديث حسن غريب صحيح .
- (٢) رواه البخاري في فتح الباري ، كتاب الجهاد ، باب إن الله ليؤيد هذا الدين (٦/١٧٩، ١٨٢) .

طالع في نسخة النجم
طالع في نسخة النجم

الحمد
طالع في نسخة النجم
طالع في نسخة النجم



طالع في نسخة النجم
طالع في نسخة النجم

طالع في نسخة النجم
طالع في نسخة النجم

طالع في نسخة النجم
طالع في نسخة النجم



طالع في نسخة النجم
طالع في نسخة النجم

طالع

طالع فيه القبر الحقيق
المعترف به

كتاب المصطفى الحق لابن حجر المكي
رحمه الله رحمة واسعة بتمهيد وجوده
والكبر والتمتع
الملك
الملك
الملك

الاكل شي ما خلا الله باطل
وكل غير الله زائل

خذ لك يا من شرع صدوق
تغنوا البيان يا ايها
العاين فنفذوا قولنا

ادعني في هذا الكتاب
لا اله الا الله واشهد ان
عبد الله محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم

عليه افضل كوارى
السيد لا اله الا الله

1175

[illegible]

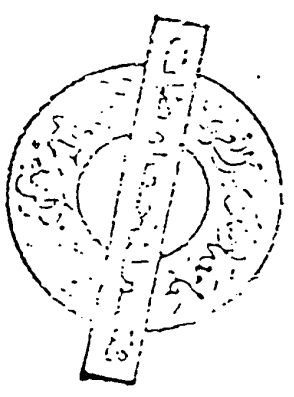
ولا يجوز لأهل الحالة والاحتشاش ولا ذك منهم أن يستنكروا
لكن فيما أشر إليه كفاية ولتستخرج هذا الكتاب بحكاية جليله
بفنيته فيها فوايد عريضة وهي أن أبا جعفر أخرج بسند
صحيح عن بياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز إلى
الصلاة وشيخ يتوكل على يده فقلت في نفسي إن هذا الشيخ
جاف فلما صلى ودخل كنفته فقلت أصلى الله الأسير
من الشيخ الذي كان يترك علي يد لك أيا بياح رايته
قلت نعم قال ما أحسب رأيك ألا رجلا صلحا ذا رأي أخرجني
إتاني فأعلمني في سبالي أمر هذه الأمة وإن ساعدت فيها
فرحمه الله ورضي عنه وأنا أسأل الله الثمان الوهاب أن
يلحق بعباده الصالحين وأولي الأيدي الحارفين وأصحابه
المقرين وأن يثبتني على محبتهم ويجيشني في محبتهم
وأن يديم لي خرفة جناب ال بيتيه وصعيبه وعين علي واج
وصيه ويجعلني من المهادين الشهديين أئمة أهل السنة والجماعة
أهل العلم أهل السادة النفاذة الدامنين أنه أكرم كريم
وأرحم رحيم وعمودهم فيها سبحانه يا ذا الجلال والإكرام
فيها سلام وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين سبحانه
ربك رب العرش عما يصفون وكرام على العرشية والجلالة
رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

۵۰۰

10

الصفحة الأخيرة من نسخة (ض)

الصفحة الأولى من نسخة (م)



والله اعلم بالصواب والذين قد خفوا بالحق شيئا منهم
 وعملوا بآياتنا من قبل ان يبعث اليهم
 رسولا من ربهم ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين
 والذين قد خفوا بالحق شيئا منهم
 وعملوا بآياتنا من قبل ان يبعث اليهم
 رسولا من ربهم ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين
 والذين قد خفوا بالحق شيئا منهم
 وعملوا بآياتنا من قبل ان يبعث اليهم
 رسولا من ربهم ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين

١٤٣

الصفحة الأولى من نسخة (م)

قال أبو بكر رضي الله عنه فحفظت وصيته وسُمعوه وقد كنت مائة برعوت البقي حتى أبلغ العلي عليه وسلم
فجاءني معتبراً أني أرى عيسى بن أبي ربيعة وأبو جهم إلى أن فهمناهم وصناهم وقد تشرّب
فعلت لهم هكذا بينهم نأبجوا وظلهم فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الظلم وأجل النوايب
يتيم يطالب فيكم أنزبوا ولولا أنت ما انتظروا فأذ قد جعلت فانت الحياة والكفارة

مغارة علي بن ابي طالب
الذي كان في مكة
وغيره المستعان
بغير ان
تأمر

القسم الثاني

التحقيق

الباب الرابع

في خلافة [أمير المؤمنين سيدنا] ^(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفيه فصول :

الفصل الأول في حقبة خلافته

/ اعلم أنا لانتاج في هذا إلى قيام برهان على حقبة خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم أنه يلزم من حقبة خلافة أبي بكر حقبة خلافة عمر رضي الله عنهما ، وقد قام الإجماع ^(٢) ونصوص الكتاب والسنة على حقبة خلافة [أبي بكر ، فيلزم قيام الإجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقبة خلافة] ^(٣) عمر ، لأن الفرع يثبت له — من حيث كونه فرعاً — ما ثبت

ج ٥٧ ب

(١) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٢) قد ذكر المصنف هذا الإجماع كما في المطبوع (٣٩/١-٤٤) ضمن (فصل في بيان انعقاد الإجماع على ولايته) . الصواعق المحرقة ، للمصنف ، تحقيق د. عبد الله التركي . كذلك ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على انرافضي في منعه الإجماع على إمامة أبي بكر . منهاج السنة (٣١٧/٨-٣٣٣) .

وذكره أيضا الشيخ يوسف الواسطي في المناظرة بين أهل السنة والرافضة (ص ٦٩) ، تحقيق محمد سفاف ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى . وابن كثير في البداية والنهاية (٣٠١/٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

للأصل ، فحينئذ لامطمع لأحد من الرافضة^(١) ، والشيعية^(٢) في النزاع في

(١) يذكر ابن تيمية البداية التاريخية لإطلاق لقب الرافضة عليهم بقوله : "إن لقب الرافضة ظهر عندما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل القرن الثاني للهجرة إبان خلافة هشام بن عبد الملك ، واتبعه الشيعة وناصروه ، بينما كانت المعارك دائرة بين زيد وجيوش الخلافة الشيعة عن رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال زيد غفر الله لهما ما سمعت أحدا من أهلي تبرا منهما ، وأنا لأقول فيهما إلا خيرا .. قالوا فلم نقاتل إذن فرفضوه وانصرفوا ونقضوا بيعته .. فقال رفضتموني ، فسموا الرافضة . ويورد الشهرستاني سبب التسمية فيقول إن زيد بن علي كان يقول : يجوز أن يكون المفضل إماما والأفضل قائم ... ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنه لا يترأ من الشيخين رفضوه فسميت رافضة" . منهاج السنة (٧/١-٨) .

انظر أيضا : مقالات الإسلاميين ، لابن الحسن الأشعري (١/١٦) ، التبصرة في الدين ، الاسفراييني (ص ٢٩-٣٠) . وإلى هذا يذهب المصنف في تعريفه للرافضة . انظر قوله في الصواعق المحرقة ، تحقيق التركي (٢/٤٨٤) .

(٢) الشيعة : وتعني في اللغة الاتباع . قال ابن منظور : الشيعة القوم الذين يجتمعون على أمر وكل قوم اجتمعوا على أمر ، فهم الشيعة ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته .

ويقول الأشعري في تعريف التشيع : "الشيعة سمو بذلك لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر الصحابة" ، فالشيعة كبداية استخدمت في مدلولها اللغوي وللإشارة إلى أتباع علي وأعوانه ، لكن لم يصل بهم الحد إلى تفضيل علي على أبي بكر وعمر ، كما ورد عن أحد الشيعة وهو شريك بن عبد الله أنه كان يفضل أبا بكر وعمر ف قيل له : أنت ممن شيعة علي وأنت تفضل أبا بكر وعمر ، فقال : كل شيعة علي على هذا ، هو يقول على أعواد المنبر : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر أفكنا نكذبه والله ما كان كذابا ، وهذا الحب لآل البيت والتشيع لهم أمر طبيعي لأنه تفضيل لم يصل بهم إلى الغلو فيهم ولم يؤد إلى الطعن في خلافة الخلفاء وتنقيص الصحابة ، لكن لما لم يبق التشيع بهذا الصفاء حيث استغل الحاقدون على الإسلام هذا الباب للطنع والكيد للإسلام وأهله فدخل في التشيع كثير من الأفكار الدخيلة — كعقيدة النص على علي ، والرجعة ، وعصمة الأنبياء والأئمة .. لهذا فإن لفظ التشيع صار يطلق على الغلاة حيث يعرفهم الشهرستاني بقوله : "الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصيه ، إما جليبا ، وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقيه من عنده . وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينصب الإمام بنصيبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولاتفويضه إلى العامة وإرساله يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بانتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية ، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك" . =

حقية خلافة عمر^(١) لما قدمناه من الأدلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفة ، وإذا ثبتت^(٢) حقيتها قطعاً صار النزاع فيها عناداً وجهلاً وغباً وإنكاراً للضروريات ، ومن هذا وصفه - كهؤلاء الجهلة الحمقى - حقيق بأن يعرض عنه ، وعن أكاذيبه وأباطيله فلا يلتفت إليه ولا يعول في شئ من الأمور عليه .

و^(٣) إذا تحقق ذلك فقد مر أن من أعظم فضائل الصديق استخلافه عمر رضي الله عنه على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد ، وظهور الإسلام ظهوراً تاماً كما يأتي وتقدم في تلك الأحاديث التي في الخلافة التصريح بخلافة عمر رضي الله عنه في غير حديث .
كحديث : "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر"^(٤) بطرقه السابقة .

=
ويذكر إحسان إلهي ظهير أن لفظ الشيعة في العالم الإسلامي اليوم يطلق على فرقة الاثنى عشرية ولا يقصد عند إطلاقه أحد غيرهم .
انظر : لسان العرب لابن منظور (١٨٨/٨-١٨٩) ، مقالات الإسلاميين (٦٥/١) ، الملل والنحل (ص ١٤٩) ، الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (ص ٩) .
(١) ولقد ذكر المؤلف أن أبا بكر رضي الله عنه ثبتت إمامته بالإجماع ، إذا فطاعته متأكدة بنص الكتاب كما في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء : ٥٩] .
وقد تلقى الصحابة أمره بالقبول والإذعان ولم يكن له ثم منازع حتى علي رضي الله عنه ، كذلك حينما ولي عمر أذعنوا له وأطاعوا . نعم قد وقعت بعض التساؤلات من بعضهم ولكن حينما تبين لهم وجهة نظر أبي بكر قبلوا ، فطاعتهم لعمر وتنفيذ ما أمر به بلا معارضة وهم كبار الصحابة يدل على إجماعهم عليه ، فكان بإمكانه أن يستند بالإجماع على تولية عمر كما استند عليه في أبي بكر . والله أعلم .

(٢) كذا في (ح) ، (ض) ، وفي (م) : "ثبت" .

(٣) ساقطة من (م) .

(٤) أخرج هذا الحديث من طريق ربعي بن حراش عن حذيفة :

أحمد في المسند (٥٦٦/١٦) ح (٢٣١٣٨) ، وفي فضائل الصحابة (١٨٦/١) ح (١٩٨) وقال محققه : إسناده حسن .

والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٥٦٩/٥) ح (٣٦٦٢) وقال : هذا حديث حسن .

وبحديث أمره ﷺ لأبي بكر بوضع حجره إلى جنب حجر النبي ﷺ وأمره لعمر أن يضع حجره إلى جنب حجر أبي بكر ، ثم أمره لعثمان بوضع^(١) حجره إلى جنب حجر عمر رضي الله عنهم ، ثم قال : "هؤلاء الخلفاء بعدي"^(٢) .

= وابن ماجه في السنن ، المقدمة ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٧/١) ح (٩٧) .
والحاكم في المستدرک (٧٩/٣) ح (٤٤٥١) وصححه ووافقه الذهبي .
وأخرجه من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود :
الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود (٦٣٠/٥) ح (٣٨٠٥)
وقال : حسن غريب لانعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف في الحديث .
والحاكم (٨٠/٣) ح (٤٤٥٦) وصححه وقال الذهبي : سنده واه .
ومن حديث أبي الدرداء أخرجه الطبراني في الكبير (٦٧/٩) ح (٨٤٢٦) .
وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٣/٣) ح (١٢٣٣) .
وذكر ابن تيمية وجه دلالة الحديث ضمن جوابه على الرافضي عند رده لهذا الحديث بقوله : "وأما الدلالة ، فالحجة في قوله (باللذين من بعدي) أخبر أنهما من بعده ، وأمر بالاعتداء بهما ، فلو كانا ظالمين أو كافرين مع كونهما بعده لم يأمر بالاعتداء بهما ، فإنه لا يأمر بالاعتداء بالظالم ، فإن الظالم لا يكون قدوة يؤتم به ، بدليل قوله : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤] . فدل على أن الظالم لا يؤتم به ، والائتمام هو الاقتداء ، فلما أمر بالاعتداء بمن بعده ، والاقتداء هو الائتمام . مع إخباره أنهما يكونان بعده ، دل على أنهما إمامان قد أمر بالائتمام بهما بعده وهذا هو المطلوب" . انظر : منهاج السنة (٣٦٢/٨) .

(١) في (م) : "أن يضع" .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٣/٣) ح (٤٥٣٣) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : "أول حجر حملة النبي ﷺ لبناء المسجد ثم حمل أبو بكر حجرا آخر ثم حمل عثمان حجرا آخر فقلت : يا رسول الله ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك فقال : يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بعدي" .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وإنما اشتهر بإسناد واه من رواية محمد بن الفضل بن عطية فلذلك هجر .

=

وكحديث رؤياه ﷺ أنه ينزع بدلوه بكرة^(١) على قليب^(٢) فجاء أبو بكر فنزع^(٣) دلوا أو دلوين ، ثم جاء عمر ، فاستقى^(٤) فاستحالت غربا^(٥) . قال ﷺ : " فلم أر عبقريا^(٦) يفري^(٧) في الناس فرية^(٨) .

= وتعبه الذهني في التلخيص قال : " في سنده أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : منكر الحديث ، وهو ممن نقم على مسلم إخراجاه في الصحيح ، ويحيى - بن أيوب - وإن كان ثقة فقد ضعف . ثم لو صح هذا لكان نصا في خلافة الثلاثة . ولا يصح بوجه ، فإن عائشة لم تكن يومئذ دخل بها النبي ﷺ وهي محجوبة صغيرة ، فقولها هذا - يعني قولها يارسول الله - يدل على بطلان الحديث .

والبيهقي في دلائل النبوة (٥٣/٢) .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٥٠/٢) ح (١١٥٧) من طريق سعيد بن نبهان عن سفينة بنحوه .

وقال محققه الألباني : إسناده ضعيف ، وضعف حديث عائشة .

(١) بكره (بإسكان الكاف وفتحها لغتان) : البكرة التي يستقى بها وبالتحريك المراد بها الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو . فتح الباري (٤٦/٧) ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢٩/٣) .

(٢) القليب : البئر قبل أن تطوى وقيل هي البئر العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر تكون بالبراري . لسان العرب (٦٨٩/١) .

(٣) في (ح) ، (ض) : " ونزع " .

(٤) في (م) : " فاستسقى " .

(٥) غربا : الغرب بسكون الراء الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فإذا فتحت الراء فهو الماء السائل بين البئر والحوض . النهاية (١٧٣/٣) .

(٦) عبقرى القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم والأصل في العبقرى فيما قيل إن عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون ، فكلما رأوا شيئا فائقا غربيا مما يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقرى ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير . النهاية (١٧٣/٣) .

(٧) أصل الفري القطع أي يعمل عمله ويقطع قطعه ، تقول العرب تركته يفري الفري إذا عمل العمل فأجاده . النهاية (٤٤٣/٣) ، النووي شرح صحيح مسلم (١٧١/١٥) .

(٨) ذكره المصنف في (٦٤، ٦٣/١) من المطبوع ، تحقيق التركي .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ " لو كنت متخذًا خليلا " (٢٢/٧) ح (٣٦٧٦) ، وبنحوه ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٤١/٧) ح (٣٦٨٢) .

وكحديث الخلافة ثلاثون سنة^(١) .

- = ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (١٧٠/١٥) ح (٢٣٩٣) بنحوه .
- وأحمد في مسنده (٤١٠/٤) ح (٤٨١٤) .
- والترمذي في الصحيح الجامع (٤٦٨/٤) ح (٢٢٨٩) .
- وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٣٥٣/٦) ح (٣١٩٧٠، ٣١٩٦٩) .
- وقال النووي في دلالة الحديث : قال العلماء : وفي كل هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها . شرح مسلم (١٧٠/١٥) .
- (١) الحديث أخرجه أحمد في المسند (١٣٦/١٦) ح (٢١٨١٦) من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك " .
- قال سفينة : أمسك خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنتين وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين رضي الله عنهم .
- وكذا الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في الخلافة بنحوه (٤٣٦/٤) ح (٢٢٢٦) .
- قال الترمذي : وهذا حديث حسن ، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان .
- وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء (٢١٠/٤) ح (٤٦٤٦) .
- والنسائي في سننه في فضائل الصحابة (٢٢/٤) .
- وابن حبان في الإحسان (٣٥/١٥) ح (٦٦٥٧) .
- وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٢/٢) ح (١١٨١) .
- وقال محققه الألباني : حديث صحيح وإسناده حسن .
- والبيهقي في الدلائل (٣٤١/٦) .
- والحاكم في المستدرک (١٥٦/٣) ح (٤٦٩٧) وصححه ، ووافقه الذهبي .
- والطبراني في الكبير (١٣٦/١٣) ح (٦٤٤٣، ٦٤٤٢) .
- كلهم عن سعيد بن جهمان عن سفينة .
- = وأورده الألباني في الصحيحة (٧٤٢/١) ح (٧٥٩) .

وكحديث إن أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة^(١) .
فهذه الأحاديث كلها فيها دلالة أي دلالة على حقيقة خلافة عمر رضي الله
عنه، لو فرض [أن لا إجماع]^(٢) عليها، فكيف وقد قام [عليها الإجماع]^(٣) ودلت
عليها النصوص الدالة على خلافة أبي بكر رضي الله عنه كما مر^(٤)

= كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث في الفتاوى (١٨/٣٥) وقال : وهو حديث
مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد : والعوام بن حوشب وغيره ،
عن سعيد بن جهمان ، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ ، ورواه أهل السنة كأبي داود
وغيره ، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقدير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة ،
وثبته أحمد ، واستدل به على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه ...
وهو متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنة وأهل المعرفة والتصوف وهو مذهب العامة .
واحتج به الإمام الطبري في جزئه في الاعتقاد (ص ٧) .

(١) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٤/٢) ح (١١٣٠) من طريق أبي ثعلبة
عن معاذ بن جبل وأبي عبيدة بلفظ : "إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة ثم خلافة ورحمة" .
وقال الألباني : حديث صحيح .

وأبو يعلى في مسنده (٤٠٠/١) ح (٨٧٠) بنحوه .
والبزار كما في كشف الأستار (٢٣٢/٢) ح (١٥٨٩) ولم يذكر معاذ .
وأبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٠) .
وأورده الهيثمي في المجمع (١٨٩/٥) وقال : فيه ليث وهو ثقة ولكنه مدلس .
وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، أخرجه أحمد في المسند
(٢١٨/١٥) ح (٢٠٣٢٤) مطولا .

وابن أبي عاصم في السنة (٥٣٦/٢) ح (١١٣١) .
وقال الألباني : حديث صحيح .

وشاهد من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أخرجه الحاكم في المستدرک (٧٥/٣)
ح (٤٤٣٨) مطولا بنحوه ، وصححه وسكت عنه الذهبي .

(٢) في (م) : "عدم الإجماع" .

(٣) في (م) : "الإجماع عليها" .

(٤) سبق أن أورد المؤلف هذه الأحاديث ضمن الفصل الثالث "في النصوص السمعية الدالة

على خلافته رضي الله عنه من القرآن والسنة" (١/٥٣-٦٨) من المطبوع .

الفصل الثاني

في استخلاف / أبي بكر لعمر في مرض موته رضي الله عنهما

ج[١٥٨]

ونقدم عليه^(١) سبب مرضه .
أخرج سيف^{(٢)(٣)} والحاكم^{(٤)(٥)} عن ابن عمر^(٦) رضي الله عنهما

- (١) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٢) ساقطة من (ح) ، (ض) ، وفي (ض) ، وهامش (ح) : البخاري .
- (٣) هو سيف بن عمر الأسدي التميمي ، أحد أصحاب السير والأحداث ، وله من الكتب كتاب "الفتوح الكبير والردة" ، كتاب الجمل وسير عائشة وعلي ، توفي سنة ١٧٠ هـ .
انظر : تهذيب التهذيب (٢٩٥/٤) ، الفهرست (ص ١٥٠) ، الأعلام (١٥٠/٣) .
- (٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري أبو عبد الله الحاكم ، ولد سنة ٣٢١ هـ ، وطلب الحديث صغيرا ، كان إمام عصره في الحديث صالحا ثقة ، من مصنفاته : المستدرک ، والتاريخ ، وعلوم الحديث ، وغيرها ، توفي سنة ٤٠٥ هـ .
انظر : طبقات الحفاظ (ص ٤٠٩-٤١١) ، البداية والنهاية (٣٥٥/١١) ، شذرات الذهب (١٧٦/٣) ، النجوم الزاهرة (٢٣٨/٤) .
- (٥) أخرجه في المستدرک (٦٦/٣) ح (٤٤١٠) من طريق سالم بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر موت رسول الله ﷺ مازال جسمه يجري حتى مات .
وسكت عنه الحاكم ... وقال الذهبي : إسناده واه . في سنده سيف بن محمد الكوفي قال ابن حجر في التقریب : كذبوه (ص ٢٦٢) .
وذكره أيضا ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٢٤/٣) ولفظه : قال زياد بن حنظلة : كان سبب موت أبي بكر الكمد على رسول الله ﷺ ، ومثله قال عبد الله بن عمر .
والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٩٣) .
- (٦) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي ، أسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي ﷺ ببدر وأحد فاستصغره ، ثم بالخنديق فأجازه ، كان من أئمة الدين ، وقيل أقام ابن عمر بعد النبي ﷺ ستين سنة يقدم عليه وفود الناس ، وتوفي سنة ٧٣ هـ ، وعمره ٨٧ سنة .
انظر : الإصابة (١٠٧/٤-١٠٩) ، معرفة الصحابة (١٧٠٧/٣) .

قال : كان سبب موت أبي بكر كمداً^(١) وفاة رسول الله ﷺ ، فما زال جسمه ينقص حتى مات .

وصح عن ابن شهاب^(٢) أن أبا بكر والحارث بن كلدة^(٣) كانا يأكلان حريرة^(٤) أهديت لأبي بكر فقال الحارث [لأبي بكر]^(٥) ارفع يديك يا خليفة رسول الله ﷺ ، والله إن فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت في يوم واحد ، فرفع يده ، فلم يزالا عليّين حتى ماتا في يوم واحد عند^(٦)

(١) هذه الكلمة موجودة في جميع النسخ بعد قوله " وفاة رسول الله ﷺ " وحققها التقديم كما أثبتناها هنا .

والكمد : هم وحزن لا استطاع امضاءه . قال الجوهري : الكمد الحزن المكتوم . اللسان (٣/٣٨١) .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري الإمام حافظ أهل زمانه ، قال أيوب السخيتاني : مارأيت أحدا أعلم من الزهري ، يقال إنه أول من دون الحديث توفي سنة ١٢٤هـ .

انظر : ابن سعد (٥/٣٤٨) ، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦) ، وفيات الأعيان (٤/٨٧) .
(٣) الحارث بن كلدة بن عمرو بن أبي علاج بن أبي سلمة الثقفي طبيب العرب ، قال ابن حجر أنه لما أسلم أهل الطائف ، كان من نفر الذين أعتقهم الرسول ﷺ لإسلامهم ، ورد على ابن عبد البر وابن أبي حاتم لقولهم عدم صحة إسلامه ، وقد ذكر ابن حجر أن سبب موته أنه نظر إلى حية فقليل له يأبأ وائل لاتأخذ هذه بيدك فحملته النخوة أن مد يده إليها فنهشته فما برح حتى مات ، وهذا لا يوافق ما ذكر في الرواية .

انظر : الطبقات (٦/٤٧) ، الإصابة (١/٣٠٢) .

(٤) الحريرة : الحسا من الدسم والدقيق وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلبن . لسان العرب (٤/١٨٤) .

(٥) في هامش (ض) .

(٦) في (م) : "عن" .

انقضاء السنة^(١) .

ولأينافيه خبر أثبت أحداً فأثبت عليك نبي وصديق وشهيدان^(٢) ، لأن
أخص أوصاف أبي بكر تسميته بالصديق ، كما علم مما مر فأثر على وصف
الشهادة لاشتراكه ولذلك لم يصف ﷺ نفسه إلا بالنبوة لأنها أخص أوصافه
وإلا فهو ﷺ مات بالسم أيضاً لما في الحديث الصحيح أنه ﷺ صرح في
مرض موته أنه من أكلة [خير وأن تلك]^(٣) الأكلة لازالت تعاوده ﷺ حتى
انقطع أبهره^{(٤)(٥)} .

[وأخرج الواقدي^{(٦)(٧)}]

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨/٣) من طريق ليث بن عقیل عن ابن
شهاب بمثله ، وابن عساکر ، تاریخ دمشق (٤٠٩/٣٠) ، والحاكم في المستدرک
(٦٦/٣) ح (٤٤١١) .

قال الذهبي : رواه الليث عن عقیل ، وهو مرسل .
وأورده الطبري في تاریخ الأمم والملوك (٣٤٧/٢) ، وابن الأثير في الكامل في التاریخ
(٢٨٧/٢) ، والأندلسي في العقد الفريد (٢٦٣/٤) ، والسيوطي في تاریخ الخلفاء
(ص ٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح عن أنس ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ
"لو كنت متخذاً خليلاً" (٢٢/٧) ح (٣٦٨٦) .

والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان
(٥٨٣/٥) ح (٣٦٩٧) .

وابن أبي عاصم (٦٢١/٢) ح (١٤٣٧-١٤٣٨) .

(٣) في هامش (ض) .

(٤) البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ في خير

(٨٤/٥) ح (٤٢٤٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب السم (٤٢٩/١٤)

ح (٢١٩٠) . وانظر : تاریخ الإسلام للذهبي (جزء السيرة النبوية) (ص ٥٢٤) .

(٥) أبهره : عرق مستبطن بالصلب يتصل بالقلب ، فإذا انقطع لم تكن حياة . اللسان
(٨٣/٤) .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولا هم ، ولد سنة ١٣٠ هـ وهو رأس

في المغازي والسير ، ولي قضاء بغداد وكان له رئاسة وجلالة ، عاش ثمانية وسبعين سنة
، مات سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٩ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٣٤٨/١) ، مروج الذهب (٣٢/٤) .

والحاكم^(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل^(٢) يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء

= وفي مروياته مقال ، قال الذهبي :

جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطر حوه لذلك ، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم .

إلى قوله : وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزو والتاريخ ، وتورد آثاره من غير احتجاج .

أما الفرائض فلا ينبغي أن يذكر ، فهذه كتب السنة ومسند أحمد وعامة من جمع في الأحكام ، تراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لحمد بن عمر شيئاً ، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى ، لأنني لأتألمهم بالوضع وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ، كما أنه لاعبيرة بتوثيق من وثقه ... إذ انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي . سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٩ ، ٤٦٩) .

ولم أفد على الرواية عند الواقدي في المغازي فهو ينتهي عند وفاة الرسول ﷺ وبقية الأجزاء مفقودة ، والله أعلم .

(٧) ساقطة من (م) .

(١) في المستدرک (٦٦/٣) ح (٤٤٠٩) من طريق عروة عن عائشة وفيه زيادة عن غسله وتكفينه ودفنه ، وسكت عنه الحاكم والذهبي .

وهو من رواية الواقدي ، وقد استقر الإجماع على وهنه . الميزان (٦٦٢/٣) .

قال في التقريب : متروك مع سعة علمه (ص ٤٩٨) .

أخرجه أيضاً :

ابن سعد في الطبقات (١٥٠/٣-١٥١) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٣٤٨/٢) وابن الأثير في أسد الغابة (٢٢٣/٣) ، وفي الكامل (٢٨٧/٢) ، والأندلسي في العقد الفريد (٢٦٣/٤) ، والسيوطي في تاريخه (ص ٩٣) .

(٢) في (ح) ، (ض) : "اعتل" .

لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وله ثلاث وستون سنة^(١) .
وأخرج الواقدي^(٢) من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف^(٣) فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال : ماتسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني ، فقال أبو بكر : وإن يكن^(٤) فقال عبد الرحمن : هو

(١) وذكر الإجماع على ذلك ابن سعد في الطبقات (١٥١/٣) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٢٢٣/٣) .

هذا وقد ذكر ابن حجر أقوالا في أسباب وفاة أبي بكر رضي الله عنه في فتح الباري (٤٠/٧) وهي :

- مات أبو بكر رضي الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار .
- وعن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .
- وقيل بل سمته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

(٢) لم أقف عليه عند الواقدي في المغازي .
والخبر أخرجه : ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١٠/٣٠-٤١١) من طريق أبي النضر عن عبد الله البهي .

والسيوطي في تاريخه (ص ٩٤) قال : أخرج الواقدي من طرق .
وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٥٤) بنحوه .
والطبري في تاريخ الأمم أخرجها مجزأة فجزء منها (٣٥٢/٣) من طريق الواقدي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ... بنحوه .
وجزاء آخر من الرواية أيضا من طريق آخر للواقدي (٣٥٣/٣) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث بنحوه .

كما ذكره ابن الأثير في الكامل (٢٩٠-٢٩٢) مطولا بنحوه .
وابن كثير في البداية والنهاية أشار إلى هذا العهد وإن الكاتب عثمان رضي الله عنه و لم يذكر الرواية (١٨/٧) .

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، أسلم قديما قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وهاجر المجرتين ، شهد بدرا وسائر المشاهد ، توفي سنة ٣٢ هـ وعمره ٧٢ سنة ودفن بالقيع .

انظر : الاستيعاب (٣٨٦-٣٩٠) ، الإصابة (٤٠٨/٢) ، حلية الأولياء (٩٨/١) .

(٤) ساقطة من (ح) ، و(م) .

والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا^(١) عثمان [بن عفان]^(٢) رضي الله عنه ، فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : أنت أخبرنا به ، فقال على ذلك فقال اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته ، وأنه^(٣) ليس فينا مثله ، وشاور معهما سعيد بن زيد^(٤) ، وأسيد بن حضير^(٥) وغيرهما من المهاجرين والأنصار ، فقال أسيد : اللهم أعلمه الخير بعدك ، يرضى للرضا ويسخط للسخط ، الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه .

ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن تولية عمر علينا فقد^(٦) ترى غلظته؟ / فقال [أبو بكر]^(٧) : أبالله

ج ٥٨١

(١) تكرر في (م) : "دعي" .

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) في (م) : "أن" .

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم ، وهاجر وشهد أحداً والمشاهد بعدها ولم يكن بالمدينة زمان بدر فلذلك لم يشهدا وضرب له رسول الله ﷺ بسهم وكان إسلام عمر عنده لأنه كان زوج أخته فاطمة وكان من فضلاء الصحابة ، توفي بالعقيق فحمل إلى المدينة وذلك سنة ٥٠ هـ وقيل ٥١ وقيل ٥٢ هـ وعمره بضع وسبعين سنة .

انظر : الطبقات (٢٨٩/٣) ، حلية الأولياء (٩٥/١) ، الإصابة (٩٧/٣) .
(٥) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك ، أبوه فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، وأحد النقباء ليلة العقبة ، اختلف في شهوده بدرا ، وممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات ، قالت عائشة : كان أسيد من أفاضل الناس ، توفي سنة ٢٠ هـ وقيل ٢١ هـ .

انظر : الطبقات (٤٥٣/٣) ، الإصابة (٤٨/١) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٠/١) .

(٦) في (م) : "وقد" .

(٧) في (م) : "أبا بكر" .

تخوفني؟ أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ، أبلغ عني ماقلت من وراءك^(١) .

ثم دعا عثمان رضي الله عنه فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماعهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أرل عهده بالآخرة داخلا فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب ، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ، ورسوله ودينه ونفسي ، وإياكم خيرا^(٢) ، فإن عدل فذلك ظني فيه وعلمي به ، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ولا أعلم الغيب . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمة ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به .

ثم دعا أبو بكر عمر خاليا ، فأوصاه بما أوصاه به ، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يده ، فقال : اللهم لم أرد بذلك إلا صلاحهم^(٣) ، وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم ماأنت أعلم به مني^(٤) واجتهدت لهم رأبي ، فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ماأرشدهم^(٥) . وقد

(١) هذه الجزئية من الرواية من قوله (ودخل عليه بعض الصحابة ...) أخرج نحوها الطبري في تاريخه (٣٥٥/٢) من طريق القاسم بن محمد عن أسماء بنت عميس وفيها أن السائل هو طلحة .

وأیضا أبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ص ١٦٠) . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٠٧/٣) من طريق يوسف بن ماهك عن عائشة رضي الله عنها وفيها أن السائل هما علي وطلحة .

وأنوه هنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى أن الإجماع المعتر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والإثنين والطائفة القليلة . المنتقى من منهاج السنة للذهبي (ص ٢٨٤) .

(٢) في (م) : "إلا خيرا" .

(٣) في (ح) ، (ض) : "أصلاحهم" .

(٤) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٥) في (م) : "أرشد لهم" .

حضرني من أمرك ماحضر ، فاخلفني فيهم فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك أصلح واليهم^(١) واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته .
وأخرج ابن سعد^(٢)^(٣) والحاكم^(٤) عن ابن مسعود^(٥) قال : أفرس^(٦)

- (١) وفي (م) : "ولايته" .
وهذه الجزئية من قوله "أصلح..." لا توجد إلا عند السيوطي (ص ٩٤) .
(٢) هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مولا هم أبو عبد الله ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ، ولد في البصرة سنة ١٦٨ هـ ، وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٣٠ هـ ، ومن أشهر كتبه طبقات ابن سعد .
انظر : تاريخ بغداد (٣٢١/٥) ، تهذيب التهذيب (١٨٢/٩) ، الأعلام (١٣٦/٦) .
(٣) في الطبقات (٢٠٧/٣) ، ولم يذكر القول الأخير .
(٤) في المستدرک (٩٦/٣) ح (٤٥٠٩) كلاهما من طريق أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود بنحوه وقال : هذا حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه أيضا :
ابن أبي شيبه في المصنف (٤٣٥/٧) ح (٣٧٠٥٨) بنحوه ، والطبراني في الكبير (١٨٥/٩) ح (٨٨٢٩ ، ٨٨٣٠) ، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٥٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٨/١٠) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح إن كان كثير هو العبدي ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٩٥) .
(٥) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب حليف بني زهرة ، أسلم قديما وهاجر المحررتين وشهد بدرا ومابعدا ، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه ، وحدث عنه الكثير ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، مات سنة ٣٢ هـ عن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع .
انظر : الطبقات (١١١/٣) ، معرفة الصحابة (١٧٦٥/٤) ، الاستيعاب (١١٠/٣) ، الإصابة (١٢٩/٤) .
(٦) أفرس : هي الفراسة - بكسر الفاء - في النظر والتثبت والتأمل للشئ والبصر به ، وأفرس الناس أجوذهم وأصدقهم فراسة . اللسان (١٦٠/٦) .
والفراسة ثلاثة أنواع : إيمانية : وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده ، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب ، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان ، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة ، قال أبو سليمان الداراني رحمه الله : الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الإيمان .
وفراسة رياضية : وهي التي تحصل بالجوع والسهر والكشف بحسب تجردها ، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ، ولاتدل على إيمان ولا على ولاية ولا تكشف عن حق نافع ، ولا عن طريق مستقيم ، بل كشفها من جنس فراسة الولاية ، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم .
وفراسة خلقية : وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم ، واستدلوا بالخلق على الخلق ، لما بينهما من الارتباط ، الذي اقتضته حكمة الله ، كالاتدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل " .

رضي الله عنه فقال : لانرضى إلا أن يكون عمر ، قال : فإنه عمر رضي الله عنه .

وأخرج ابن سعد^(١) عن شداد^(٢) قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فليني ، وإني ضعيف فقوني ، وإني بخيل فسخني .

قال الزهري^(٣) : استخلف عمر يوم توفي أبو بكر ، فقام بالأمر أتم قيام وكثرت الفتوح في أيامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في أيام / خليفة بعده ، كيف ، ومن ذلك أكثر^(٤) أقاليم^(٥) الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية^(٦) والمغرب^(٧) .

(١) في الطبقات (٢٠٨/٣) من طريق الأعمش عن جامع بن شداد عن أبيه ، وشداد المحاربي لم أقف على ترجمة له .

أورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٥٨) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٥٨) .

(٢) لم أقف على ترجمته فيما تيسر لي من مراجع .

(٣) ذكر نحوه السيوطي في تاريخه (ص ١٤٩) .

(٤) في هامش (ض) .

(٥) في (م) : "أكبر إقليم" .

(٦) ذكر الطبري أن مصر فتحت سنة عشرين .

قال : وقد اختلف في فتح الاسكندرية ، فبعض الناس يزعم أنها فتحت في سنة خمس وعشرين وعلى سنتين من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليها عمرو بن العاص .

وذكر عن الواقدي قوله : فتحت مصر والاسكندرية في سنة عشرين ، وعن سيف أنها فتحت والاسكندرية في سنة ست عشرة .

ورجح ذلك ابن الأثير في الكامل لأن عمرو بن العاص حمل الطعام إلى المدينة عام الرمادة من بحر القلزم من مصر .

انظر : تاريخ الأمم والملوك (٥١٢/٢) ، الكامل (٣٩٤/٢) ، البداية والنهاية (٩٧/٧) .
(٧) لقد أشارت كتب التاريخ أن في عهد عمر رضي الله عنه تم فتح مصر على يد عمرو بن العاص ، ثم اتجه عمرو إلى فتح الاسكندرية لأن فتحها كان إيذاناً بأن بلاد مصر آلت كلها إلى المسلمين ، وكانت أيضاً للروم قوات ببرقة وطرابلس قد يتربص الروم بها =

وقد أشار ﷺ إلى ذلك بسابع الأحاديث المارة في الأحاديث الدالة على خلافة الصديق رضي الله عنه ولفظه عن الشيخين^(١) من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما قال^(٢) : قال رسول الله ﷺ "بيننا أنا نائم رأيتني على قليب^(٣) عليها دلو ، فنزعت منها ماشاء الله ، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فرية حتى روي الناس وضربوا بعطن .

ومر أيضا^(٤) عن العلماء أن هذا إشارة إلى خلافة أبي بكر وعمر وإلى كثرة الفتوح وظهور الإسلام في زمن عمر رضي الله عنهما .

= حتى تحين فرصة الثأر والرجعة إلى مصر ، لذلك خرج عمرو في قواته إلى برقة ففتحها صلحا ، ثم سار إلى طرابلس ففتحوها عنوة ، ثم بعد ذلك كتب عمرو بن العاص إلى عمر أمير المؤمنين يستأذنه في السير إلى تونس وماوراءها من شمال افريقية فلم يأذن له ، فعاد إلى برقة حيث أقبلت إليه أكبر قبائل البربر فدانت له بالطاعة ، فلما اطمأن إلى زوال ملك الروم من تلك البلاد كلها قفل راجعا إلى الاسكندرية بالأسرى والغنائم ، وبذلك نعلم أن جيوش عمر لم تصل إلى المغرب ، وربما يقصد بقوله المغرب : طرابلس الغرب .

انظر : الكامل (١٢/٣) ، تاريخ الأمم والملوك (٥١٢/٢) ، عمر بن الخطاب للدكتور علي أحمد الخطيب (ص ٧٣) .

(١) هما في البخاري ومسلم .

وقد سبق تخريج الحديث (ص ٥) .

(٢) في (م) : "قال" .

(٣) توقف في (م) إلى هنا ولم يذكر بقية الحديث واكتفى بقوله "الحديث إلى آخره كما مر"

وفي (ح) ، (ض) : أتم رواية الحديث على نحو ما ذكرته هنا في النص .

(٤) في (ح) ، (ض) . (مر ثم أيضاً) .

الفصل الثالث

في سبب تسميته بأُمير المؤمنين دون خليفة [خليفة] ^(١) / رسول الله ﷺ

أخرج العسكري ^(٢) في الأوائل ^(٣) ^(٤) ، والطبراني ^(٥) في الكبير ^(٦) ،
والحاكم ^(٧) من طريق ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن

- (١) ساقطة من (م) .
 - (٢) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال اللغوي العسكري ، له مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة ، قيل توفي سنة ٣٩٥ هـ .
 - (٣) انظر : معجم الأدباء (٢٥٨/٨) ، بغية الوعاة (ص ٢٢١) ، معجم المؤلفين (٢٤٠/٣) .
 - (٤) في جمیع النسخ : "الدلائل" وهو خطأ .
 - (٥) الأوائل لأبي هلال العسكري (ص ١٢١) .
 - (٦) هو القاسم بن سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، ولد بعكا سنة ٢٦٠ هـ ، سمع الكثير من العلماء ، من مصنفاته المعاجم الثلاثة وغيرها ، مات سنة ٣٦٠ هـ عن مائة عام .
 - (٧) انظر : البداية والنهاية (٢٧٠/١١) ، تذكرة الحفاظ (٩١٢/٣) ، شذرات الذهب (٣٠/٣) ، النجوم الزاهرة (٥٩/٤) .
 - (٦) المعجم الكبير للطبراني (١٨/١) ح (٤٨) .
 - (٧) في المستدرک (٨٧-٨٨/٣) ح (٤٤٨٠) كلاهما من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال الذهبي : صحيح .
- ومن أخرجه أيضا :
- أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (٥٤/١) ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٦٠-٢٦١/٤٤) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢٣٩/٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٦٥/٢) ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٥٧) .

سليمان بن أبي حثمة^(١) : لأي شيء كان يكتب من خليفة رسول الله^(٢) في عهد أبي بكر ، ثم كان عمر كتب أولا من خليفة أبي بكر فمن أول من كتب من أمير المؤمنين؟

فقال : حدثني الشفاء^(٤) — وكانت من المهاجرات — أن أبا بكر كان يكتب : من خليفة رسول الله ، وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله ﷺ حتى كتب عمر رضي الله عنه إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين جليدين^(٥) يسألهما عن العراق وأهله .

فبعث إليه لبيد بن ربيعة^(٦) ، وعدي بن حاتم^(٧) فقدموا المدينة ، ودخلا

- (١) هو أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة عبد الله بن حذيفة العدوي المدني .
انظر : الطبقات (١٧٢/٥) ، تهذيب الكمال (١٥٨٢) ، تهذيب التهذيب (٢٥/١٢)
- (٢) التاريخ الكبير (٢٣/٩) .
- (٣) في (م) : ﷺ .
- (٤) في (ح) ، (ض) : "ما" .
- (٥) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشية العدوية ، قيل اسمها ليلى والسدة سليمان بن أبي حثمة ، أسلمت قبل الهجرة وهي من المهاجرات الأول وبايعت رسول الله ﷺ ، كانت من عقلاء النساء وكان الرسول ﷺ يزورها ويقبل عندها في بيتها وكانت قد اتخذت له فراشا وإزارا ولا يزال عند ولدها حتى أخذه منهم مروان بن الحكم ، وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها وربما ولاها شيئا من أمر السوق .
انظر : الطبقات (٢١٠/٨) ، الإصابة (١٢٠/٨) .
- (٦) الجلد : الجسيم والصبور على المشقات . القاموس (٣٩٣/١) .
- (٧) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن عامر ، الكلابي الجفري أبو عقيل الشاعر المشهور ، قال الشعر في الجاهلية ثم أسلم وقال : لقد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران فما قال في الإسلام إلا بعض الآيات ، مات سنة ٤١ هـ وكان عمره ١٤٥ وقيل ١٣٠ ، قال رسول الله ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد "ألا كل ما خلا الله باطل" .
انظر : الطبقات (١٠٧/٦) ، الإصابة (٤/٦) .
- (٨) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، يكنى أبا ظريف ، أسلم سنة ٩ هـ — وشهد فتح العراق ، سكن الكوفة وابتنى بها دارا ولازم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه الجمل وصفين ، ومات بالكوفة زمن المختار سنة ٦٨ هـ . =

المسجد ، فوجدا عمرو بن العاص^(١) ، فقالا : استأذن لنا على أمير المؤمنين ، فقال عمرو : أنتما والله أصبتما اسمه ، فدخل عليه عمرو ، وقال^(٢) : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال : مابدا لك في هذا الاسم؟ لتخرجن مما قلت ، فأخبره ، فقال^(٣) : أنت الأمير ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب بذلك من يومئذ .

وفي تهذيب النووي^(٤)^(٥) أن عديا وربيعة المذكورين^(٦) هما اللذان سمياه بذلك ، أي لأن عمرا لم يقل له ذلك إلا تقليدا لهما .

- = انظر : الطبقات (٩٩/٦) ، الإصابة (٤٦٠/٢) ، الأعلام (٢٢٠/٤) .
- (١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي أمير مصر ، يكنى أبا عبد الله وأبا محمد ، أسلم قبل الفتح سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ، وقيل كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة ، وقال قبيصة بن جابر صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين قرآنا ولا أكرم خلقا ولا أشبه سريرته بعلانية منه ، وعده الشعبي من دهاة العرب ، لحق بمعاوية وكان معه يدير أمره في الحرب ، وتولى مصر لمعاوية من سنة ٣٨هـ إلى أن مات سنة ٤٣هـ على الصحيح وله ٩٠ سنة .
- انظر : معرفة الصحابة (١٩٨٧/٤) ، الإصابة (٢/٥) .
- (٢) في (م) : "فقال" ، وفي (ح) : "فقالا" .
- (٣) في (م) : "وقال" .
- (٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣٢٥/٢) .
- ولم يذكر فيه من سماه وإنما أشار إلى أن عمر رضي الله عنه هو أول من سمي أمير المؤمنين .
- (٥) هو الإمام أبو زكريا ، محيي الدين ، يحيى بن شرف بن مري النووي ، ولد سنة ٦٣١هـ بنوى ، أخذ العلم وهو صغير ، واشتغل بالتصنيف والإفادة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان متقشفا في أكله ولباسه وجميع أحواله ، حافظا لحديث رسول الله ﷺ عارفا بأنواعه ، حافظا لمذهب الشافعي ومذاهب الصحابة والتابعين ، سالكا طريق السلف ، توفي سنة ٦٧٦هـ .
- انظر : طبقات الشافعية (١٦٥/٥) ، النجوم الزاهرة (٢٧٨/٧) ، الأعلام (١٤٩/٨) .
- (٦) ساقطة من (م) .

وقيل : أول من سماه به المغيرة بن شعبة^(١) رضي الله عنه^(٢) .
وأخرج ابن عساكر^(٣) عن معاوية بن قرّة^(٤) قال : كان يكتب : من
أبي بكر خليفة رسول الله ، فلما كان عمر بن الخطاب / أرادوا أن يقولوا :
حليفة خليفة رسول الله ، فقال عمر : هذا يطول ، قالوا : لا^(٥) ، ولكننا
أمرناك علينا ، وأنت أميرنا ، فقال^(٦) : نعم أنتم المؤمنون ، وأنا أميركم ،
فكتب : أمير المؤمنين .

ح[٥٩ب]

(١) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب الثقفي ، أبو عيسى ، وقال
الطبري يكنى أبا عبد الله ، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان ، قال ابن
سعد : كان يقال له مغيرة الرأي ، وشهد اليمامة وفتوح الشام وكان من دهاة العرب ،
ولاه عمر البصرة ، ثم عزله ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان ثم عزله . ولما قتل عثمان
اعتزل القتال ، ثم ولاه معاوية الكوفة فاستمر على إمرتها إلى أن مات سنة ٥٠ هـ .
قال الطبري : كان لا يقع في أمر إلا وجد له مخرجا ولا يلتبس عليه أمران إلا ظهر الرأي
في أحدهما .

(٢) انظر : الطبقات (٣١٣/٤) ، معرفة الصحابة (٢٥٨٢/٥) ، الإصابة (١٣١/٦) .
(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ، (الشيخان أبو بكر وعمر بن الخطاب) (ص ١٩٠) .
وقد نقله عن الكلبي ، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٠/٤٤) من طريق عقيل
بن خالد عن ابن شهاب ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٧/٧) ، والذهبي في تاريخ
الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٦٥) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢٣٩/٣) ، وابن
حجر في الإصابة (١٣٢/٦) .

(٣) لم أقف عليه في جزء عمر كما في المطبوع .
وأخرجه أيضا : الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٥٦٩/٢) من طريق أم عمرو بنت
حسان الكوفية عن أبيها بنحوه ، وابن سعد في الطبقات (٢١٣/٣) بنحوه ولم يذكر
من رواه وابن عبد البر في الاستيعاب (١١٥٠/٣) ، وابن الأثير في الكامل (٣١/٣) من
رواية سلام بن مسكين بنحوه .

(٤) هو معاوية بن قرّة بن أياس يكنى أبا أياس ، أدرك جمعا من الصحابة ، كان ثقة وله
أحاديث ، توفي سنة ٨٠ هـ .

انظر : الطبقات (١٦٥/٧) ، حلية الأولياء (٢٩٩/٢) ، المنتظم (٣٦٢/٤) .

(٥) ساقطة من (م) .

(٦) في (م) : "قال" .

ولا ينافي ما تقرر أن عبد الله بن جحش^(١) في سرية التي نزل فيها قوله [سبحانه و] ^(٢) تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ^(٣) الآية سمي أمير المؤمنين^(٤) ، لأن تلك التسمية كانت خاصة ، والكلام في تسمية الخليفة بذلك ، فعمر رضي الله عنه أول من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة

(١) هو عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس ، أحد السابقين هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا ، كان أول أمير في الإسلام ، وعقدت له أول راية في الإسلام ، انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه الرسول ﷺ عرجونا فصار في يده سيفاً . قتله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق ودفن هو وحمة في قبر واحد وكان له نيف وأربعون سنة.

انظر : معرفة الصحابة (١٦٠٦/٣) ، الاستيعاب (١٤/٣) ، الإصابة (٤٦/٤) .

(٢) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٣) سورة البقرة : آية (٢١٧) .

(٤) وكانت سرية في رجب من السنة الثانية للهجرة في ثمانية ورواية سبعة ورواية اثني عشرة من المهاجرين ليرصد قريشاً ويعرف أخبارها فغنم عيراً لقريش وأسر اثنين وقتل واحداً فقال الرسول ﷺ : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ منها شيئاً فنزلت الآية .

انظر : تاريخ الأمم والملوك (١٥/٢-١٦) ، أسباب النزول ، الواحدي (ص ٦٩-٧٠) .

الباب الخامس في فضائله وخصائصاته رضي الله عنه

وفيه فصول :

الفصل الأول في إسلامه

قال الذهبي^(١) : أسلم في السنة السادسة من النبوة^(٢) ، وله سبع وعشرون سنة^(٣) .
وكان من أشرف قريش ، وإليه فيهم السفارة ، فكانوا إذا أرادوا

-
- (١) هو محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو عبد الله التركماني ، ولد سنة ٦٧٣هـ ، رحل في طلب العلم حتى أصبح إماما ، تصانيفه كثيرة تقارب المائة ، منها : "تاريخ الإسلام الكبير" ، "سير أعلام النبلاء" ، "ميزان الاعتدال" وغيره ، توفي سنة ٧٤٨هـ .
انظر : طبقات الشافعية (٦٤٧/٩) ، البدر الطالع (١١٢/٢) ، الأعلام (٣٢٦/٥) .
- (٢) في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ، الذهبي (ص ٢٥٣) .
وقد أكد ابن حجر أن إسلام عمر كان في السنة السادسة أو السابعة بعد البعثة في ضوء تحقيق حسابي دقيق ، ضمن خبر عبد الله بن عمر عن إسلام أبيه وهو صبي .
انظر : فتح الباري (١٧٨/٧) ، باب إسلام عمر بن الخطاب .
ومن قال أنه أسلم في السنة السادسة النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٣٢٥/٢) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٧) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٢٣) .
- (٣) ذكره الذهبي ، الموضع السابق ، انظر : البداية والنهاية ، ابن كثير (١٣٣/٧) ، والسيوطي في تاريخه نقلا عن الذهبي (ص ١٢٣) .

حربا بعثوه رسولا ، وإذا نافرهم^(١) منافرا أو فاخرهم منافرا أرسلوه لهم^(٢) منافرا ومفاخرا^(٣) .
 وكان إسلامه بعد أربعين رجلا ، أو تسعة وثلاثين ، أو خمسة وأربعين رجلا ، وإحدى عشرة امرأة أو ثلاث وعشرين امرأة^(٤) .
 ففرح به المسلمون ، وظهر الإسلام بمكة عقب إسلامه .
 وقد أخرج الترمذي^(٥) عن ابن عمر^(٦) .

-
- (١) نافرهم : نفار الشيء من الشيء هو تجافيه عنه وتباعده . الصحاح ، الجوهري (ص ٦٧٢) .
- (٢) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٣) انظر في سفارة عمر : الاستيعاب ، ابن عبد البر (٢٣٥/٣) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير (١٤٦/٤) ، تهذيب الأسماء واللغات ، النووي (٣/٢) ، مناقب عمر ، ابن الجوزي (ص ١١) .
- (٤) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف (الشيخين أبي بكر وعمر برواية البلاذري) (ص ١٣٦) .
- وذكر ابن سعد في الطبقات (ص ٢٠٣-٢٠٤) روايتين :
 الأولى : أنه أسلم بعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء .
 الثانية : أنه أسلم بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .
 وذكره الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٥٦٥/٢) .
 وأورده ابن الأثير في الكامل (٥٧/٢) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٧) ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٠٢) .
- (٥) هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي ، أبو عيسى الترمذي ، نسبة إلى ترمذ ، مدينة على نهر جيحون ، طاف البلاد ، وسمع خلقا كثيرا ، وكان ممن جمع وصنف وحفظ ، مات بترمذ سنة ٢٧٩ هـ .
- انظر : تذكرة الحفاظ (١٧٤/٢) ، شذرات الذهب (٤٥٧/١) ، وفيات الأعيان (٦٣٣/٢) .
- (٦) وأخرجه في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٧٦/٥) ح (٣٦٨١) من طريق نافع عن ابن عمر ، وزاد فيه : "قال : وكان أحبهما إليه عمر" .
- وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

والطبراني عن ابن مسعود^(١) وأنس^{(٢)(٣)} أن النبي ﷺ قال : "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام" .

- = ومن أخرجه عن ابن عمر : أحمد في مسنده (١٨٩/٥) ح (٥٦٩٦) ، وفي فضائل الصحابة (٢٥٠/١) ح (٣١٢) بزيادة الترمذي ، وابن سعد في الطبقات (٢٠٢/٣) ، والبيهقي في الدلائل (٢١٥/٢، ٢١٦) ، وابن حبان في الإحسان (٣٠٥/١٥) ح (٦٨٨١) .
- (١) في الكبير (١٩٧/١٠) ح (١٠٣١٤) من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله ، وفي الأوسط (١١٩/٩) ح (٨٢٤٩) من طريق أبي وائل عن عبد الله ولفظه : "اللهم أيد الإسلام" .
- وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن مسعود (٦١/٩) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفي الأوسط بنحوه ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن زبالة ، وقد وثق .
- (٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥١٢/٢) ح (١٨٨١) من طريق القاسم بن عثمان أبي العلاء البصري عن أنس وزاد فيه : "فأصبح عمر يوم الجمعة ، فأسلم" .
- وقال عنه الهيثمي في المجمع (٦٢/٩) فيه القاسم بن عثمان البصري ، وهو ضعيف .
- (٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الخزرجي ، خدام رسول الله ﷺ ، وأحد المكثرين من الرواية عنه ، لم يذكر في البدرين ، لأنه لم يكن في سن من يقاتل ، وهو آخر من مات من الصحابة وذلك سنة ٩٠ هـ ، وقيل ٩١ هـ ، وقيل ٩٣ هـ وعمره ٩٩ سنة وقيل ١٠٧ .
- انظر : الطبقات (١٢/٧) ، معرفة الصحابة (٢٣١/١) ، الإصابة (٧١/١) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه^{(١)(٢)} ، والطبراني عن أبي بكر الصديق^(٣) ، وثوبان^{(٤)(٥)} رضي الله عنهما أنه ﷺ قال : "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة" .

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقد دعا له الرسول ﷺ بقوله : "اللهم علمه الحكمة" ، فكان يقال له : حير العرب . مات بالطائف سنة ٦٥ هـ وقيل ٦٧ هـ وقيل ٦٨ هـ وهو الراجح وسنه ٧٤ سنة .

انظر : معرفة الصحابة (١٦٩٩/٣) ، الاستيعاب (٦٦/٣) ، الإصابة (٩٤-٩٠/٤) .
(٢) في المستدرک (٨٩/٣) ح (٤٤٨) ولفظه عن ابن عباس "اللهم أعز الإسلام بعمر" ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ووافقه الذهبي ، وباللفظ الذي ذكره المصنف ، رواه عن عائشة وسيأتي .
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٣٢/٧) ح (٦٤٤٩) من طريق عبد الله بن قدامة الجمحي عن أبيه عن جده عن أبي بكر ولفظه : "اللهم اشد الإسلام بعمر بن الخطاب" .

وقال : لا يروى هذا الحديث عن أبي بكر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به الزبير بن عباد .
وأورده الهيثمي في الجمع عن أبي بكر (٦٥/٩) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن الحسن بن زباله ، وهو متروك .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٩٣/٢) ح (١٤٢٨) ولفظه : "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب" ، وقد ذكره مطولا ، وليس فيه لفظ "خاصة" .

وقال الهيثمي في الجمع (٦٢/٩) : فيه يزيد بن ربيعة الرحي ، وهو متروك ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات .

وأورد الحديث السيوطي في تاريخه (ص ١٢٤) ، وذكر جميع الرواة .
(٥) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، يقال أنه من العرب من حكم بن سعد بن سعد بن حمير ، وقيل من السراة ، اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ، ومات بها سنة ٥٤ هـ .

انظر : الطبقات (٢٨١/٧) ، الإصابة (٢١٢/١) .

وأخرج أحمد^(١) عن عمر رضي الله عنه قال : خرجت أتعرض^(٣) رسول الله ﷺ ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقممت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن ، فقلت [والله هذا]^(٤) شاعر كما قالت قريش ، فقرأ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾^(٥) ، فوقع في قلبي الإسلام كل موقع .
وأخرج ابن أبي شيبة^(٦) عن جابر^(٧) قال : كان أول إسلام عمر

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله ، الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الحنبلي ، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ ، له تصانيف كثيرة .

انظر : الطبقات (٢٥٣/٧) ، حلية الأولياء (١٦١/٩) ، البداية والنهاية (٣٢٥/١٠) .

(٢) في المسند (٢١١/١) ح (١٠٧) من طريق صفوان عن شريح بن عبيد عن عمر بنحوه .
وأورده الهيثمي في المجمع (٦٢/٩) ، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط عن عمر بن الخطاب ، وقال : رجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر . وقال ابن حجر : شريح بن عبيد ثقة يرسل كثيرا . التقريب (ص ٢٦٥) . وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٢٤) .

(٣) أتعرض : اعترض الشيء دون الشيء : أي حال دونه ، واعترض فلان فلانا : أي حال دونه . الصحاح (ص ٤٢٥) .

(٤) في (م) : "هذا والله" .

(٥) سورة الحاقة : آية (٤٠-٤١) .

(٦) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، أبو بكر الحافظ الثقة ، قال العجلي كان حافظا للحديث ، وكان أحفظ أهل زمانه ، توفي عام ٢٣٥هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤٣٢/٢) ، التقريب (ص ٣٢٠) ، تاريخ الثقات (ص ٢٧٦) .

(٧) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله ، روى عن نفسه ، يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بدرا ولا أحدا مني أبي ، فلما قتل لم أتخلف ، قيل أنه آخر الصحابة موتا بالمدينة ، وذلك سنة ٧٨هـ ، وعاش ٩٤ سنة .

انظر : معرفة الصحابة (٥٥٢/٢) ، الاستيعاب (٢٩٣/١) ، الإصابة (٢٢٢/١) .

(٨) في الكتاب المصنف (٣٤٠/٧) ح (٣٦٥٩٩) من طريق عبد الله بن المؤمل عن الزبير عن جابر بنحوه وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف . التقريب (ص ٥٩٨) . =

رضي الله عنه ، أن عمر قال : ضرب أختي المخاض ليلا ، فخرجت من البيت [فدخلت في أستار] ^(١) الكعبة ، فجاء النبي ﷺ ، فدخل الحجر ، فصلى ماشاء الله ، ثم انصرف ، فسمعت شيئا لم أسمع مثله ، فخرج ، فاتبعته ، فقال من هذا؟ قلت : عمر . قال : يا عمر ، ماتدعني لا ^(٢) ليلا ولا نهارا ، فخشيت أن يدعو علي / فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال يا عمر استره ، فقلت : لا والذي بعثك بالحق نبيا ^(٣) لأعلنه كما أعلنت الشرك . وأخرج أبو يعلى ^(٤)^(٥) والحاكم ^(٦) والبيهقي ^(٧)^(٨)

- = ومن أخرجه أيضا عن جابر أبو نعيم في حلية الأولياء (١/٣٩، ٤٠) بنحوه .
 وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) (ص ١٧٣) ، وابن حجر في المطالب العالية ، (٤/١٩٣) ح (٤٢٨٠) ، وعزاه لابن أبي شيبة ، وقال : رواه عن يحيى بن يعلى ، وهو ضعيف ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٥) ، وعمر بن فهد في إتحاف السورى بأخبار أم القرى (١/٢٨١) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٢٥) .
 (١) في (ح) : "فدخلت في المسجد في أستار" .
 (٢) ساقطة من (م) .
 (٣) ساقطة من (م) ، (ح) .
 (٤) هو أحمد بن عدي بن المثنى التميمي ، ولد سنة ٢١٠هـ ، وارتحل في طلب العلم وتفرد كان حافظا ثقة ، من أجل مصنفاته "المسند الكبير" . قال السمعاني : مسند أبي يعلى كالبحر مجتمع الأنهار ، توفي سنة ٣٠٧هـ .
 انظر : تذكرة الحفاظ (٢/٧٠٧) ، العبر (٢/١٣٤) ، طبقات الحفاظ (ص ٣٠٦) .
 (٥) والحديث لم أقف عليه في مسنده ، وقد عزاه ابن حجر ، والبوصيري لأبي يعلى في المطالب العالية لابن حجر (٤/١٩٥) ، وانظر صفة الصفوة (١/٢٦٩-٢٧٠) .
 (٦) لم أقف عليه في المستدرک عن أنس .
 (٧) والحديث أخرجه في دلائل النبوة (٢/٢١٩-٢٢٠) .
 وأخرجه أيضا عن أنس : ابن سعد في الطبقات (٣/٢٦٧) ، وفي سننه القاسم بن عثمان وهو ضعيف . الميزان (٥/٤٥٦) ، والبلاذري في "الشيخان أبي بكر وعمر" (ص ١٤٠) عن القاسم بن عثمان عن أنس ، وأخرج أحمد في فضائل الصحابة (١/٢٧٩) ح (٣٧١) شاهد له من طريق عامر بن ربيعة عن أم عبد الله بنت أبي حنمة بنحوه ، وقال محققه وصي الله أنه منقطع .

عن أنس ، قال : خرج عمر متقلدا سيفه ، فلقيه رجل من بني زهرة^(١) ، فقال^(٢) أين تعمد يا عمر؟ فقال^(٣) : أريد أن أقتل محمدا ، قال^(٤) : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة ، وقد قتلت محمدا؟ قال : ما أراك إلا قد صبت^(٥)^(٦) ، قال أفلا أدلك على العجب؟ [إن ختنك^(٧) وأختك^(٨)] قد صبنا وتزكا دينك فمشى عمر ، فأتاها وعندهما خباب^(٩) ، فلما سمع

= وذكر نحوه ابن هشام في سيرته (٢٧١/١) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة ص ١٧٤) .

(٨) هو أحمد بن الحسن بن علي أبو بكر الإمام الحافظ ، ولد سنة ٣٨٤هـ ، كتب الحديث وبرع في الأصول ، وعرف بالاتقان والحفظ ، من مصنفاته : "السنن الكبرى" ، "السنن الصغرى" ، "شعب الإيمان" ، "الأسماء والصفات" وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨هـ . =

انظر : البداية والنهاية (٩٤/١٢) ، شذرات الذهب (٩٤/١٢) ، تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣) ، طبقات الحفاظ (ص ٤٣٣) .

(١) بنو زهرة : بطن من جهينة وهم بنو زهرة بن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان من جهينة . معجم قبائل الحجاز (ص ٢٠٠) .

(٢)، (٣) في (ح) ، (ض) : "قال" .

(٤) في (ح) : "قال ما" ، وهي زائدة .

(٥) في جميع النسخ : "صبوت" ، وفي النهاية (١٠/٣) : كانوا لا يهمزون فأبدلوا الهمزة واوا

(٦) وصبأت أي خرجت من دين إلى دين آخر . القاموس (٢٠/١) . ويقول ابن تيمية :

الصائبة نوعان : صائبة حنفاء موحدون وصائبة مشركون فالأولون هم الذين أثنى الله

عليهم بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[البقرة : ٦٢] . الرد على المنطقيين (ص ٢٨٨) .

(٧) الختن : الصهر وهو زوج فتاة القوم ، ومن كان من قبله من رجل أو امرأة فهم كلهم

أختان لأهل المرأة . اللسان (١٣٨/١٣) .

(٨) في (م) : "إن أختك وختنك" .

(٩) هو خباب بن الأرت بن جندلة بن خزيمة بن كعب ، حليف بني زهرة ، وقيل مولى أم

أثمار الخزاعية ، من السابقين إلى الإسلام ، فكان سادس ستة ، ومن أول من أظهر

إسلامه ، شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها ، سأله عمر عما لقي من المشركين ، فقال

يأمر المؤمنين انظر إلى ظهري ، فنظر فقال : مارأيت كالיום ظهر رجل ، قال خباب :

لقد أوقدت النار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري ، توفي بالكوفة سنة

٣٧هـ في خلافة علي رضي الله عنه .

انظر : معرفة الصحابة (٩٠٦/٢) ، الاستيعاب (٢١/٢) ، تهذيب الأسماء واللغات

(١٧٦، ١٧٥/١) .

بحس عمر رضي الله عنه توارى في البيت ، فدخل ، فقال : ماهذه الهيمنة؟^(١) وكانوا يقرأون طه^(٢) . قالوا^(٣) ماعدا حديثا تحدثناه بيننا . [قال : فلعلكما]^(٤) قد صباًتما . فقال له ختنه : يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها^(٥) نفحه بيده فدمى وجهها ، فقالت^(٦) وهي غضبي (وإن^(٧)) كان الحق في غير دينك ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، فقال عمر^(٨) : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه ، وكان عمر^(٩) يقرأ الكتاب ، فقالت أخته : إنك رجس^(١٠) ، وإنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقم واغتسل أو توضأ ، فقام وتوضأ^(١١) ، ثم أخذ الكتاب فقرأ : ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾^(١٢) حتى انتهى إلى : ﴿إني﴾^(١٣) [أنا الله]^(١٤) لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾^(١٥) ، فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول

- (١) الهيمنة : هي الكلام الخفي لا يفهم . النهاية (٢٥٠/٥) .
- (٢) في (م) : "سورة طه" .
- (٣) في (م) : "فقالا" .
- (٤) في (م) : "فقال لعلكما" .
- (٥) نفحها : ضربها ، نفحت الناقة ضربت برجلها . الصحاح (ص ٦٧١) .
- (٦) في (ح) : "فقال" .
- (٧) ساقطة من جميع النسخ وهي ثابتة في رواية الحديث والمقام يقتضيها .
- (٨) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٩) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (١٠) رجس : نجس . لسان العرب (٩٥/٦) .
- (١١) في (ح) ، (ض) : "فتوضأ" .
- (١٢) سورة طه : آية (١-٢) .
- (١٣) في (م) : "أنه" .
- (١٤) ساقطة من (م) .
- (١٥) سورة طه : آية (١٤) .

عمر خرج ، فقال^(١) : أبشر يا عمر ، فإنني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس : "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بعمر^(٢) بن هشام" ، وكان رسول الله ﷺ في أصل الدار (التي في أصل الصفا)^(٣) ، فانطلق عمر حتى أتى الدار ، وعلى بابها حمزة^{(٤)(٥)} ، وطلحة^{(٦)(٧)} وناس ، فقال حمزة : هذا عمر ، إن يرد الله به خيرا يسلم ، وإن يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا ، قال : والنبي ﷺ داخل^(٨) يوحى إليه ، فخرج حتى أتى عمر رضي الله عنه ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه^(٩) ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال

(١) في (م) : "وقال" .

(٢) في (ح) : "عمر" .

(٣) في (م) : "التي بالصفا" ، ومأثبه وفق الرواية .

(٤) في (م) : "حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه" .

(٥) هو حمزة بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو عمارة عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة ، أسلم في السنة الثانية من البعثة ، ولازم نصر النبي ، وسماه أسد الله ولقبه سيد الشهداء ، قتل في أحد ومثل به ، ودفنه النبي ﷺ وعبد الله بن جحش في قبر واحد .

انظر : الطبقات (٥/٣) ، معرفة الصحابة (٦٧٢/٢) ، الإصابة (٣٧/٢) .

(٦) ساقطة من (م) .

(٧) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي ، أبو محمد ، أحد العشرة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، لم يشهد بدرًا لأنه كان في تجارة في الشام ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهم ، وشهد أحدا وأبلى فيها ، ووقى النبي ﷺ بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه ، وقيل : يده ، قتل يوم الجمل ، وذلك سنة ٣٦ هـ وله ٦٤ سنة .

انظر : الطبقات (١٦٠/٣) ، معرفة الصحابة (١٥٥٠/٣) ، الإصابة (٢٩٠/٣) - (٢٩٢) .

(٨) ساقطة من (ح) .

(٩) في (ح) ، (ض) : "السيف" .

ما أنزل^(١) بالوليد بن المغيرة^(٢) ، فقال عمر رضي الله عنه : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله .
وأخرج البزار^{(٣)(٤)} ، والطبراني^(٥) ، وأبو نعيم^{(٦)(٧)} ، والبيهقي في

-
- (١) في (م) : "ما نزل" .
(٢) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أبو عبد شمس ، من زعماء قريش وزنادقتها ، يقال له العدل ، كانت قريش تكسو البيت جميعا وكان الوليد يكسوه وحده ، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته ، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون ، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد .
انظر : الكامل لابن الأثير (٢/٢٦) ، الأعلام (٨/١٢٢) .
(٣) هو أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري ، أبو بكر الحافظ العلامة ، صاحب المسند الكبير ، رحل في طلب العلم في آخر عمره إلى أصبهان والشام ، توفي سنة ٢٩٢ هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ (٢/٦٥٣) ، شذرات الذهب (٢/٢٠٩) ، طبقات الحفاظ (ص ٢٨٥) .
(٤) والخبر في مسنده "البحر الزخار" (١/٤٠٠) ح (٢٧٩) .
(٥) لم أقف عليه عن أسلم عند الطبراني في الكبير ، ولا في الأوسط ، والهيتمي في المجموع لم يعزه إلى الطبراني .
(٦) والخبر أخرجه في حلية الأولياء (١/٤١) بنحوه .
(٧) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم الحافظ الثقة ، كان من أهل الصدق والأمانة والعبادة ، من مؤلفاته : "فضل الخلفاء الأربعة وغيرهم" ، "حلية الأولياء" ، "صفة الجنة" ، "فضل العلم" ، "الضعفاء" ، "الأحوال" ، "طبقات المحدثين والرواة" ، توفي عام ٤٣٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان (١/٩١) ، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٥٣) .

الدلائل^(١) / عن أسلم^(٢) ، قال : قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، [فبينما أنا في يوم حار]^(٣) بالهاجرة في بعض طريق مكة إذ لقيني رجل ، فقال : عجباً لك يا ابن الخطاب ، إنك^(٤) تزعم أنك وأنتك ، وقد دخل عليك الأمر في بينك . قلت : وما ذاك؟ قال : أحتك قد أسلمت ، فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، قيل : من هذا؟ قلت : عمر ، فتبادروا واختفوا ، وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب ، فقلت : يا عدوة نفسها أصبأت؟ وضربت بشئ في يدي على رأسها ، فسال الدم وبكت ، فقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت فاعلاً فافعل ، فقد صبأت ، قال : ودخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا؟^(٥) ناولينيها ، فقالت : لست من أهلها ، أنت لاتطهر^(٦) من الجنابة ، وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت حتى

(١) البيهقي في دلائل النبوة (٢/٢١٦-٢١٩) . كلهم من طرق إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده . وإسحاق الحنيني ضعيف . التقريب (ص ٩٩) ، وأسامة بن زيد بن أسلم ضعيف . التقريب (ص ٩٨) . وأخرجه أيضاً أحمد في فضائل الصحابة (١/٢٨٥) ح (٣٧٦) بنحوه ، وقال محققه : ضعيف .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٣) ، وقال : رواه البزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم ، وهو ضعيف .

وابن سيد الناس في عيون الأثر (١/٢١٦-٢١٩) ، والمحجب الطبري في الرياض النضرة (٢/١٢) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) (ص ١٧٧-١٧٩) وقد ضعف إسنادهما الذهبي ، فالقصة لم ترد بإسناد صحيح عند المحدثين .

(٢) هو أسلم العدوي مولى عمر ، أبو خالد ، ويقال أبو زيد ، ثقة ، وهو من الحبشة ، مخضرم ، مات سنة ٨٠ هـ ، وقيل بعد سنة ٦٠ هـ ، وهو ابن ١١٤ سنة .

انظر : معرفة الصحابة (١/٢٥٥) ، تقريب التهذيب (ص ١٠٤) ، الإصابة (١/٣٨) .

(٣) في (م) : "فبينما أنا ذات يوم في يوم حار" .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) في (ض) : "ما هذه" .

(٦) في (ح) ، (ض) : "لاتطهر" .

ناولتنيها ، ففتحتها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكلما^(١) مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسي ، فتناولتها فإذا فيها ﴿سَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ﴾ ، فذعرت فقرأت إلى : ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢) ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلي^(٣) مبادرين^(٤) فكبروا وقالوا : أبشر ، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين ، فقال : "اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك ، إما أبو جهل : وإما عمر"^(٥) ودلوني على النبي ﷺ في بيت^(٦) بأسفل الصفا ، فخرجت حتى قرعت الباب ، فقالوا : من؟ قلت : عمر بن الخطاب ، وقد علموا شدتي على رسول الله ﷺ ، فما اجتزأ أحد بفتح^(٧) الباب حتى قال : "افتحوا له"^(٨) ففتحو لي فأخذ رجلا ن بعضدي حتى أتيا بي النبي ﷺ ، فقال : "خلوا عنه" ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه ، وقال^(٩) : "أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهده" فتشهدت ، فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة ، وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب إلا رأيت ، ولا يصيبني من ذلك شيء ، فجئت [خالي - أي أبا جهل بن هشام -]^(١٠) وكان شريفا ، فقرعت عليه الباب ، فقال : من هذا؟ قلت : ابن الخطاب ،

(١) في (ح) ، (ض) : "فلما" .

(٢) سورة الحديد : آية (٧/١) .

(٣) ساقطة من (ض) .

(٤) في (ض) : "متبادرين" .

(٥) في (م) : "عمر بن الخطاب" .

(٦) في (ح) ، (ض) : "بيته" .

(٧) في (م) : "بأن يفتح" .

(٨) في (م) : "افتحوا له الباب" .

(٩) في (ح) ، (ض) : "قال" .

(١٠) في (ح) : "خالي أبا جهل" .

وقد صبأت^(١) قال : لاتفعل ، ثم دخل وأجاف^(٢) الباب دوني ، فقلت : ماهذا بشئ^(٣) فذهبت إلى رجل من عظماء قريش / فناديته ، فخرج إلي ، فقلت مثل مقالتي لخالي ، وقال لي مثل ما قال خالي ، فدخل وأجاف الباب دوني ، فقلت : ماهذا بشئ^(٤) إن المسلمين^(٥) يضربون^(٦) وأنا لاأضرب ، فقال لي رجل : أتحب أن يعلم بإسلامك؟ قلت : نعم ، قال : فإذا جلس الناس في الحجر ، فأنت فلانا^(٧) - لرجل لم يكن يكتُم السر - فقل له فيما بينك وبينه : إني قد صبأت ، فإنه قلما يكتُم السر ، فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر ، فقلت له^(٨) فيما بيني وبينه : إني قد صبأت ، قال : أو قد فعلت؟ قلت : نعم ، فنادى بأعلى صوته إن ابن الخطاب قد صبأ ، فبادروا إلي ، فما زلت أضربهم ويضربوني واجتمع علي الناس ، فقال خالي : ماهذه الجماعة ، قيل^(٩) : عمر قد صبأ فقام على الحجر فأشار^(١٠) بكمه [ألا إني]^(١١) قد أجزرت ابناً أخوتي فانكشفوا^(١٢) عني

-
- (١) في جميع النسخ : "صبوت" .
 (٢) أجاف : رده عليه . لسان العرب (٣٥/٩) .
 (٣) في (ح) ، (ض) : "شئ" .
 (٤) في (ح) ، (ض) : "شئ" .
 (٥) في (ض) : "المسلمون" .
 (٦) في (م) : "يضربون ويضربون" .
 (٧) وهو كما في رواية ابن عمر . سيرة ابن هشام (٩٨/١) جميل بن معمر الجمحي .
 قال في الإصابة (٢٤٦/١) هو الذي أخبر بإسلام عمر ، ثم أسلم وشهد حيننا ، وشهد فتح مصر ، ومات أيام عمر .
 (٨) ساقطة من (ح) ، (ض) .
 (٩) في (م) : "قيل له" .
 (١٠) في (م) : "وأشار" .
 (١١) في (م) : "ألا وإني" .
 (١٢) في (ح) : "فكشفوا" .

فكنت^(١) لأشاء [أن أرى]^(٢) رجلا من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته ،
فقلت : ما هذا شيء حتى يصيبني ، فأتيت خالي ، فقلت : جوارك رد عليك^(٣)
فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

(١) في (م) : "و كنت" .

(٢) ساقطة من (ح) ، وفي هامش (ض) : "أرى" .

(٣) الذي أجار عمر هو : العاص بن وائل بن هشام السهمي من قريش - كما في رواية ابن عمر ، رواه البخاري في صحيحه (١٧٧/٧) ح (٣٨٦٤) ، ح (٣٨٦٥) - أحد الأحكام في الجاهلية ، وكان نديما لهشام بن المغيرة ، أدرك الإسلام وظل على الشرك ، ويعد من الزنادقة الذين ماتوا على الكفر ، وهو والد الصحابي الجليل فاتح مصر عمرو بن العاص .

الأعلام (١١/٤) .

وهذه القصة لم تثبت من طرق صحيحة ، لكن الحافظ ابن حجر ذكر بأن الباعث على دخول عمر الإسلام ماسمع في بيت أخته فاطمة من القرآن . فتح الباري (١٧٦/٧) .
أما آخر الرواية ، فقد ورد عن ابن عمر ما يؤيدها في سيرة ابن هشام (٢٩٩، ٢٩٨/١) وقال عنها ابن كثير : هذا إسناد جيد قوي .
وفي تهذيب الأسماء واللغات (٣٢٤/٢) قال النووي في ترجمة عمر : وخير إسلامه مشهور ، وذكر القصة بإيجاز .

الفصل الثاني

في تسميته بالفاروق رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الدلائل^(١) ، وابن عساكر^(٢) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت عمر : لأي شيء سميت الفاروق؟ فقال : أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، فخرجت إلى المسجد ، فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ ليسبه^(٣) ، فأخبر حمزة ، فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل ، فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل ، فنظر إليه ، فعرف [أبو جهل] ^(٤) الشر في وجهه ، فقال : مالك^(٥) يا أبا عمار؟ فرفع القوس فضرب بها أخصه^(٦) فقطعه ، فسالت الدماء ، فأصلحت [ذلك قريش] ^(٧) مخافة الشر ، قال : ورسول الله ﷺ مختف في دار الأرقم بن أبي الأرقم

- (١) دلائل النبوة (١/٧٩، ٨٠) ولم يذكر قصة حمزة مع أبي جهل . وأخرجه في الحلية (١/٤٠) بنحوه .
- (٢) في تاريخ دمشق (٤٤/٢٩) . كلاهما من طريق أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه ، وفي سننه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك . التقريب (ص ١٠٢) . وأورده أيضا الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) (ص ١٧٩-١٨٠) ، وعمرو بن فهد في إتحاف الوري بأخبار أم القرى (١/٢٧٤-٢٧٦) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٢٨) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٢) .
- (٣) في (م) : "يسبه" .
- (٤) في هامش (ح) .
- (٥) في (م) : "مابالك" .
- (٦) اخذه : عرق في موضع الحجامة من العنق . اللسان (٨/٦٦) .
- (٧) في (م) : "قريش ذلك" .
- (٨) في (م) : "وكان رسول" .

المخزومي^(١) ، فانطلق حمزة ، فأسلم ، فخرجت بعده بثلاثة أيام ، فإذا فلان المخزومي ، فقلت له : أرغبت عن دين آبائك ، واتبعت^(٢) دين محمد ﷺ^(٣) قال : إن فعلت ، فقد فعله^(٤) من هو أعظم عليك حقاً مني ، فقلت^(٥) من هو؟ قال : أختك وختنك ، فانطلقت ، فوجدت همهمة ، فدخلت فقلت ما هذا؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني^(٦) فضربتته وأدميته^(٧) فقامت إلي أختي ، فأخذت برأسي وقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت^(٨) حين رأيت الدماء ، فجلست [وقلت : أروني هذا الكتاب ، فقالت : إنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقم ، فاغتسلت]^(٩) فأخرجوا / إلي صحيفة فيها : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فقلت : أسماء طيبة طاهرة : ﴿طه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِيَتَشَقَّى﴾ إلى قوله : ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١٠) فتعظمت في صدري ، وقلت : من هذا فرت قريش ، فأسلمت ، وقلت : أين رسول الله ﷺ؟ قالت : فإنه [في دار]^(١١) الأرقم ، فأتيت ، فضربت الباب

ح ١٦١

(١) هو الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي ، أبو عبد الله ، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة ، كانت داره بمكة عند الصفا تسمى "دار الإسلام" وفيها كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام ، وشهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله ، ونفله النبي ﷺ يوم بدر سيفاً واستعمله على الصدقات ، توفي بالمدينة سنة ٥٥ هـ .
انظر : الطبقات (١٨٥/٣) ، الإصابة (٢٦/١) .

- (٢) في (م) : "وتبعت" .
- (٣) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٤) في (ح) : "فعل" .
- (٥) في (م) : "قلت" .
- (٦) في (م) : "أختي" ، وهو خطأ ، وفي (ح) : "اغتسلت" .
- (٧) في (م) : "فأدميته" .
- (٨) في (م) : "فاستحييت" .
- (٩) في هامش (ض) .
- (١٠) سورة طه : آية (١-٨) .
- (١١) في (م) : "بدار" .

فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة مالكم؟ قالوا : عمر ، قال : وعمر^(١) افتحوا له الباب ، فإن أقبل (علينا)^(٢) قبلنا منه ، وإن أدبر قتلناه ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج ، فتشهد^(٣) عمر رضي الله عنه فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قلت^(٤) : يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال : بلى ، قلت^(٥) : ففيم الاختفاء^(٦) ، فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر ، حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش إلي وإلى حمزة رضي الله عنه ، فأصابتهم كآبة شديدة ، فسماني رسول الله ﷺ الفاروق يومئذ ، وأفرق بين الحق والباطل .

وأخرج ابن سعد عن ذكوان^(٧)^(٨) قال : قلت لعائشة رضي الله عنها من سمى عمر رضي الله عنه الفاروق؟ قالت : النبي ﷺ .

(١) في (ض) : مشطوبة .

(٢) الزيادة من (م) .

(٣) تشهد : يظهر من الكلام أن الكلام على لسان ابن عباس ، والقياس أن يقول فتشهدت .

(٤)،(٥) في (م) : "قلت" .

(٦) في جميع النسخ : "الإخفاء" .

(٧) في الطبقات (٢٠٥/٣) من طريق محمد بن إبراهيم عن أبي عمرو ذكوان . وذكره أيضا ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٩) عن ذكوان ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٢٩) .

وقد ذكر العلماء أقوالا أخرى فيمن لقبه الفاروق ، فقليل : أول من لقبه أهل الكتاب ، قال ابن شهاب : بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق ، ولم يبلغنا أن النبي ﷺ ذكر من ذلك شيئا ، وقيل : جبريل عليه السلام .

انظر : طبقات ابن سعد (٢٠٥/٣) ، وابن حجر في فتح الباري (٤٤/٧) ، والبلاذري في الأنساب (الشيخان أبي بكر وعمر) (ص ١٥٢) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٩) .

(٨) هو أبو عمرو ، مولى عائشة رضي الله عنها ، مدني ثقة . قتل بالحره سنة ٦٣

انظر : التقريب (ص ٢٠٣) . تهذيب التهذيب (٢٢٠/٣)

وابن ماجه^(١) والحاكم^(٢) عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل^(٤) ، فقال : يا محمد ، لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

والبزار^(٥) ، والحاكم^(٦) وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

(١) هو محمد بن يزيد الربيعي ابن ماجه القزويني ، ثقة من الأئمة الحفاظ ، له معرفة بالحديث يحتاج به ، له كثير من المصنفات منها : "السنن الكبرى" ، "تفسير القرآن" ، "تاريخ قزوين" ، توفي عام ٢٧٣هـ .

انظر : المنتظم (٩٠/٥) ، وفيات الأعيان (٢٧٩/٤) ، تذكرة الحفاظ (١٣٦/٢) .
(٢) أخرجه في السنن ، المقدمة ، باب فضل عمر رضي الله عنه (٣٩/١) ح (١٠٣) من طريق مجاهد عن ابن عباس ..

قال البوصيري في مصباح الزجاجة بزوائد ابن ماجه : إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الله بن خراش .

(٣) في المستدرک (٩٠/٣) ح (٤٤٩١) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وصححه .
وتعقبه الذهبي بقوله : عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني .

كما أخرجه أيضا من طريق عبد الله بن خراش ابن سعد في الطبقات (٢٠٣/٣) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (ص ٦١) ، وابن حبان في صحيحه (٣٠٧/١٥) ح (٦٨٨٣) وقال محققه شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن خراش ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (١٢٦، ١٢٥/١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٤٤) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٥٢٥/٤) .

وقال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (ص ١٠) : ضعيف جدا .

(٤) في (م) : "عليه السلام" .

(٥) في كشف الأستار (١٧٢/٣) ح (٢٤٩٥) .

(٦) في المستدرک (٩١/٣) ح (٤٤٩٤) كلاهما من طريق النضر أبي عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس ، ولم يذكر في روايته الآية ، وصححه ووافقه الذهبي ، والنضر أبو عمر الخزاز متروك . التقريب (ص ٥٦٢) .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٥٥/١١) ح (١١٦٥٩) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٤٤) بنحوه ، وهو عند الطبراني بدون ذكر الآية .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/٩) وقال : رواه البزار والطبراني باختصار ، وفيه النضر أبو عمر ، وهو متروك ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٢٩) ، واستشهد به ابن تيمية في منهاج السنة (٦٠/٦) .

لما أسلم عمر ، قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا ، وأنزل الله^(١) : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ﴾^(٢) اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) .
والبخاري^(٤) وغيره^(٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال^(٦) : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وابن سعد^(٧) عنه أيضا قال : كان إسلام عمر فتحا ، وكانت هجرته نصرا ، وكانت إمامته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل^(٨) إلى البيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسبيلنا .

-
- (١) ساقط من (ح) ، (ض) .
(٢) في هامش (ض) .
(٣) سورة الأنفال : آية (٦٤) .
(٤) في الصحيح ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٧٧/٧) ح (٣٨٦٣) .
(٥) ممن أخرجه أيضا عن ابن مسعود :
أحمد في فضائل الصحابة (٢٨١/١) ح (٣٦٨-٣٧٢) ، وابن أبي شيبه في المصنف (١٢) رقم (٢٣٠٢٢) ، وابن سعد في الطبقات (٢٧٠/٣) ، والطبراني في الكبير (١٨٢/٩) ح (٨٨٢٣، ٨٨٢٢، ٨٨٢١) ، والحاكم في المستدرک (٩٠/٣) ح (٤٤٩٠) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢١٥/٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢١١/٨) ، وابن حبان في الإحسان (٣٠٤/١٥) ح (٦٨٨٠) ، وابن تيمية في منهاج السنة (٦٠/٦) .
(٦) ساقطة من (م) .
(٧) في الطبقات (٢٠٤/٣) من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود بنحوه .
وأخرجه أيضا ابن هشام في سيرته (٢٧٠/١) ، والبلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٤٢) ، والمحجب الطبري في الرياض النضرة (٢٤٤/٢) ، والطبراني في الكبير (١٨٢/٩) ح (٨٨٢٠) ، ولفظه : إن كان إسلام عمر لفتحاً ، وإمارته لرحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر ، قابلهم حتى دعونا فصلينا .
وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٢/٩) رجاله رجال الصحيح إلا أن قاسم لم يدرك جده ابن مسعود .
واستشهد به ابن تيمية في منهاج السنة (٦٢/٦) .
(٨) جاء في بعض الروايات "نصلي" .

وأخرج ابن سعد^(١) ، والحاكم^(٢) عن حذيفة^(٣) رضي الله عنه قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه كان الإسلام كالرجل المقبل لايزداد إلا قوة ، فلما قتل عمر ، كان الإسلام كالرجل المدبر لايزداد إلا بعدا^(٤) .
والطبراني^(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند حسن : أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب .

-
- (١) في الطبقات (٢٨٥/٣) بلفظ : "إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل امرئ مقبل لم يزل في إقبال ، فلما قتل أدبر فلم يزل في إدبار" .
- (٢) في المستدرک (٩٠/٣) ح (٤٤٨٨) كلاهما من طريق ربيعي بن حراش عن حذيفة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة (٣٣١/١) ح (٤٧٣) ، وقال محققه وصي الله : إسناده صحيح .
- وأورده الحب الطبري في الرياض النضرة (٣٥٩/٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٠) ، وابن تيمية في منهاج السنة (٦١/٦) .
- (٣) هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان ، يكنى أبا عبد الله ، مهاجري ، هاجر وأبوه إلى النبي ﷺ فخير بين الهجرة والنصرة فاختار النصر ، شهد أحدا ، وكان يسأل الرسول ﷺ الشر ليحجته ، أعلمه النبي ﷺ بأسماء المنافقين وأعيانهم ، منعه من شهود بدر ما كان عليه من عهد للمشركين ، فأمره رسول الله ﷺ بالوفاء لهم .
- انظر : معرفة الصحابة (٦٨٦/٢) ، الاستيعاب (١٨٣/٣) ، الإصابة (٤٨٩/٢) ، سير الأعلام (٤٦٧/٢) .
- (٤) في (م) : "إدبارا" . ولا يخفى أن رقعة الاسلام قد اتسعت بعد عمر رضي الله عنه .
- (٥) في الكبير (١٦/١١) ح (١٠٨٩٠) من طريق طاوس ومجاهد عن ابن عباس .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٣/٩) وعزاه للطبراني ، وقال : إسناده حسن .
والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٠) .

وابن سعد^(١) عن صهيب^(٢) قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه ظهر الإسلام ودعي إليه علانية ، وجلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا بالبيت ، وانتصفنا ، فمن غلظ علينا رددنا عليه بعض ما يأتي به .

(١) في الطبقات (٢٠٤/٣) من طريق عبيد الله بن سلمان الأغر عن أبيه عن صهيب بن سنان ، وفي سننه الواقدي .

وأورده أيضا ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٨) ، والمحجب الطنيزي في الرياض النضرة (٢٤٤/٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٠) .

(٢) هو صهيب بن سنان بن مالك ، وقيل خالد بن عمرو بن عقيل ، كانت منازل قومه في أرض الموصل ، اختطف وبيع في مكة ، احترق النجارة ، أسلم هو وعمار ، ورسول الله ﷺ في دار الأرقم ، وهاجر للمدينة ، وشهد بدرا ، والمشاهد بعدها ، أوصى عمر أن يصلي عليه صهيب ، ويصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام ، مات سنة ٣٨ هـ وعمره ٧٠ سنة .

انظر : الطبقات (١٦٩/٣) ، معرفة الصحابة (١٤٩٦/٣) ، الإصابة (٢٥٤/٣) .

الفصل الثالث

في هجرته

أخرج ابن عساكر^(١) عن علي رضي الله عنه قال : ما علمت أحدا هاجر إلا محتفيا إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فإنه / لما هم بالهجرة تقلد سيفه^(٢) وتنكب^(٣) قوسه ، وانتضى^(٤) في يده أسهما ، وأتى الكعبة وأشرف قریش بفنائها ، فطاف سبعا ، ثم صلى ركعتين خلف المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة ، فقال : شأنت الوجوه ، من أراد أن تشكله أمه ، ويؤتم ولده ، وترمل^(٥) زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي . فما تبعه منهم أحد .
وأخرج^(٦) عن

- (١) في تاريخ دمشق (٥٢، ٥١/٤٤) من طريق محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه ، عن عبد الله بن عباس عن علي بنحوها .
وأخرجه أيضا ابن الأثير في أسد الغابة (١٥٣، ١٥٢/٤) وفي إسناده مجاهيل .
وأورده الحب الطبري في الرياض النضرة (٢٤٦/٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٣١) ، وضعفه الألباني في الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة (ص ٤٣) .
- (٢) في (ض) : " بسيفه " .
- (٣) تنكب : علقها على منكبه . لسان العرب (٧٧٢/١) .
- (٤) انتضى : أي أخذها واستخدمها من كنانتها ، ويقال نضى السيف من غمده : أي أخرجه . لسان العرب (٣٣٠/١٥) .
- (٥) في (م) : " يرمل " .
- (٦) لم أقف عليه عند ابن عساكر (قسم عمر) .
والخير أخرجه : البخاري في الصحيح ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة بنحوه (٣٠٥/٧) ح (٣٩٢٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٧٣/٣) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢٠) .

البراء^(١) قال : أول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير^(٣) ، وابن أم مكتوم^(٤) ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال : هو على أثري ، ثم قدم رسول الله ﷺ ، وأبو بكر معه [رضي الله عنهم وعن كل الصحابة أجمعين]^(٥) .

= وقد جاءت رواية ثالثة في هجرة عمر ، ذكرها ابن إسحاق في سيرة ابن هشام (٨٩/٢) عن ابن عمر عن عمر قال : " اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر إلى المدينة " فذكر الحديث أن عمر وعياش قد هاجرا وحبس هشام وفتن فافتن وعندما نزلت الآية : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر : ٥٣] ، كتب بها عمر إلى هشام فألقى الله في قلبه أنها نزلت في أمثاله ، فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . وصححها ابن حجر في الإصابة (٦٠٤/٣) .

انظر : فتح الباري (٥٥٠/٨) ، طبقات ابن سعد (٢٠٥/٣) .

(١) في (ح) : " البزار " .

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جبشم بن مجدعة ، يكنى أبا عمار ، رده

النبي ﷺ عن بدر وأحد لصغر سنه ، وأول مشاهدته الخندق ، وقيل أحد .

بنى دارا بالكوفة أيام مصعب فنزلها ، ثم رجع إلى المدينة ، توفي زمن مصعب بن الزبير .

انظر : معرفة الصحابة (٢١٥٠/٤) ، الإصابة (٤٩٨/٢) ، الاستيعاب (١٨٣/٣) ،

سير أعلام النبلاء (٤٦٧/٢) .

(٣) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أبا عبد الله ، أسلم في دار الأرقم ،

هاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وشهد بدرا ، وحمل اللواء في أحد فاستشهد وكان

يلقب " مصعب الخير " .

انظر : الطبقات (٨٥/٣) ، الإصابة (١٠١/٦) .

(٤) ابن أم مكتوم : عمرو بن قيس بن زائدة ، كان ضرير البصر ، أسلم بمكة وهاجر بعد

بدر ، وكان يؤذن لرسول الله ﷺ مع بلال وكان النبي يستخلفه على المدينة في عامة

غزواته . توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ .

انظر : الطبقات (١٥٣/٤) ، الإصابة (١١/٥) .

(٥) ساقطة من (ح) ، (ض) .

الفصل الرابع في فضائله رضي الله عنه

[وقد مر] ^(١) منها أربعة وثلاثون حديثاً ؛ بل أكثر مقرونة ببعض أحاديث أبي بكر الدالة على خلافته وفضله ^(٢) .

والخامس والثلاثون :

الخبر السابق آنفاً : "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب" ^(٣) .

والسادس والثلاثون :

الخبر السابق (آنفاً أيضاً) ^(٤) ^(٥) : لما أسلم عمر نزل جبريل ، فقال : "يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر" ^(٦) .

والخبر ^(٧) السابع والثلاثون :

الخبر السابق آنفاً أيضاً : لما أسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون : لقد انتصف القوم اليوم منا ، وأنزل الله تعالى ^(٨) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ

(١) في (م) : "قد مر" .

(٢) ذكرها ضمن الفصل الثالث "في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمه غيره

كعمر" (٣١٩/١) من كتاب الصواعق ، تحقيق التركي .

(٣) سبق تخريجه (ص ٢٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ض) .

(٥) في (م) : "أيضاً آنفاً" .

(٦) سبق تخريجه (ص ٤١) .

(٧) ساقطة من (م) .

(٨) ساقطة من (ح) ، و(ض) .

وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (٢).

الحديث الثامن و الثلاثون :

أخرج الشيخان^(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرتك ، فوليت مدبراً" ، فبكى رضي الله عنه وقال : عليك أغار يا رسول الله!؟

الحديث التاسع والثلاثون :

أخرج أحمد^(٤) والشيخان^(٥) عن جابر أن النبي ﷺ قال : "رأيتني دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء^(٦) امرأة أبي طلحة ،

(١) سورة الأنفال : آية (٦٤) .

(٢) سبق تخريجه (ص ٤١، ٤٢) .

(٣) البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر (٣٢٠/٦) ح (٣٦٨٠) ، وكتاب النكاح ، باب الغيرة (٣٢٠/٩) ح (٥٢٢٧) ، وكتاب التعبير ، باب القصر في المنام (٤١٥/١٢) ح (٧٠٢٣) ، وكتاب التعبير ، باب الوضوء في المنام (٤١٦/١٢) ح (٧٠٢٥) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر رضي الله عنه (١٧٣/٥) ح (٢٣٩٥) .

(٤) في مسنده (٤٦/١٢) ح (١٤٩٤٢) .

(٥) البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤٠/٧) ح (٣٦٧٩) ، كتاب النكاح ، باب الغيرة (٣/٩) ح (٥٢٢٦) ، كتاب التعبير ، باب القصر في المنام (٤١٥/١٢) ح (٧٠٢٤) . وفي صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر (١٧٢/١٥) ح (٢٣٩٤) بنحوه .

(٦) في (ض) ، (م) : "الرميصاء" .

وهي الرميضاء : بنت ملحان بن خالد بن حرام الأنصارية ، لقبها أم سليم ، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ من زوجها الأول ، وتزوجت بعده بأبي طلحة وكان =

وسمعت خشفاً^(١) أمامي ، فقلت : ما هذا يا جبريل؟ قال : هذا بلال^(٢) ، ورأيت قصراً أبيض^(٣) بفنائنه جارية ، فقلت : لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر ابن الخطاب ، فأردت أن أدخل^(٤) [أنظر إليه]^(٥) فذكرت غيرتك .

الحديث الأربعون :

أخرج الشيخان^(٦) عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال^(٧) : "بينا أنا نائم شربت — يعني اللبن — حتى أنظر^(٨) إلى الري يجري في أظفاري ، ثم ناولته عمر رضي الله عنه" قالوا : فما أولته يارسول الله؟ قال "العلم" .

= صداقها إسلامه ، ولها مواقف مشهورة منها أنها اتخذت يوم حنين خنجراً ، ومنها قصتها لما مات ولدها من أبي طلحة ، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث .
انظر : الطبقات (٣١٢/٨) ، الإصابة (٢٤٣/٨) .

(١) الخشف : الصوت ليس بالشديد ، حركة فيها صوت ، قيل وأصله صوت ديب الحية .
الفتح (٤٤/٧) ، الفائق في غريب الحديث (٣٦٩/١) .

(٢) ستأتي ترجمة له (ص ٥٧) .

(٣) ساقطة من (ح) .

(٤) في (م) : "أدخله" .

(٥) ساقطة من (م) .

(٦) البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر (٤٠/٦)

ح (٣٦٨١) ، كتاب التعبير ، باب إذا جرى اللبن في أطرافه وأظافره (٣٩٤/١٢)

ح (٧٠٠٧) ، باب إذا أعطي فضلة غيره ح (٧٠٢٤) ، باب الفرح في النوم ح (٧٠٣٢)

ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر رضي الله عنه

(١٦٩/١٥) ح (٢٣٩١) .

والحديث استشهد به ابن تيمية في منهاج السنة (٢١/٦) في معرض جوابه أنه قد ثبت

من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر .

(٧) في هامش (ح) .

(٨) في (م) : "رأيت" .

ح[٦٢]

الحديث الحادي / والأربعون :

أخرج أحمد^(١) والشيخان^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) عن أبي سعيد الخدري^(٥) رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : "بيننا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره" . قالوا : فما أولته يا رسول الله؟ قال : "الدين" .

وفيه رواية للحكيم الترمذي^(٧) : على ما تؤول^(٩) هذا يا رسول الله؟

- (١) في المسند (٢٧١/١٠) ح (١١٧٥٣) .
- (٢) البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٤٣/٧) ح (٣٦٩١) .
- ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر رضي الله عنه (١٦٨/١٥) ح (٢٣٩٠) .
- (٣) في الصحيح الجامع ، كتاب الرؤيا ، باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص (١٢٦/٤) ح (٢٢٩٣) .
- (٤) في سننه ، باب في فضائل الصحابة (٣٢٨/١) .
- والحديث استشهد به ابن تيمية في منهاج السنة (٢١/٦) أيضا .
- (٥) هو أحمد بن شعيب النسائي — نسبة إلى نسا مدينة بخراسان — أبو عبد الرحمن ، ولد سنة ٢١٥هـ ، كان أحد الأئمة المبرزين ، صنف الكثير أهمها السنن الكبرى ، توفي سنة ٣٠٣هـ .
- انظر : تذكرة الحفاظ (٦٩٨/٢) ، البداية والنهاية (١٣١/١١) ، طبقات الشافعية (١٤/٣) .
- (٦) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد الخدري ، مشهور بكنيته ، استصغر بأحد وغزا ما بعدها ، كان من أفقه أحداث الصحابة ، وحفظ الكثير من الأحاديث ، مات سنة ٧٤هـ وقيل ٦٤هـ وقيل ٦٣هـ .
- انظر : معرفة الصحابة (١٢٦٠/٣) ، الإصابة (٨٥/٣-٨٦) .
- (٧) لم أقف عليه عند الحكيم الترمذي في نواذر الأصول .
- (٨) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي ، كان ذا رحلة ومعرفة ، وله مصنفات وفضائل ، وله حكم ومواعظ ، لولا هفوة بدت منه - يراد قوله في الولاية ، وختم الأولياء .
- انظر : حلية الأولياء (٢٣٣-٢٣٥) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٣) ، تذكرة الحفاظ (٦٤٥/٢) .
- (٩) في (م) : "تأوله" .

وفيها : "فمنهم من كان قميصه إلى ستره ، ومنهم من كان قميصه إلى ركبته ومنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه" .
وقوله : "الدين" يجوز فيه النصب والرفع - وعبر بدله في هذه الرواية بالإيمان - .

وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ، أن القميص يستر العورة في الدنيا ، والدين يسترها في الآخرة ، ويحجبها عن كل مكروه ، والأصل فيه : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(١) ، واتفق المعبرون على ذلك - أعني تعبير القميص بالدين - وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده .
وقال ابن العربي^(٢) : إنما أول به ؛ لأنه يستر عورة الجهل^(٣) ، كما أن القميص يستر عورة البدن ، وأما غير عمر رضي الله عنه فما يبلغ ثدييه هو ما يستر قلبه عن الكفر ، وإن عصى ، وما يبلغ أسفل منه وفزجه باد ؛ هو من لم يستر رجله عن المشي^(٤) للمعصية^(٥) ، والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه ، والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص^{(٦)(٧)} .

و^(٨) قال العارف ابن أبي جمر^(٩) : المراد بالناس في الحديث : مؤمنو

(١) سورة الأعراف : آية (٢٦) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر ابن العربي ، قاض من حفاظ الحديث ، ولد في اشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، ورحل إلى المشرق ، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين ، ومات بفاس سنة ٥٤٣ هـ . وله مصنفات كثيرة منها "العواصم من القواصم" ، و"عارضة الأحوذى في شرح الترمذي" ، و"أحكام القرآن" ، و"الناسخ والمنسوخ" وغيرها .

انظر : وفيات الأعيان (٤٨٩/١) ، الأعلام (٢٣٠/٦) .

(٣) في هامش (ح) .

(٤) في هامش (ض) .

(٥) في (م) : "إلى المعصية" .

(٦) في هامش (ح) ، وساقطة من (م) .

(٧) لم أقف عليه في عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي للإمام ابن العربي .

(٨) ساقطة من (م) .

(٩) لم أقف على ترجمته فيما تيسر لي من مراجع .

هذه الأمة ، وبالدين : امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي^(١) ، وكان لعمر رضي الله عنه في^(٢) ذلك المقام العالي .
ويؤخذ من الحديث أن كل ما يرى في القميص من حسن أو غيره عبر بلين لابسه ، ونقصه إما لنقص^(٣) في^(٤) الإيمان أو العمل .
وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة و(بالقوة)^(٥) والضعف ، وهذا من أمثلة ما يحمى في المنام ويدم في اليقظة شرعا - أعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله - .

الحديث الثاني والأربعون : أخرج الشيخان^(٦) :

- (١) في (م) : "الناهي" .
- (٢) في (م) : "من" .
- (٣) في (ح) ، و(ض) : "نقص" .
- (٤) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٥) في (م) : "ألقوه" .
- (٦) البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، وقد ذكره مطولا (٤١/٧) ح (٣٦٨٣) .
ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه ، وقد ذكره مطولا أيضا (١٧٤/١٥) ح (٢٣٩٦) .
وذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٧٠،٥٥/٦) ، وسيورد المؤلف نحو هذا الحديث برقم (٥٧،٥٣،٤٦) .

ومما قاله ابن حجر في الفتح (٤٧/٧) في معنى الحديث :
"إن فيه فضيلة عظيمة لعمر تقضي أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة ، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أني شاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ماتصل إليه قدرته ، فإن قيل عدم تسلطه عليه بالوسوسة يؤخذ مفهوم الموافقة ؛ لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان .
ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له ؛ لأنها في حق النبي واجبة ، وفي حق غيره ممكنة" .

عن سعد بن أبي وقاص^(١) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 "يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ما لي بك الشيطان سالكا فجا^(٢) قط إلا
 سلك فجا غير فجك" .

الحديث الثالث والأربعون :

أخرج أحمد^(٣) والبخاري^(٤) عن أبي هريرة ، وأحمد^(٥) و(مسلم^(٦)
 والترمذي^(٧)) / والنسائي^(٨) عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ
 قال : "لقد كان فيما^(٩) قبلكم من الأمم ناس

ج | ١٦٣ |

(١) هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة أبو إسحاق بن أبي وقاص ، أحد
 العشرة ، وآخرهم موتا ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وهو أحد الستة أهل
 الشورى ، تولى الكوفة لعمر وهو الذي بناها ، وكان مجاب الدعوة ، وهو ممن اعتزل
 الفتنة ، مات سنة ٥٥ هـ على الأرجح بالعقيق ، وحمل إلى المدينة فصلي عليه في
 المسجد.

انظر : معرفة الصحابة (١/١٢٩) ، الإصابة (٣/٨٣-٨٥) .

(٢) فجا : أي طريقا واسعا . الفتح (٧/٤٧) .

(٣) لم أقف عليه في مسنده .

(٤) في فتح الباري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، وفيه زيادة

(٧/٤٢) ح (٣٦٨٩) .

(٥) في مسنده عن عائشة (١٧/٢٨٢) ح (٢٤٦٦) .

(٦) في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٥/١٧٥)

ح (٢٣٩٨) .

(٧) في الصحيح الجامع ، كتاب المناقب ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٥/٥٨١)

ح (٣٦٩٣) .

(٨) في (ض) : "الترمذي ومسلم" .

(٩) لم أقف عليه .

واستشهد به ابن تيمية في منهاج السنة (٦/٢٠) .

(١٠) ساقطة من (م) .

محدثون^(١) فإن يكن [في أمي أحد]^(٢) فإنه^(٣) عمر".
وأخرج البخاري^(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما : ماسمعت [عمر
لشيء قط يقول]^(٥) إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينما^(٦) عمر رضي الله
عنه جالس إذ مر به رجل جميل - أي هو سواد بن قارب^(٧)^(٨) فقال

- (١) قال الترمذي في معنى محدثون : مفهمون .
- وقال ابن حجر : اختلف في تأويله ، فقليل : ملهم ، وقيل : الرجل صادق الظن وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى ، فيكون كالذي حدثه غيره به ، وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل : مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة .
الفتح (٥٠/٧) .
- (٢) في (ض) : "أحد في أمي" ، في (م) : "في أمي منهم أحد" ، وأمّي في الهامش .
- (٣) في (م) : "فهو" .
- (٤) في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر بن الخطاب (١٧٧/٧) ح (٣٨٦٦) .
- وزاد فيه : "وبأسها بعد إنكاسها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها ، قال عمر : صدق ، بينما أنا نائم عند آهتهم ، إذ جاء رجل بعجل فذبجه ، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه ، يقول : يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت ، فوثب القوم ، قلت : لأبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، فقمتم فما نشبنا أن قيل : هذا نبي" .
- (٥) في (م) : "عمر قط يقول لشيء" .
- (٦) في (ض) ، (م) : "بينما" .
- (٧) وفي هامش (م) : "قوله : ولهذا سواد ابن قارب حكاية طويلة ذكروها في غير هذا الكتاب" .
- (٨) هو سواد بن قارب الدوسي ، أو السدوسي . قال البخاري والدارقطني وأبو حاتم : له صحبة .
انظر : الإصابة (١٤٨/٣) .

(عمر)^(١) : لقد أخطأ ظني ، [أو إن]^(٢) هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، علي بالرجل ، فدعي له ، فقال له ذلك ، فقال : مارأيت كالיום أستقبل به رجلا مسلما ، قال : فإنني أعزم عليك إلا ما أخبرتني ، قال كنت كاهنهم [في الجاهلية]^(٣) ، قال : فما أعجب ماجاءتك بن جنيتك؟ قال بينما أنا يوما في السوق جاءتني أعرف منها الفزع ، فقلت : ألم تر الجن وإبلاسها^(٤) . الحديث .

الحديث الرابع والأربعون :

أخرج أحمد^(٥) والترمذي^(٦) عن ابن عمر ، وأحمد^(٧) ،

-
- (١) في هامش (ح) .
 - (٢) في (م) : "وإن" .
 - (٣) في هامش (ض) .
 - (٤) المراد به اليأس ضد الرجاء . الفتح (١٨٠/٧) .
 - (٥) في مسنده (٥٢٧/٤) ح (٥١٤٥) دون المرفوع منه ، (١٩٠/٥) ح (٥٦٩٧) . بمثله والمرفوع منه .
 - وقال محققه : إسنادهما صحيح .
 - (٦) في الجامع الصحيح ، كتاب مناقب الصحابة ، باب مناقب عمر (٥٧٧/٥) ح (٣٦٨٢) كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر ، وأخرجه أيضا الطبراني في الأوسط (٢٠٢/١) ح (٢٩١) . بمثله والمرفوع منه ، وابن حبان في الإحسان (٣١٨/١٥) ح (٦٨٩٥) ، وقال محققه : حديث صحيح ، وإسناده حسن لغيره .
 - وأورده الهيثمي في المجمع (٦٦/٩) وعزاه للطبراني في الأوسط ، وقال : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد وثق وفيه ضعف .
 - (٧) في مسنده (١٦/١٦) ح (٢١٤٣٤) بلفظ : إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به .

وأبو داود^(١)^(٢) ، والحاكم^(٣) عن أبي ذر^(٤) وأبو يعلى^(٥) والحاكم^(٦) عن أبي هريرة ، والطبراني^(٧)

(١) في سننه ، كتاب الخراج والفق والإمارة ، باب في تدوين العطاء (١٤٥/٢) ح (٢٩٦٢) بلفظ أحمد دون المرفوع منه .

(٢) هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ، أبو داود ثقة حافظ ، من كبار العلماء وإمام أهل الحديث في زمانه ، أصله من سجستان رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ . من آثاره "المراسيل" ، "الزهد" ، "البعث" .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٥٢/٢) ، التقريب (ص ٢٥٠) ، تاريخ بغداد (٥/٩) ، في المستدرک (٩٣/٣) ح (٤٥٠١) وقد رواه مطولا دون المرفوع منه ، وكلهم من طريق مكحول عن غضيف عن أبي ذر ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين . قال الذهبي : على شرط مسلم .

ومن أخرجه عن أبي ذر دون المرفوع منه ابن ماجه في سننه ، باب فضائل عمر (٤٠/١) ح (١٠٨) ، ولفظه : "إن الله وضع الحق" .

وكذلك ابن أبي عاصم في السنة (٥٨١/٢) ح (١٢٤٩) ، وابن سعد في الطبقات (٢٥٥/٢) ، وابن أبي شيبة (٣٥٣/٦) ح (٣١٩٦٨) ، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢٦) .

(٤) هو جندب بن جنادة بن قيس ، من بني غفار ، كان من كبار الصحابة ، وكان خامس من أسلم ، ثم ذهب إلى بلاده فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ في المدينة ، توفي بالريلة سنة ٣١ هـ وقيل بعدها .

انظر : الطبقات (١٦٥/٤-١٧٩) ، الاستيعاب (٢١٦/٤-٢١٨) ، الإصابة (٦٣/٤-٦٥) .

(٥) لم أقف عليه في مسند أبي هريرة عند أبي يعلى .

(٦) لم أقف عليه في المستدرک عن أبي هريرة . وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٦/٩) وعزاه لأحمد والبخاري والطبراني في الأوسط وقال : رجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة .

(٧) في الكبير (٣٣٩/١) ح (١٠٧٧) من طريق غضيف عن بلال .

وأخرجه أيضا : ابن أبي عاصم في السنة (٥٨١/٢) ح (١٢٤٨) بمثله دون المرفوع منه . وأورده الهيثمي في المجمع (٦٦/٩) وقال : وفيه أبو بكر بن مريم وقد اختلط . وسيورد المؤلف الحديث بنحوه برقم (٤٩،٤٨) .

عن بلال^(١) وعن معاوية^(٢)^(٣) أن رسول الله ﷺ قال : "إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه" . قال ابن عمر رضي الله عنهما : وما نزل بالناس أمر قط ، فقالوا وقال ، إلا نزل^(٤) القرآن على نحو ما قال عمر رضي الله عنه .

الحديث الخامس والأربعون : أخرج أحمد^(٥) والترمذي^(٦)

(١) هو بلال بن رباح أبو عبد الله ، وقيل أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الكريم ، من السابقين الأولين ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، كان يؤذن لرسول الله ﷺ حياته سفرا وحضرا ، وكان خازنه على بيت ماله ، وهو سابق الحبشة ، توفي بدمشق وهو ابن بضع وستين سنة ، ودفن بجلب ، ودفن بباب الأربعين .
انظر : معرفة الصحابة (٣٧٣/١) ، الإصابة (١٧٠/١) .

(٢) في الكبير (٣١٣/١٩) ح (٧٠٧) من طريق النعمان بن بشير عن أبيه عن معاوية مختصرا وقال عنه الهيثمي في الجمع (٦٦/٩) فيه ضعفاء سليمان الشاذكون وغيره .

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف مؤسس الدولة الأموية ، وأحد دهاة العرب ، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة ٩ هـ ، كان يعرف الكتابة والحساب ، فجعله رسول الله ﷺ في كتابه . ولما ولي أبو بكر ، ولاة قيادة الجيش ، ولما ولي عمر جعله واليا على الأردن ، ثم ولاة دمشق بعد موت أميرها يزيد أخيه ، وجاء عثمان فجمع له الديار الشامية ، توفي سنة ٦٠ هـ .

انظر : الطبقات (٢٨٥/٧) ، الإصابة (١١٢/٦) ، معرفة الصحابة (٢٤٩٦/٨) ، تاريخ الأمم والملوك (١٨٠/٣) .

(٤) في (ح) ، (ض) : "أنزل" .

(٥) في مسنده (٣٦٣/١٣) ح (١٧٣٣٦) ، وقال محققه : إسناده صحيح ، وفي فضائل الصحابة (٤٢٨/١) ح (٦٧٦) ولفظه : "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر" ، وقال عنه المحقق : إسناده ضعيف لإبهام الرجل .

(٦) في الصحيح الجامع ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٧٨/٥) ح (٣٦٨٦) . وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان .

والحاكم^(١) وصححه عن عقبة بن عامر^(٢) ، والطبراني^(٣) عن عصمة بن مالك^(٤) قال : قال رسول الله ﷺ : "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب".

وأخرجه الطبراني^(٥)

(١) في المستدرک (٩٢/٣) ح (٤٤٩٥) كلهم من طريق مشرح بن عاهان عن عقبة ، وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
ومن أخرجه أيضا :

الرويانى فى مسنده (٥٠/١) ، وأبو نعيم فى فضائل الخلفاء الأربعة (ص ٨٩ ، ٩٠) ، والخطيب فى الموضح (٢٢٦/٢) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٤/٤٤) .
وأورده السيوطى فى الجامع الصغير (٤٥٧/٢) ورمز له بالضعف ، والألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٨٢/١) ح (٣٢٧) وقال : سنده حسن ، وأورد له شاهدان ضعيفان هما حديث عصمة بن مالك وأبو سعيد الآتين .

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن جهينة ، اختلف فى كنيته ، سكن مصر ، كان شاعرا ، وولى الجيش لمعاوية بعد موت عتبة بن أبى سفيان ، توفى بمصر آخر خلافة معاوية سنة ٥٨ هـ .
انظر : معرفة الصحابة (٢١٥٠/٤) ، الإصابة (٤٨٩/٢) ، سير أعلام النبلاء (٤٦٧/٢) .

(٣) فى الكبير (١٨٠/١٧) ح (٤٧٥) من طريق عبد الله بن موهب عن عصمة .
وأورده الهيثمى فى المجمع (٦٨/٩) ، وعزاه للطبرانى وقال فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

(٤) هو عصمة بن مالك الخطمى بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، صحابى ، له أحاديث مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدا .
انظر : معرفة الصحابة (٢١٤٥/٤) ، الاستيعاب (٢٤١/٣) ، الإصابة (٢٤٣/٣) ، التقريب (ص ٣٩١) .

(٥) فى الأوسط عن أبى سعيد كما فى مجمع البحرين (٢٤٨/٦) وقال : لا يروى عن أبى سعيد إلا بهذا .

وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٨/٩) ، وعزاه للطبرانى فى الأوسط ، وقال : فيه عبد المنعم بن بشير وهو ضعيف .

عن أبي سعيد الخدري وغيره ، وابن عساكر^(١) من حديث ابن عمر .

الحديث السادس والأربعون :

أخرج الترمذي^(٢) عن عائشة رضي الله عنها : "إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا^(٣) من عمر" .
وأخرج ابن عدي^{(٤)(٥)}

-
- (١) في تاريخ دمشق (١١٦/٤٤) من طريق نافع عن ابن عمر ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب : "لو كان بعدي نبي لكنته" .
وقال الخطيب : هذا حديث منكر .
وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٣٦) .
والحديث ذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٦٨،٥٥/٦) .
- (٢) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عمر رضي الله عنه (٥٨٠/٥) ح (٣٦٩١) وأورده مطولا في قصة عائشة وهي تنظر إلى الحبشة . وقال : حسن صحيح غريب .
- (٣) في (م) : "يفروا" .
- (٤) في الكامل في ضعفاء الرجال (٩٢١/٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٤/٤٤) بنحوه ، كلاهما من طريق عروة عن عائشة بنحوه ، وفي سندهما خارجة الأنصاري ضعيف الحديث . وقال في التقريب (ص ١٨٦) صدوق له أوهام .
- وذكره ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢٤،٢٣) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٣) .
- (٥) هو عبد الله بن عدي بن القطان الجرجاني من حفاظ الحديث ، ومن العلماء بالرجال ، كان عديم النظر في الحفظ والاتقان ، من أهم كتبه "الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين" ، "علل الحديث" ، "أسماء الصحابة" ، "أسماء من روى عنهم البخاري" ، توفي سنة ٣٦٥ هـ .
- انظر : سير أعلام النبلاء (١٥٤/١٦) ، تذكرة الحفاظ (١٤٠/٣) ، طبقات الشافعية (١٣٣/٢) .

عنها^(١) : " رأيت شياطين الإنس والجن فروا من عمر " رضي الله عنه .

الحديث السابع والأربعون :

أخرج ابن ماجه^(٢) والحاكم^(٣) عن أبي بن كعب^(٤) قال : قال رسول الله ﷺ : " أول من يضافحه الحق عمر ، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة " .

- (١) ساقطة من (م) .
- (٢) في سننه ، المقدمة ، باب فضل عمر رضي الله عنه (٣٩/١) ح (١٠٤) ، وفي إسناده داود بن عطاء المديني ، وهو ضعيف . التقريب (ص ١٩٩) .
- وقال في الزوائد : إسناده ضعيف .
- (٣) في المستدرک (٩٠/٣) ح (٤٤٨٩) كلاهما من طريق سعيد بن المسيب عن أبي بنحوه وسكت عنه الحاكم ، وقال الذهبي : موضوع وفي إسناده كذاب .
- وأورده أيضا :
- الذهبي في ميزان الاعتدال (١٢/٢) في ترجمة داود بن عطاء ، وقال : هذا منكر جدا ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٢/١) ، وقال : هذا الحديث لا يصح .
- فالطريق الأول : فيه داود بن عطاء لا يحتاج به بحال .
- أما الطريق الثاني : ففيه أبو البحتري الكذاب ، وفيه ابن أبي حميد ليس بثقة .
- وقال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (ص ١٠) : منكر جدا .
- (٤) في هامش (ض) .
- (٥) هو أبي بن كعب ، يكنى أبا المنذر ، وقيل : أبو الفضل ، شهد بدرا والعقبة ، أمر رسول الله ﷺ بعرض القرآن عليه وبشره ﷺ ، وقال له : " ليهنك العلم أبا المنذر " وهو أحد الستة الذين انتهى إليهم القضاء من الصحابة ، وكان أقرأ الصحابة ، كانت وفاته سنة ٢٢ هـ وقيل ٢٣ هـ وهو الصحيح .
- انظر : الطبقات (٣٧٨/٣) ، معرفة الصحابة (٢١٤/١) ، الإصابة (١٩/١) .

والمصافحة هنا كناية عن مزيد الإنعام والإقبال .
 ومـر أن أبا بكر رضي الله عنه أول من يدخل الجنة أيضا^(١) ، ويجمع^(٢)
 بحمل^(٣) ما هنا على أن الأولوية^(٤) في عمر رضي الله عنه نسبية ، أي أول من
 يدخلها بعد أبي بكر عمر^(٥) رضي الله عنهما^(٦) .

الحديث الثامن والأربعون :

أخرج ابن ماجه^(٧) والحاكم^(٨) عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ

-
- (١) الحديث كما في المطبوع من الصواعق ، تحقيق التركي (١٩٨/١) .
 ولفظه : عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : "أتاني جبريل وأخذ بيدي فأراني باب الجنة
 الذي تدخل منه أمي ، فقال أبو بكر : وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه ، فقال :
 أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي" .
 وقال عنه الألباني : إسناده ضعيف .
 انظر : مشكاة المصابيح ، الخطيب التبريزي (١٧٠٠/٢) ح (٦٠٢٤) .
- (٢) ساقطة من (م) .
 (٣) في (م) : "ويحمل" .
 (٤) في (م) : "الأولوية" .
 (٥) ساقطة من (ح) .
 (٦) نجد هنا أن الهيتمي استدل على فضل عمر رضي الله عنه بأنه أول من يدخل الجنة
 بحديث ضعيف جدا أو موضوع ، وقام بالجمع بينه وبين الحديث الذي يثبت لأبي بكر
 تلك الأولوية ، والواقع أنه لاوجه لهذا الجمع مادام الحديثان ضعيفين ، ومن ثم لا معنى
 لإيراده وتأويله .
- (٧) في سننه ، المقدمة ، باب فضل عمر رضي الله عنه (٤٠/١) ح (١٠٨) .
 (٨) في المستدرک (٩٣/٣) ح (٤٥٠١) كلاهما من طريق غضيف بن الحارث عن أبي ذر .
 ولفظه عنده : "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" .
 وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وقال الذهبي : على شرط مسلم .
 واستدل بنحوه ابن تيمية في منهاج السنة (٥٦/٦) .
 وسبق أن أورد المؤلف هذا الحديث برقم (٤٤) .

يقول : "إن الله^(١) وضع / الحق على لسان عمر يقول به" .

ج [٦٣] ب

الحديث التاسع والأربعون :

أخرج أحمد^(٢) والبخاري^(٣) عن أبي هريرة قال^(٤) : قال رسول الله ﷺ "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" .

وأخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب^(٦) وبلال^(٧) ومعاوية بن أبي سفيان^(٨) وعائشة^(٩) .

- (١) في (م) : "تعالى" .
- (٢) في هامش (ض) : "الترمذي" .
- (٣) في الفضائل (١/٢٥١) ح (٣١٥) من طريق سهل عن أبيه عن أبي هريرة وقال محققه : إسناده حسن .
- (٤) كما في كشف الأستار عن مسند البخاري (٣/١٧٤) ح (٢٥٠) من طريق الجهم بن أبي الجهم عن المسور بن مخرمة عن أبي هريرة . وأورده الهيثمي في المجمع (٩/٦٦) وعزاه للبخاري وقال رجاله رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم ، وهو ثقة .
- (٥) ممسوحة في (ح) .
- (٦) في الأوسط (٧/٣٥٦) ح (٦٦٨٨) من طريق عفيف بن الحارث عن عمر ولفظه : "إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه يقول به" .
- وقال عنه الهيثمي في المجمع (٩/٦٦) : فيه علي بن سعد العكاوي ، ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات .
- (٧) سبق الإشارة إليه (ص ٥٧) .
- (٨) سبق الإشارة إليه (ص ٥٧) .
- (٩) رواه في الأوسط (١٠/٦٦) ح (٩١٣٣) من طريق عبد الله بن محمد بن أبي عتيق عن أبيه عن عائشة .
- ولفظه : أن النبي ﷺ قال : "ما كان نبي قط إلا في أمته معلم أو معلّم ، وإن يكن في أمّتي منهم أحد ، فهو عمر بن الخطاب . إن الحق على لسان عمر وقلبه" .
- ومن أخرجه عن عائشة : ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٥) .
- وذكره الهيثمي في المجمع (٩/٦٧) وقال رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وهو لين الحديث .

وأخرج ابن منيع^(١) في مسنده عن علي رضي الله عنه قال : كنا^(٣) أصحاب محمد لانشك أن السكينة تنطق على لسان عمر .

الحديث الخمسون :

أخرج البزار^(٤) عن ابن عمر ، وابن عساكر^(٥) عن أبي هريرة والصعب

(١) لم أقف عليه .

لكن ذكره السيوطي في تاريخه وعزاه لابن منيع في مسنده (ص ١٣٣) .
وكذلك ذكره ابن حجر في المطالب العالية (٤/٤٠) ح (٣٩١٠) ، وعزاه لأحمد بن منيع .

وضعف البوصيري سنده لضعف بحالد بن سعيد .

وممن أخرجه أيضا :

أحمد في فضائل الصحابة (١/٢٤٩) ح (٣١٠) بنحوه ، وقال محققه : إسناده صحيح .
وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٥٤) ح (٣١٩٧٤) ، وأبو نعيم في الحلية (١/٤٢) .
(٢) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي ، نزيل بغداد ، أبو جعفر ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، حافظ ثقة ، له مسند في الحديث ، كان يعد من أقران أحمد بن حنبل في العلم ، مات سنة ٢٤٤ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب (١/٨٤) ، تذكرة الحفاظ (٢/٦٠) ، الأعلام (١/٢٦٠) .

(٣) ساقطة من (ح) ، وفي هامش (ض) .

(٤) لم أقف عليه في المطبوع من مسند البزار .

وهو في كشف الأستار (٣/١٧٤) ح (٢٥٠٢) من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر .

وأخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة (١/٤٢٨) ح (٦٧٧) وقال محققه : موضوع .
وذكره الهيثمي في الجمع (٩/٧٤) ، وعزاه للبزار ، وقال : فيه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري ، وهو ضعيف .

(٥) في تاريخ دمشق (٤٤/١٦٧) من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وفي سنده الواقدي ، وهو متروك . التقريب (ص ٤٩٨) .

وأخرجه أيضا : أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٣٣٣) . وقال : غريب من حديث مالك تفرد به عن الواقدي ، والدليمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٣/٥٥) ح (٤١٤٦) .

بن جثامة^(١)^(٢) أن رسول الله ﷺ قال : "عمر سراج أهل الجنة" .

الحديث الحادي والخمسون :

أخرج [البزار]^(٣)

- (١) في تاريخ دمشق (١٦٧/٤٤) من طريق ابن عباس عن الصعب بن جثامة .
وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٣٤٦/٢) ورمز له بالضعف ، والألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٤/٤) وقال : موضوع . والعجلوني في كشف الخفاء (٩٤/٢) ح (١٧٨٢) .
- (٢) هو الصعب بن جثامة بن قيس بن عبد الله الليثي ، قيل مات في خلافة الصديق والأصح أنه عاش إلى خلافة عثمان وشهد فتح اصطخر وفارس .
انظر : الإصابة (٢٤٣/٣) ، التقريب (ص ٢٧٦) .
- (٣) في كشف الأستار (١٧٦/٣) ح (٢٥٠٦) قال : لانعلم روى عثمان بن مظعون إلا هذا الحديث ، وقد رواه مطولا في قصة الركب ، وفي سنده يحيى بن المتوكل ضعيف .
التقريب (ص ٥٩٨) .
وأخرجه أيضا : الطبراني في الكبير (٢٦/٩) ح (٨٣٢١) ، ورواه مطولا بنحوه .
 وذكره الهيثمي في المجمع (٧٢/٩) ، وقال رواه البزار والطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم ويحيى بن متوكل ضعيف .
وله شاهد بمعناه من حديث حذيفة أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة كفارة (١٨٥/٣) ح (٥٢٥) .
ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (٥٣٣/٢) ح (١٤٤) .
ولفظه عند البخاري : قال كنا جلوسا عند عمر رضي الله عنه ، فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت : أنا كما قاله ، قال : إنك عليه - أو عليها - لجرئ ، قلت : فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي ، قال : ليس هذا أريد ، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر ، قال : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها بابا مغلقا ، قال : أيكسر أم يفتح؟ قال : يكسر ، قال : إذا لا يغلّق أبدا ، قلنا : أكان عمر يعلم الباب؟ قال : نعم كما أن دون الغد الليلة ، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط. فهبنا أن نسأل حذيفة فأمرنا مسروقا فسأله ، فقال : الباب عمر .

عن^(١) قدامة بن مظعون^(٢) عن عمه عثمان بن مظعون^(٣) قال : قال رسول الله ﷺ : " هذا غلق^(٤) الفتنة وأشار بيده^(٥) إلى عمر رضي الله عنه لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم " .

الحديث الثاني والخمسون :

أخرج الطبراني في الأوسط^(٦) ، والحكيم في نواذر الأصول^(٧) ،

= وشاهد آخر من حديث أبي ذر بنحوه :

أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٦٣/٢) ح (١٩٦٦) .

وقال عنه الهيثمي (٧٣/٩) : رجاله رجال الصحيح غير السري بن يحيى ، وهو ثقة ثبت ، ولكن الحسن البصري لم يسمع من أبي ذر فيما أظن .

(١) ساقطة من (م) .

(٢) هو قدامة بن مظعون ، أبو عمرو الجمحي ، من السابقين البدرين ، ولي إمرة البحرين لعمر وعزله منها ، وهو من أحوال أم المؤمنين حفصة ، وابن عمر ، وزوج عمتها صفية بنت الخطاب ، إحدى المهاجرات ، وله هجرة إلى الحبشة ، توفي سنة ٣٦ هـ ، وله ٦٨ سنة ، وكان لا يغير شبيهه ، وكان طويلاً أسمر .

انظر : الطبقات (٣٠٦/٣) ، سير أعلام النبلاء (١٦١/١) .

(٣) هو عثمان بن مظعون بن أبي حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب الجمحي ، أبو السائب ، من سادات المهاجرين ، ومن أولياء الله المتقين ، وهو أول من دفن بالبقيع في شعبان سنة ٣ هـ .

انظر : الطبقات (٣٠٠/٣) ، سير أعلام النبلاء (١٦/١) .

(٤) غلق : غلق الباب وانغلق إذا عسر فتحه . اللسان (٣٠٤/١٠) .

(٥) ساقطة من (ح) .

(٦) (١٦١/٧) ح (٦٢٩٣) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال لم يرو هذا الحديث عن زيد العمي إلا جرير بن حازم ، تفرد به خالد بن يزيد العمري .

وقال عنه الهيثمي في الجمع (٦٩/٩) : فيه خالد بن زيد العمري وهو ضعيف .

(٧) لم أقف عليه في نواذر الأصول .

والضياء^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء جبريل [عليه السلام]^(٢) إلى النبي ﷺ [وقال^(٤) : "أقرئ عمر السلام ، و[أخبره أن غضبه^(٥) عز^(٦) ورضاه حكم" .

وفي رواية : أتاني جبريل^(٧) فقال : "أقرئ عمر السلام وقل^(٨) له : إن رضاه حكم ، وإن غضبه عز" .

الحديث الثالث والخمسون :

أخرج ابن عساكر^(٩) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : "إن الشيطان يفر من عمر" .

- (١) لم أقف عليه في المختارة للضياء المقدسي .
- (٢) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي ، المقدسي الأصل ، الصالحي الحنبلي ، أبو عبد الله ، عالم بالحديث ، مؤرخ ، من أهل دمشق ، ولد سنة ٥٦٩هـ ، بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية . من كتبه "الأحكام" ، و"فضائل الأعمال" ، و"الأحاديث المختارة" تسعون جزءا وغيرها ، توفي سنة ٦٤٣هـ .
- انظر : فوات الوفيات (٢٣٨/٢) ، الأعلام (٢٥٥/٦) .
- (٣) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٤) في (ض) ، (م) : "فقال" .
- (٥) في (ض) ، (م) : "وقل له غضبه" .
- (٦) عز : العز في الأصل القوة والشدة والغلبة ، والعزة والقوة والرفعة والامتناع . اللسان (٣٧٤/٥) . والمراد أن غضبه رضي الله عنه كان فيه عزة للإسلام .
- (٧) في هامش (ض) .
- (٨) في (ح) : "فقل" .
- (٩) في تاريخ دمشق (٨٢/٤٤) من طريق القاسم عن عائشة .
- وقد سبق أن ذكر المصنف نحو هذا الحديث عن الشيخين ، في الحديث الثاني والأربعون فهو يشهد له .
- (١٠) في (م) : "أن رسول الله" .

[وأخرج أحمد^(١) والترمذي^(٢) وابن حبان^(٣)^(٤) في صحيحه من طريق بريدة^(٥) : "إن الشيطان ليفرق^(٦) منك يا عمر"]^(٧) .

- (١) في مسنده (٤٩٠/١٦) ح (٢٢٨٨٥) وذكره مطولا في قصة المرأة التي نذرت أن تضرب بالدف .
- (٢) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٨٠/٥) ح (٣٦٩٠) ورواه مطولا . وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة .
- (٣) في صحيحه - الإحسان (٣١٥/١٥) ح (٦٨٩٢) كلهم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن بريده ، بنحوه ، وقال محققه : إسناده صحيح . وأخرجه أيضا بنحوه : ابن أبي عاصم في السنة (٥٨١/٢) ح (١٢٥١) ، والبيهقي في السنن (٧٧/١٠) .
- (٤) وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٢/٤) وقال : صحيح على شرط مسلم . هو محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، أبو حاتم البستي ، يقال له ابن حبان ، مؤرخ ، علامة ، جغرافي ، محدث ، ولد في بستان ، رحل في طلب العلم ، وهو أحد المكثرين من التصنيف ، توفي سنة ٣٥٤ هـ .
- انظر : سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦) ، الأعلام (٧٨/٦) .
- (٥) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدا وشهد خيبر ، وفتح مكة ، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ، سكن المدينة وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مرو فمات بها سنة ٦٣ هـ .
- انظر : معرفة الصحابة (٤٣٠/١) ، الإصابة (١٥٠/١) ، التقريب (ص ١٢١) .
- (٦) يفرق : فرق : الخوف الشديد ، والفرع الشديد ، فرق منه بالكسر جزع . اللسان (٣٠٤/١٠) .
- (٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ض) .

الحديث الرابع والخمسون :

أخرج ابن عساكر^(١) وابن عدي^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : "ما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر ، ولا في الأرض شيطان إلا وهو يفرق"^(٣) من عمر " .

الحديث الخامس والخمسون :

أخرج الطبراني في الأوسط^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال

(١) في تاريخ دمشق (٨٥/٤٤) من طريق جريح عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس . وفي سنده موسى بن عبد الرحمن ، قال ابن حجر : معروف ليس بثقة . وقال ابن حبان : دجال وضع كتابا في التفسير . لسان الميزان (١٢٤/٦) .

(٢) في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٣٤٨/٦) في ترجمة موسى بن عبد الرحمن الثقفي وقال منكر الحديث وروى له أحاديث هذا آخرها وقال هذه الأحاديث بواطيل . ولفظه : "ما في الأرض شيطان إلا وهو يفرق من عمر ولا في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر" .

وأخرجه أيضا :

الدليمي في مسند الفردوس (١٠٥/٤) .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٤٨٦/٢) ورمز له بالضعف .

والمناوي في فيض القدير برقم (٧٩٥٤) وقال : وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني ، وذكر قول ابن عدي .

وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٠٤/٥) : موضوع .

(٣) في (م) : "يفر" .

(٤) (١٤٧/٢) ح (١٢٧٣) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة .

ولفظه : "أن الله عز وجل باهى ملائكته بعبيده عشية عرفة عامة ، وباهى بعمر بن الخطاب خاصة" .

وقال : لم يرد هذان الحديثان عن العلاء إلا عبد الرحمن تفرد بهما ابنه .

وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٠/٩) : فيه عبد الرحمن بن إبراهيم القاص ، وثقه

=

أحمد وضعفه الجمهور .

رسول الله ﷺ : "إن الله باهي^(١) بأهل عرفة^(٢) عامة ، وباهي بعمر خاصة" رضي الله عنه .
وأخرج في الكبير^(٣) مثله من حديث ابن عباس^(٤) رضي الله عنهما .

الحديث السادس والخمسون :

أخرج الطبراني^(٥) والديلمي^(٦) (٧)

= وأورده السيوطي في جمع الجوامع (١٧٧) ح (٦٦٦) وعزاه لنظيراني في الأوسط عن أبي هريرة .

ومن حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٢/١١) ح (١١٤٣٠) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٤٤) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٧٠/٩) وقال فيه رشدين بعد سعد وهو مختلف في الاحتجاج به .

والألباني في ضعيف الجامع (٧٩/٢) وقال موضوع .

وجاء من حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٦/٢) ح (١٢٧٣) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩١/٢) وقال : لا يصح ، وأورده الذهبي في الميزان (٣٤٨/١) وقال : منكر جدا .

(١) باهي : من المباهاة أي المفاخرة . انظر : اللسان (٩٩/١٤) .

(٢) هي اسم لموضع الوقوف ، قيل : سميت بذلك لأن آدم عرف حواء عليهما الصلاة والسلام هناك ، وقيل : لأن جبريل عرف إبراهيم عليهما الصلاة والسلام المناسك هناك .

انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢٣٧/٣) .

(٣) سبق الإشارة إليه في نفس الصفحة .

(٤) في (ح) ، (ض) : "عساكر" .

(٥) في الأوسط (٢٩٩/٣) ح (٢٦٥٠) من طريق عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس وقد رواه مطولا وآخرها : "عمر معي وأنا مع عمر ، والحق بعدي ... " .

(٦) لم أقف عليه في مسند الفردوس .

ومن أورده عن الفضل : السيوطي في الجامع الصغير (٢٣٣/١) ورمز له بالحسن .

والعقيلي في الضعفاء (٤٨٣/٣) ، وابن حجر في الفتح (١١٤/٧) ، والعجلوني في كشف الخفاء (٤٣٦/١) . قال الصنعاني : موضوع . وقال الألباني في ضعيف الجامع

(١١٢/٣) بأنه موضوع .

عن الفضل بن العباس^(١) رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "الحق بعدي مع عمر حيث كان".

الحديث السابع والخمسون :

أخرج الطبراني^(٢) عن سديسة^(٣) قالت : قال رسول الله ﷺ : "إن

(٧) والديلمى هو شهر دار بن شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمداني الشافعي أبو منصور ، كان حافظا عارفا بالحديث والأدب ، رحل في طلب العلم وبرع فيه ، له مصنفات عديدة أهمها مسند الفردوس ، توفي سنة ٥٥٨ هـ .

انظر : طبقات الشافعية (٣/٧) ، سير أعلام النبلاء (٢/١٢) .

(١) الفضل بن عباس بن عبد المطلب ، كان أكبر ولده ، وبه كان يكنى ، وكان جميلا ، وأردفه رسول الله ﷺ في حجته ، ومات بالشام في طاعون تمواس وليس له عقب . انظر : الطبقات (٦/٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٣) .

(٢) في الكبير (٣٠٥/٢٤) ح (٧٧٤) من طريق الأوزاعي عن سديسة .

وقال الهيثمي في المجمع (٧٠/٩) رواه الطبراني في الكبير في ترجمة سديسة من طريق الأوزاعي عنها ، ولانعلم الأوزاعي سمع أحدا من الصحابة ، ورواه في الأوسط عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة ، وهو الصواب ، وإسناده حسن إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق لم أعرفه ، وبقي رجاله ثقات .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير (١٢٤/١) ورمز له بالحسن .

وعلق عليه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣/٢) بأنه ضعيف .

وأخرجه من طريق سديسة عن حفصة الطبراني في الأوسط (٥٦٠/٤) ح (٣٩٥٥) ضمن قصة حفصة حين نذرت أن تضرب بالدف . وفي سنده الفضل بن موفى فيه ضعف . التقريب (ص ٤٤٧) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٣٧٠/٦) ، وذكره ابن حجر في الإصابة (١٠٥/٨) ، وفي الفتح (٤٧/٧) ، والمقدسي في أطراف الغرائب والأفراد (٣٧٢/٥) ح (٥٧٨٤) قال : تفرد به الفضل بن موفى عن إسرائيل عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة عن حفصة .

ويقول ابن حجر في معنى الحديث : "وهذا دال على صلاته في الدين ، واستمرار حاله على الجد والصرف والحق المحض ، وقال النووي : هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه ، وقال عياض : يحتمل أن يكون ذلك على سبيل ضرب المثل ، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان ، والأول أولى" .

(٣) هي سديسة الأنصارية ، ويقال مولاة حفصة بنت عمر . ضبطت عند الأكثر بفتح السين .

انظر : معرفة الصحابة (٣٣٧٠/٦) ، الإصابة (١٠٥/٨) ، الاستيعاب (٣٩/٧) .

ج[١٦٤]

الشیطان / لم یلق عمر منذ أسلم إلا خر^(١) لوجهه^(٢) .
وأخرجه^(٣) الدارقطني^(٤) في الأفراد^(٥) من طریق سديسة عن حفصة^(٦)
رضي الله عنها .

الحديث الثامن والخمسون :

أخرج الطبراني^(٧) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال لي^(٨)
رسول الله ﷺ : " قال لي جبريل : ليك الإسلام على موت عمر " .

- (١) خر : سقط . الصحاح (ص ١٧٢) .
- (٢) في (م) : " على وجهه " .
- (٣) في (ح) ، (ض) : " وأخرج " .
- (٤) هو علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني ، إمام عصره في الحديث . قال الذهبي : كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ، له كثير من المؤلفات ، منها " السنن " ، " الضعفاء " ، " العلل " .
- (٥) انظر : تاريخ بغداد (٤٣/١٢) ، سير أعلام النبلاء (٤٤/١٦) .
- (٦) لم أقف عليه ، وانظر تخريج الحديث .
- (٧) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ، كانت قبل أن يتزوجها النبي ﷺ عند حصن بن حذافة ، وكان ممن شهد بدرا ، ومات بالمدينة ، قيل ماتت لما بايع الحسن معاوية ، وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وقيل بل بقيت إلى سنة خمس وأربعين .
- (٨) انظر : الطبقات (٦٥/٨) ، معرفة الصحابة (٣٢١٣/٦) ، الاستيعاب (٣٧٢/٤) ، الإصابة (٥١/٨) .
- (٩) في الكبير (٢١/١) ح (٦١) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب . وأخرجه أيضا : أبو نعيم في حلية الأولياء (١٧٥/٢) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٧٤/٩) وعزاه للطبراني ، وقال : فيه حبيب كاتب مالك ، وهو متروك .
- (١٠) والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٥) ، وفي الجامع الصغير (٣٧٨/٢) ورمز له بالضعف .
- (١١) والألباني في ضعيف الجامع (١١٤/٤) ، وقال : موضوع .
- (١٢) ساقطة من (م) .

الحديث التاسع والخمسون :

أخرج الطبراني في الأوسط^(١) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : "من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة ، وإنه لم يبعث نبيا إلا كان في أمته محدث"^(٢) ، وإن يكن في أمي منهم أحد فهو عمر ، قالوا يارسول الله كيف محدث؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه" . إسناده حسن .

الحديث الستون :

أخرج أحمد^(٣) والترمذي^(٤) وابن حبان في صحيحه^(٥) والحاكم^(٦) عن

(١) (٣٧٢/٧) ح (٦٧٢٢) من طريق أبي سعيد خادم الحسن بن أبي الحسن عن الحسن عن أبي سعيد الخدري ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن أبي سعيد إلا الحسن ، ولا رواه عن الحسن إلا أبو سعيد خادمه ، ولا رواه عن أبي سعيد إلا محمد بن مهاجر ، وتفرد به إسماعيل بن عياش .

وأخرجه أيضا :

ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٧/٤٤) ، وابن عدي في الكامل (١٩١/١٠) مختصرا بنحوه ، وقال : وهذا حديث منكر بإسناده .

وأورده الهيثمي في الجمع (٦٩/٩) عن الطبراني في الأوسط وقال : فيه أبو سعيد خادم الحسن البصري ، ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات .

والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٣٥) .

(٢) في (م) : "محدثا" ، وفي هامش (م) : "مطلب محدث : قالوا يارسول الله كيف محدث ، قال : تتكلم الملائكة على لسانه" .

(٣) في مسنده (٥٠٧/١٦) ح (٢٢٩٣٦) .

(٤) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب (٥٧٩/٥) ح (٣٦٨٩) بنحوه . وفيه زيادة قول بلال . وقال الترمذي : صحيح غريب .

(٥) الإحسان (٥٦١/١٥) ح (٧٠٨٦) بنحوه . وفيه زيادة .

قال محققه شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٦) في المستدرک (٤٥٧/١) ح (١١٧٩) كلهم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده ، قال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبي .

بريدة أن رسول الله ﷺ قال : "يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك^(١) أمامي ، فأتيت على قصر مربع مشرف^(٢) من ذهب ، فقلت : لمن هذا القصر؟ [قالوا : لرجل من العرب ، فقلت : أنا عربي . لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل من قريش ، فقلت : أنا من قريش ، لمن هذا القصر؟ قالوا : لرجل من أمة محمد ، فقلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر؟]^(٣) قالوا : لعمر بن الخطاب .

الحديث الحادي والستون :

أخرج أبو داود^(٤) عن عمر أن رسول الله ﷺ قال له : "لا تنسنا"^(٥) يا أخي من دعائك .

- (١) الخشخشة : الصوت والحركة . ابن الأثير في جامع الأصول (٥٧٧/٨) .
- (٢) مربع مشرف : أي له شرفة ، والشرف من القصر : ما أشرف من بنائه . انظر : تحفة الأحوذى للمباركفوري (١٧٥/١٠) .
- (٣) ما بين المعقوفين ساقطة من (م) ، وفي هامش (م) كتب : "رأيت في بعض الكتب أن بلالاً رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ لما سأله بم سبقتني ، قال : ما أحدث قط إلا توضأت ، ولا توضأت إلا صليت ركعتين ، فقال : بذلك سبقتني" .
- (٤) في سننه ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء (٤٧٠/١) ح (١٤٩٨) من طريق عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر . وعاصم بن عبيد الله ضعيف . التقريب (ص ٢٨٥) . وأخرجه أيضا :
- البيهقي في السنن (٢٥١/٥) ، وابن سعد في الطبقات (٢٠٧/٣) بنحوه . من طريق عاصم بن عبيد الله .
- (٥) في (م) : "نسانا" .

الحديث الثاني والستون :

أخرج أحمد^(١) وابن ماجه^(٢) عن عمر أيضا أن النبي ﷺ قال له :
"يا أخي ، أشركنا في صالح^(٣) دعائك ولا تنسنا" .

الحديث الثالث والستون :

أخرج ابن النجار^(٤)^(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "الصدق بعدي مع عمر حيث كان" .

-
- (١) في مسنده (٥٥٠/٤) ح (٥٢٢٩) .
قال المحقق أحمد شاکر : إسناده ضعيف لضعف عاصم .
- (٢) في سننه ، كتاب المناسك ، باب فضل دعاء الحاج (٩٦٦/٢) ح (٢٨٩٤) بنحوه .
كلاهما من طريق عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر ، وعاصم بن عبيد الله
ضعيف . التقريب (ص ٢٨٥) .
وأخرجه أيضا :
ابن سعد (٢٠٧/٣) ، وفي سننه سعيد بن محمد الثقفي .
قال في التقريب (ص ٢٤٠) : ضعيف .
والترمذي ، كتاب الدعوات ، باب دعاء النبي ﷺ (٥٢٣/٣) ح (٣٥٦٢) وقال :
حسن صحيح .
والبلاذري في أنساب الأشراف ، أبي بكر وعمر (ص ١٦٢) وفي سندهم عاصم .
وأورده التريزي في المصاييح (٦٩٥/٢) ح (٢٢٤٨) وعزاه لأبي داود والترمذي ،
وعلق عليه الألباني : "إسنادهما ضعيف" .
- (٣) في هامش (ض) .
- (٤) لم أقف عليه في ذيل تاريخ بغداد .
- وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣١٧/٢) ورمز له بالضعف ، وعزاه لابن النجار
عن الفضل .
وكذا الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٨١/٣) ، وقال : موضوع .
وكذا الهندي في الكنز رواه عن الفضل ، وعزاه لابن النجار .
- (٥) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، أبو عبد الله محب الدين بن النجار
مؤرخ حافظ للحديث ، من أهل بغداد ومولده فيها سنة ٥٨٧ هـ ، وتوفي فيها سنة
٦٤٣ هـ .

الحديث الرابع والستون :

أخرج الطبراني^(١) وابن عدي^(٢) عن ابن عباس^(٣) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "عمر معي وأنا مع عمر ، والحق بعدي مع عمر حيث كان" .

الحديث الخامس والستون :

أخرج أحمد^(٤) والترمذي^(٥) وابن حبان^(٦) في صحيحه^(٧) عن أنس .

- = من كتبه : "الكمال في معرفة الرجال" ، "ذيل تاريخ بغداد لابن الخطيب" ، "الدرة الثمينة في أخبار المدينة" ، "نزهة الوري في أخبار أم القرى" وغيرها .
- انظر : سير أعلام النبلاء (٣٠٧/٧) ، طبقات الشافعية (٤١/٥) ، الأعلام (٨٦/٧) .
- (١) في الكبير (٢٨٠/١٨) ح (٧١٨) ورواه مطولا ، وذكره في نهاية الحديث .
- (٢) في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٤٦/٥) . كلاهما من طريق عطاء عن ابن عباس .
- ولفظه : "عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر" .
- ورواه في ترجمة عبد الله بن لهيعة بن عقبة ، وقال عنه : ضعيف ، الحديث .
- ومن رواه أيضا :
- ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢٧، ١٢٦/٤٤) رواه عن ابن عدي .
- وأورده الهيثمي في المجمع (٢٦/٩) ، وعزاه للطبراني وقال : فيه من لم أعرفهم .
- وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٣٤٦/٢) ورمز له بالضعف .
- وعقب الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٤/٤) بأنه موضوع .
- (٣) ساقطة من (ح) وفي هامش (ض) .
- (٤) في مسنده (٣٤٢/١٠) ح (١١٩٨٥) ، وفي فضائل الصحابة (٣٢٣/١) ح (٤٥١) .
- (٥) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٥٧٨/٥) ح (٣٦٨٨) .
- (٦) ساقطة من (م) .
- (٧) الإحسان (٣١٠/١٥) ح (٦٨٨٧) كلهم من طريق حميد الطويل عن أنس .

وأحمد^(١) والشيخان^(٢) عن جابر ، وأحمد^(٣) عن بريدة ، وعن معاذ^(٤)^(٥) أن رسول الله ﷺ قال : "دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب / فقلت : لمن هذا القصر؟ قالوا^(٦) : لشاب من قريش فظننت أنني أنا هو ، فقلت : ومن هو؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته " .

ج ٦٤١ ب ١

- (١) في مسنده (٤١٤/١١) ح (١٤٢٥٥) من طريق عمر وابن المنكر عن جابر .
- (٢) البخاري في الصحيح ، كتاب التعبير ، باب القصر في المنام (٤١٥/١٢) ح (٧٠٢٤) .
ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر رضي الله عنه (١٧٢/١٥) ح (٢٣٩٤) بنحوه .
- (٣) في مسنده (٤٩٢/١٦) ح (٢٢٨٩٢) ، وتقدم في الحديث رقم (٦٠) .
- (٤) لم أقف عليه من طريق معاذ .
- (٥) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ ، شهد العقبة مع الأنصار ، وشهد بدرًا والخندق وغيرها ، وبعثه رسول الله ﷺ قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن ، توفي بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ وعمره ٣٣ سنة .
انظر : معرفة الصحابة (٢٤٣١/٥) ، الإصابة (١٠٤/٦) .
- (٦) في (م) : "فقالوا" .

الحديث السادس والستون :

أخرج الترمذي^(١) والحاكم^(٢) عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي^(٣) ﷺ قال : "ما طلعت الشمس على خير من عمر" .

الحديث السابع والستون :

أخرج ابن سعد^(٤)

(١) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٧٧/٥) ح (٣٦٨٤) .

وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده بذلك .

(٢) في المستدرک (٩٦/٣) ح (٤٥٠٨) كلاهما من طريق جابر عن عمر عن أبي بكر ... بنحوه .

وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وتعقبه الذهبي : عبد الله بن داود الواسطي ضعفه ، وعبد الرحمن متكلم فيه ، والحديث شبه موضوع .

وأخرجه أيضا :

ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٦/٢) ح (١٢٧٤) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٠/١) وقال : لا يصح الحديث ، ولا يتابع عبد الرحمن عليه ، وأما عبد الله بن داود فقال ابن حبان : منكر الحديث يروي المناكير عن المشاهير ، لا يجوز الاحتجاج بروايته . وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٤٨٥/٢) ورمز له بالحسن .

وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٠٠/٥) : موضوع .

(٣) في (م) : "رسول الله" .

(٤) في الطبقات (٢٠٥/٣) من طريق عبد الرحمن بن حسن عن أيوب بن موسى .

وأخرجه أيضا :

البلاذري في أنساب الأشراف (أبي بكر وعمر) (ص ١٥٢) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (١٩٥/٤) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤٠/١) .

وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٩) ، والألباني في ضعيف الجامع (٨٢/٢) وقال : ضعيف .

عن أيوب بن موسى^(١) مرسلا قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو الفاروق : فرق الله به بين الحق والباطل" .

الحديث الثامن والستون :

أخرج الطبراني^(٢) عن عصمة بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : "ويحك ، إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت" .

(١) هو أيوب بن موسى بن عمرو بن سعد بن العاص ، أبو موسى المكي الأموي ، ثقة . قال ابن عيينة : كان فقيها مفتيا . وقال ابن المديني : له أربعون حديثا ، قيل : توفي سنة ١٣٣هـ وقيل ١٣٢هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٣٥/٦) ، التقريب (ص ١١٩) ، شذرات الذهب (١٩١/١) .

(٢) في الكبير (١٨١/١٧) ح (٤٧٨) من طريق الفضل بن مختار عن عبد الله بن موهب عن عصمة مطولا .

ولفظه : قدم رجل من أهل البادية بإبل له فلقية رسول الله ﷺ فاشتراها منه فلقية علي فقال : ما أقدمك؟ قال : قدمت بإبل فاشتراها رسول الله ﷺ . قال : فنقدك؟ قال : لا ولكن بعثها منه بتأخير ، فقال علي : ارجع فقل له يارسول الله إن حدث بك حدث من يقضي مالي؟ وانظر مايقول لك ، فارجع إلي حتى تعلمني ، فقال : يارسول الله إن حدث بك حدث فمن يقضي؟ قال : "أبو بكر" فأعلم عليا ، فقال له : ارجع أسأله إن حدث بأبي بكر حدث فمن يقضي ، فسأله فقال : "عمر" فجاء فأعلم عليا ، فقال له ارجع فسله إذا مات عمر فمن يقضي فجاء فسأله ، فقال رسول الله ﷺ ... الحديث وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٩/٥) وقال : فيه الفضل بن المختار ، وهو ضعيف وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٥٧٢/٢) ولم يرمز له بشئ . والألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٠/٦) وقال : ضعيف جدا .

الفصل الخامس

في ثناء الصحابة رضي الله عنهم وعنه وثناء السلف عليه^(١)

أخرج ابن عساكر^(٢) عن الصديق رضي الله عنه قال : ماعلى ظهر الأرض رجل^(٣) أحب إلي من عمر .
وابن سعد^(٤) عنه ، أنه قيل له في مرضه : ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟ قال : أقول له^(٥) : وليت عليهم خيرهم . رضي الله عنهما .
والطبراني^(٦) عن علي رضي الله عنه قال : إذا ذكر الصالحون

-
- (١) كذا في (م) ، وفي (ح) ، (ض) : "في ثناء الصحابة والسلف عليه رضي الله عنه" .
(٢) في تاريخ دمشق (٢٤٧/٤٤) من طريق هشام عن عروة عن عائشة أن أبا بكر قال : بنحوه . وفي سنده يحيى بن أبي زكريا الغساني ضعيف . التقريب (ص ٥٩٠) . وهشام بن عروة بن الزبير ثقة فقيه ربما دلس . التقريب (ص ٥٧٣) .
وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة (٣٤٠/٢) .
(٣) في هامش (م) .
(٤) في الطبقات (٢٠٧/٣) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة عنه بنحوه ، وفي سنده صالح بن رستم مجهول . التقريب (ص ٢٧٢) .
وذكر رواية أخرى من طريق يوسف بن ماهك عن عائشة عنه ... وذكر فيه القائل وهما علي وطلحة . رجاله ثقات إلا عبيد الله بن أبي زياد القداح . قال في التقريب (ص ٣٧١) : ليس بالقوي .
وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢٤٣) ، وابن شبة في تاريخ المدينة (٦٦٨/٢) . وجاءت هذه الرواية ضمن قصة استخلاف أبي بكر رضي الله عنه لعمر ، وقد ذكرت من أخرجها في موضعها .
(٥) ساقطة من (م) .
(٦) في الأوسط (٢٥٦/٦) ح (٥٥٤٥) من طريق عمرو بن ميمون عن علي .
وقال عنه الهيثمي في الجمع (٦٧/٩) : إسناده حسن .
وقوله : "ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر" سبقت في الحديث التاسع والأربعين فيما أخرجه ابن منيع عن علي (ص ٦٣) ، وسيورده المؤلف من طريق ابن مسعود (ص ٨٣) .

[فحي هلا] ^(١)(٢) بعمر ، ما ^(٣) كنا نبعد ^(٤) أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنهما .

وابن سعد ^(٥) عن ابن عمر قال : مارأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ من حين قبض أجد ^(٦) ولا أجود من عمر .
والطبراني ^(٧) ، والحاكم ^(٨) عن ابن مسعود قال : لو أن علم عمر يوضع

-
- (١) كذا في جميع النسخ ، وعند الطبراني كتبت : "حيهلا" .
(٢) فحيهلا : أي ابدأ به واعجل بذكره ، وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة وفيها لغات .
وهلا حث واستعجال . انظر : النهاية (٤٧٢/١) .
(٣) في (م) : "وما" .
(٤) في (ح) : "نعد" .
(٥) في الطبقات (٢٢٢/٣) من طريق زيد بن أسلم قال : أخبرني أسلم أبي عنه بمثله .
قال في التقريب (ص ٢٢) : زيد بن أسلم مولى ابن عمر ثقة عالم كان يرسل .
وفي سنده أيضا إسماعيل بن عبد الله بن أويس صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه (ص ١٠٨) ، وأبوه عبد الله بن أويس صدوق يهم (ص ٣٠٩) .
أخرجه أيضا :
البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٤٢/٧) ح (٣٦٨٧) بنحوه .
وقال ابن حجر في معناه : وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليخرج النبي ﷺ وأبو بكر من ذلك .
أجد : بمعنى القوة . (٦)
يقال : الحمد لله الذي أجدني بعد ضعف أي قواني . لسان العرب (٧٠/٣) .
وقال ابن حجر : لم يكن أحد أجد منه في الأمور ولا أجود بالأموال . الفتح (٤٩/٧) .
(٧) في الكبير (١٧٩/٩-١٨٠) ح (٨٨٠٩) .
(٨) في المستدرک (٩٢/٣) ح (٤٤٩٧) كلاهما من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله مختصرا وسكت عنه الحاكم والذهبي .
وقال في التقريب (ص ٢٥٤) : الأعمش سليمان بن مهران الأسدي ثقة حافظ لكنه يدللس . أقول لكن تدليسه لا يضر لأنه من المرتبة الثانية التي احتملها الأئمة =

في كفة ميزان ، ووضع علم أحياء الأرض في كفة ، لرجح علم عمر بعلمهم
ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم .
والزبير بن بكار^(١) عن معاوية رضي الله عنه قال : أما أبو بكر ؛ فلم
يرد الدنيا ولم ترده ، وأما عمر ؛ فأرادته الدنيا ولم يردها ، [وأما نحن]^(٣)
فتمرغنا^(٤) فيها ظهرا لبطن .

= وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣٦/٢) بنحوه ، وذكره البلاذري في أنساب
الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٥٠) ، والطبري في الرياض النضرة (٢٦٢/٢) ، نهاية
الأرب (١٤٩/١٩) ، التبيين في أنساب القرشيين (ص ٤٠٤) ، والسيوطي في تاريخه
(ص ١٣٦) .

وأورد نحوه الهيثمي في المجمع (٦٩/٩) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال
الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة .

وأسد بن موسى قال ابن حجر : صدوق يغرب وفيه نصب . التقريب (ص ١٠٤) .
(١) في الموفقيات كما ذكر ذلك السيوطي في تاريخه (ص ١٣٦) .
وقد رجعت إلى الأخبار الموفقيات له ولم أجد فيه الرواية ولعله في المفقود منه كما قاله
المحقق د. سامي مكّي العاني .

وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٦٧) عن العوام بن حوشب عن
معاوية . قال في التقريب (ص ٤٣٣) : عوام بن حوشب ثقة ثبت فاضل .
وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٤/٧) .

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير العوام ، من
أهل المدينة ، ولد سنة ١٧٢ هـ ، إخباري أحد النسايب ، كان شاعرا ، صدوقا ، راوية
ولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة ٢٥٦ هـ وبلغ من السن ٨٤ سنة . ومن آثاره : "أخبار
الموفقيات ، "مزاح النبي ﷺ" .

انظر : تاريخ بغداد (٤٦٨/٨) ، سير أعلام النبلاء (٢١٦/٨) ، الفهرست (ص ١٧٧) ،
معجم المؤلفين (١٨٠/٤) .

(٣) في هامش (ض) .

(٤) فتمرغنا : التمرغ القلب في التراب . اللسان (٤٥٠/٨) .

والحاكم^(١) ، عن علي رضي الله عنه أنه دخل على عمر وهو مسجى^(٢) فقال : رحمة الله عليك ، مامن أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي ﷺ من هذا المسجى . وتقدم لهذا طرق عن علي رضي الله عنه .

- (١) في المستدرک (١٠٠/٣) ح (٤٥٢٣) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله عن علي .. بنحوه . وسكت عنه الحاكم والذهبي . وفي سنده عبد الله بن عمر بن أبان ، قال في التقريب (ص ٣١٥) : صدوق فيه تشيع . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٨٢/٣-٢٨٣) من طرق عن علي . من طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر (رجاله ثقات) . ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيه . ومن طريق حجاج بن دينار الواسطي عن أبي جعفر . ومن طريق عمرو بن دينار عن أبي جعفر . ومن طريق عبد الواحد بن أيمن عن أبي جعفر . ومن طريق سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه (ومحمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر لم يشهد دفن عمر) . ومن طريق عون بن أبي جحيفة عن أبيه . ومن طريق بسام الصيرفي عن زيد بن علي . ومن طريق حماد بن زيد عن أيوب وعمرو بن دينار وأبي جهضم . ومن طريق قيس بن مسلم عن ابن الحنفية . وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٣٦) . وقال ابن حجر في الفتح (٤٨/٧) : سنده صحيح . وأخرج البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب مناقب عمر (٤١/٧) ح (٣٦٨٥) من حديث ابن عباس جاء فيه : " فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ... الخ " . وعلق عليه ابن حجر بقوله : وفي هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر . وفي هذا الحديث ما فيه من رد على الشيعة الذين يطعنون في عمر رضي الله عنه .
- (٢) مسجى : سحيت الميت تسجية إذا مددت عليه الثوب . لسان العرب (٣٧١/١٤) .

والطبراني^(١) والحاكم^(٢) عن ابن مسعود قال : إذا ذكر الصالحون فحي
هلا بعمر ، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله ، وأفهمنا في دين الله .
والطبراني^(٣) عن عمر بن ربيعة^(٤) : أن عمر قال لكعب الأحبار^(٥)
كيف تجد نعتي؟ قال : أجد نعتك : قرن من حديد ، قال : وما قرن من
حديد؟ قال : أمير شديد^(٦) لا يأخذه^(٧) في الله لومة لائم . قال : ثم مه؟

(١) في الكبير (١٨٠/٩) ح (٨٨١٢) من طريق شعبة عن عبد الله ، ومن طريق طارق بن
شهاب عن ابن مسعود .

(٢) في المستدرک (١٠٠/٣) ح (٤٥٢٢) من طريق أبي جحيفة عن عبد الله ولفظه : "إن
كان عمر حصنا حصينا يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه فلما أصيب عمر انثلم الحصن
فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر" .

وسكت عنه الحاكم ، وفي سنده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . التقريب (ص ٦٠١) .
وأخرجه عنه أحمد في فضائل الصحابة (٢٦٣/١) ح (٣٤٠) مختصرا . وقال محققه
إسناده صحيح .

وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٩/٩) بلفظ "كان عمر أعلمنا ... وعزاه للطبراني ،
ولم يحكم عليه ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٧) .

وسبق أن أورد المصنف الجزئية الأولى منه من رواية علي وقد حسنه الهيثمي .
(٣) في الكبير (٨٤/١) ح (١٢٠) من طريق عباس بن سالم عن عمير بن ربيعة به .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/٩-٦٦) وعزاه للطبراني عن عمر بن ربيعة وقال
رجاله ثقات . والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٧) .

(٤) عمر وقيل اسمه عمير بن ربيعة مولى بني عبد شمس ، وقيل إنه أوزاعي ، حدث عن ابن
مسعود مرسلا وعن كعب الأحبار مرسلا ، محدث ، ولم يذكر ابن أبي حاتم فيه أي
جرح أو تعديل . وقال ابن حجر مقبول .

انظر : تاريخ دمشق (٤٧٨/٤٦) ، الجرح والتعديل (٣٧٦/٣) ، التقريب (ص ٦٣٩) .
(٥) كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ، كان على دين يهود
فأسلم وقدم المدينة في خلافة أبي بكر ، وهو ثقة ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من
التابعين ، مات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه وقد زاد على المائة .

انظر : الطبقات (٤٤٥/٧) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٣٩٧) ، التقريب
(ص ٤٦١) .

(٦) في جميع النسخ : "شديد" والهيثمي وعند الطبراني : "سديد" .

(٧) في (ح) ، (ض) : "تأخذه" .

قال : [ثم يكون] ^(١) من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة . / قال : ثم مه؟ قال : [ح[٦٥]]
ثم يكون البلاء .

وأحمد ^(٢) ، والبزار ^(٣) ، والطبراني ^(٤) عن ابن مسعود قال : فضل عمر
بن الخطاب الناس ^(٥) بأربع : بذكر الأسرى يوم بدر ^(٦) أمر بقتلهم ، فأُنزل الله
تعالى ^(٧) : ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ ^(٨) . وبذكر الحجاب ، أمر نساء النبي
ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب رضي الله عنها : وإنك لتغار ^(٩) علينا يا ابن
الخطاب ، والوحي ينزل في بيوتنا . فأُنزل الله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ ^(١٠)
الآية ، وبدعوة النبي ﷺ : "اللهم أيد الإسلام بعمر" ، وبرأيه في أبي بكر ؛
[حيث] ^(١١) كان أول من بايعه .

- (١) في هامش (ح) : "يكون" ساقطة من (م) .
- (٢) في المسند (٢٢٨/٤) ح (٤٣٦٢) ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .
- (٣) كما في كشف الأستار (٢٧٥/١) .
- (٤) في الكبير (١٨٥/٩) ح (٨٨٢٨) كلهم من طريق أبي نهشل عن أبي وائل عن ابن مسعود .
- وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢٢) ، والهيتمي في الجمع (٦٧/٩) وعزاه
لأحمد والبزار والطبراني وقال : فيه أبو نهشل ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات ،
والسيوطي في تاريخه (ص ١٣٧) .
- وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨١/٤٤) من طريق ابن الحباب عن المسعودي
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بنحوه .
- (٥) في (ض) : "على الناس" .
- (٦) بدر : موضع الغزوة العظمى لرسول الله ﷺ ، ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع
مراحل من المدينة كانت لرجل يدعى بدرا فسميت باسمه .
- تهذيب الأسماء واللغات (٣٤/٣) .
- (٧) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٨) سورة الأنفال : آية (٦٨) .
- (٩) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (١٠) سورة الأحزاب : آية (٥٣) .
- (١١) الزيادة من (م) .

وابن عساكر^(١) ، عن مجاهد^(٢) قال : كنا نتحدث أن الشياطين كانت مصفدة^(٣) في إمارة عمر ، فلما أصيب بثت .

(١) في تاريخ دمشق (٤٤ / ٨٩) من طريق واصل بن حيان الأسدي الأحذب عن مجاهد وأوله : "كنا نتحدث أو نحدث .." .
وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٣٧) ، والهندي في الكنز ح (٣٥٨١٧) عن مجاهد وعزاه لابن عساكر .

ولعل مراده إشارة ووصف لمدى استتباب الأمن وانتفاء الظلم في عهد عمر رضي الله عنه لا حقيقة التصفيد للشياطين لما هو ثابت في السنة أن الشياطين تصفد في رمضان .
كما روي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لما حضر رمضان : "قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين... الخ" .

أخرجه أحمد في مسنده (٧٠/٩) ح (٨٩٧٠) .
(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولا هم ، المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة ١٠١هـ وقيل ١٠٢هـ وعمره ٨٣ سنة .
انظر : الإصابة (١٦٥/٦) ، التقريب (ص ٥٢٠) .

(٣) مصفده : صفده أو ثقفه وشده وقيده في الحديد وغيره . اللسان (٢٥٦/٣) .

الفصل السادس

في موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن [والسنة والتوراة] ^(١)

أخرج ابن مردويه ^(٢) ^(٣) عن مجاهد قال : كان عمر رضي الله عنه يرى الرأي فينزل به القرآن .
و ^(٤) أخرج ابن عساكر ^(٥) عن علي رضي الله عنه قال : إن في القرآن لرأيا من رأي عمر ^(٦) .

- (١) في (ح) ، (ض) : "أو السنة أو التوراة" .
وقد نظم السيوطي أبياتا أسماها "قطف الثمر في موافقات عمر" في كتابه الحاوي للفتاوي (٣٧٧/١) .
(٢) له تفسير مفقود .
وأخرجه : ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٤/٤٤) من طريق شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد بنحوه ، وفي سنده شريك بن عبد الله النخعي ، صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء . التقريب (ص ٢٦٦) .
وإبراهيم بن مهاجر ضعفه . تهذيب التهذيب (١٦٨/١-١٦٩) .
وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٣٨) .
(٣) هو أحمد بن موسى بن مردويه ابن فورك الأصبهاني أبو بكر ، ولد عام ٣٢٣هـ — ، محدث حافظ مفسر مؤرخ ، توفي سنة ٤١٠هـ . من مؤلفاته : التفسير ، والمستخرج على صحيح البخاري ، والتاريخ ، والأمال ، توفي سنة ٤١٠هـ .
انظر : شذرات الذهب (١٩٠/٣) ، تذكرة الحفاظ (٢٣٨/٣) ، معجم المؤلفين (١٩٠/٢) ، الأعلام (٢٦١/١) .
(٤) ساقط من (ض) .
(٥) في تاريخ دمشق (٩٥/٤٤) من طريق الشعبي قال : ذكر عند علي قول عمر قد ألقى في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فقال علي : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق بلسان عمر ... الخ .
وفي سنده سيف بن عمر ، ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ . التقريب (ص ٢٦٢) .
(٦) يقصد موافقات عمر .

وأخرج^(١) عن ابن عمر مرفوعا : ما قال الناس [في شيء]^(٢) [وقال فيه عمر]^(٣) إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر .
إذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة :
الأولى والثانية والثالثة : أخرج الشيخان^(٤) عن عمر رضي الله عنه

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٤/٤٤) من طريق نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : "إن الله جعل الحق على قلب عمر وعلى لسانه ، وما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه بالرأي وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بما قال فيه عمر" . ثم علق عليه بقوله : والصحيح أن آخره من قول ابن عمر ، فقد رواه جماعة عن نافع ولم يذكره ، ورواه (ص ١١١) من قول الرسول ﷺ أيضا .
وقد سبق أن أورد المؤلف الحديث بالمرفوع منه رقم (٤٤) .

(٢) في هامش (ض) .

(٣) في (ض) : "قولا وقال عمر فيه" .

(٤) البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير سورة البقرة ، باب قوله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ (١٦٨/٨) ج (٤٤٨٣) من طريق حميد عن أنس عن عمر بنحوه .
ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر (١٧٦/١٥) ج (٢٣٩٩) من طريق ابن عمر عن عمر مختصرا .
وأخرجه أيضا :

الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة البقرة (١٩٠/٣) ج (٢٩٦٠) .

وابن ماجه في السنن ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب القبلة (٣٢٢/١) ج (١٠٠٩) .

وأحمد في المسند (٢٣٢/١) ج (١٥٧) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٦/٢) ج (١٢٧٧) ، وابن حبان في الإحسان (٣١٩/١٥) ج (٦٨٩٦) .

وهو عند الترمذي وابن ماجه مختصرا .

وقال النووي في فضله : هذا من أجل مناقب عمر وفضائله رضي الله عنه . النووي شرح مسلم (١٧٦/١٥) .

قال : وافقت ربي في ثلاث^(١) : قلت يارسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى^(٢) فنزلت : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٣) ، وقلت : يارسول الله ، يدخل على نسائك البر والفاجر ، فلو أمرتهن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة ، فقلت : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَ كُنَّ أَنْ يُدِلَّهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾^(٤) فنزلت كذلك .

الرابعة : أسارى بدر : أخرج^(٥) عن سالم^(٦) عن عمر رضي الله عنه قال : وافقت ربي في ثلاث : في الحجاب ، وفي أسارى بدر ، وفي مقام إبراهيم .

- (١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٠٥/١) وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه ، وذكر من مشهورها قصة أسارى بدر ، وقصة الصلاة على المنافقين ، وسيورها المؤلف .
- (٢) وذكر الحافظ ابن حجر أن المقام كان من عهد إبراهيم لزيد البيت ، وأن عمر هو الذي حول المقام إلى مكانه الآن . الفتح (١٦٩/٨) .
- (٣) سورة البقرة : آية (١٢٥) .
- (٤) سورة التحريم : آية (٥) .
- (٥) مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (١٧٦/١٥) ح (٢٣٩٩) من طريق نافع عن ابن عمر قال قال عمر : وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر .
- أخرجه أيضا : ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٤٤) .
- (٦) هكذا في جميع النسخ : "سالم" وهو تصحيف . والصحيح عند مسلم "نافع" وقد سبق الإشارة إليه قبل قليل .

ووجه موافقته في أسارى بدر : أن الرسول ﷺ استشار الصحابة في أمرهم ، فأشار أبو بكر بأخذ الفدية منهم بحجة أن في ذلك قوة للمسلمين على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم للإسلام ، ورأى عمر قتلهم ، لأنهم أئمة الكفر ، ومال الرسول ﷺ لرأي أبي بكر ، فنزل القرآن موافقا لرأي عمر وهو قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال : ٦٧-٦٩] .

انظر : الطبري في تفسيره (٦٨/١٤) من حديث ابن مسعود .

والخامسة : تحريم الخمر : أخرج أصحاب السنن^(١) والحاكم^(٢) أن عمر رضي الله عنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا . فأنزل الله تحريمها .

السادسة : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٤) .

(١) الترمذي في الصحيح الجامع ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة المائدة (٢٣٦/٣) ح (٣٠٤٩) .

وأبو داود في سننه ، كتاب الأشربة ، باب في تحريم الخمر (٢٩١/٢) .
والنسائي في سننه ، كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر (٢٨٧، ٢٨٦/٨) .
(٢) في (ض) : "السنن الأربعة" .

(٣) في المستدرک (٣٠٥/٢) ح (٣١٠١) كلهم من طريق عمرو بن شرحبيل أبي مسرة عن عمر ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
وأخرجه الواحد في أسباب النزول (ص ٢٠٩) ، وابن كثير في تفسيره (١١٥/٢) وقال : وصح هذا الحديث على ابن المديني والترمذي .
وأورده ابن حجر في الفتح (٢٧٩/٨) وذكر قول ابن كثير ، والسيوطي في الدر المنثور (٢٥٢/١) ، وفي تاريخه (ص ١٤٠) .

والحديث يبين التدرج في تحريم الخمر .
ولفظه كما عند الترمذي عن عمر أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت التي في البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت التي في النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فدعي عمر فقرئت عليه ثم قال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت التي في المائدة : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إلى قوله : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا .

(٤) سورة المؤمنون : آية (١٤) .

أخرج ابن أبي حاتم^(١) في تفسيره^(٢) عن أنس قال : قال عمر رضي الله عنه : وافقت [ربي في أربع]^(٤) : نزلت هذه الآية : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾

- (١) تصحفت في (ح) ، (ض) إلى "غانم" .
- (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي ، أبو محمد ، ولد سنة ٢٤٠هـ ، حافظ للحديث من كبارهم ، كان منزله في درب حنظلة بالرقي ، وإليهما نسبه ، له تصانيف عدة منها "الجرح والتعديل" ، و"الرد على الجهمية" ، و"الكنى" ، و"تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل" وغيرها . توفي سنة ٣٢٧هـ .
- انظر : تذكرة الحفاظ (٤٦/٣) ، فوات الوفيات (٢٦٠/١) ، الأعلام (٣٢٤/٣) .
- (٣) لم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم ، فقد بدأ تفسير سورة المؤمنون بالآية رقم ١٠٦ . وقد عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٢٥٢/٣) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس . وقال في التقريب (ص ٤٠١) : علي بن زيد بن جدعان : ضعيف . وأخرجه أيضا عنه الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٢٢) . وله شاهد من طريق ابن عباس :
- أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (ص ٨٧-٨٨) بنحوه ، وفي سنده موسى بن عبد الرحمن الصنعاني دجال يضع الحديث . العلل (١٩٢/١) .
- والطبراني في الأوسط (٣٠٧/٦-٣٠٩) ح (٥٦٥٨) من حديث طويل . وفي سنده رباح بن أبي معروف المكي صدوق له أوهام التقريب (٢٠٥) .
- وسالم بن عجлан ثقة رمى بالأرجاء . التقريب (ص ٢٢٧) .
- وقال عنه الهيثمي في المجمع (٦٨/٩) فيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض وهو لين وبقية رجاله ثقات . وانظر الذهبي في الميزان (٣٩٧/٧) .
- وأورده الطبري في تفسيره (١١٠/١٢) .
- وذكر أقوالا أخرى :
- ١- يروى أن قائل ذلك معاذ بن جبل .
- وروى هذا القول أيضا الطبراني في الأوسط (٣٣٢/٥) ح (٤٦٥٤) .
- ٢- قيل قائل ذلك عبد الله بن أبي سرح ، وبهذا السبب ارتد وقال : آتي بمثل ما يأتي محمد ، وفيه نزل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ .
- (٤) في (م) : "سواد" .

مِنْ (سُلَالَةٍ) ^(١) مِنْ طَيْنٍ ^(٢) [الآية ، فلما نزلت] ^(٣) قلت أنا : فتبارك الله ^(٤)
أحسن الخالقين فنزلت ^(٥) .

والسابعة : قصة عبد الله بن أبي ^(٦) ، وحديثها في الصحيح ^(٧) عنه قال
لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه فقامت
حتى وقفت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أعلى عدو الله ابن أبي القائل
يوم / كذا وكذا؟ فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ
مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ ^(٨) .

-
- (١) ساقطة من (ح) .
(٢) سورة المؤمنون : آية (١٢) .
(٣) في هامش (ض) ، ونزلت في هامش (ح) .
(٤) ساقطة من (م) .
(٥) ساقطة من (ح) ، (م) .
(٦) هو عبد الله بن أبي مالك بن الحارث المشهور بابن سلول أبو الحباب ، رأس المنافقين
في الإسلام من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، أسلم بعد بدر تقية ،
مات سنة ٩ هـ .
انظر : المحرر (ص ٢٣٣) ، الأعلام (٤/٦٥) .
(٧) أخرجها البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير ، باب استغفر لهم أو لاتستغفر لهم
(١٨٤/٨) ح (٤٦٧٠) ، وفي باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
(٣٧/٨) ح (٤٦٧٢) بنحوه .
ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر (١٧٦/١٥)
ح (٢٤٠٠) بنحوه .
(٨) سورة التوبة : آية (٨٤) .

الثامنة : قصة الاستغفار . أخرج الطبراني^(١) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما أكثر رسول الله ﷺ من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر رضي الله عنه : سواء عليهم فأنزل الله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية^(٣) .

التاسعة : الاستشارة في الخروج إلى بدر ؛ وذلك أنه ﷺ استشار أصحابه في الخروج إلى بدر ، فأشار عمر رضي الله عنه بالخروج ، فنزل قوله تعالى : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ الآية^{(٥)(٦)} .

(١) في الكبير (٤٣٨/١١) ح (١٢٢٤٤) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه مطولا وفي سنده أبو عبيدة بن الفضل بن عياض وهو لين ، وبقية رجاله ثقات ، قاله الهيثمي في المجمع (٦٨/٩) ، وكذا في الأوسط (٣٠٧/٦) ح (٥٦٥٨) من قصة طويلة . وقد سبق الحديث في الموافقة السادسة (ص ٩٠) .

وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤٠) . وذكر في الدر المنثور (٢٢٤/٤) رواية أخرى مفادها أنها لم تكن على لسان عمر وعزاها لابن جرير عن ابن عباس قال لما نزلت آية براءة ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ قال النبي ﷺ : اسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت ﴿سواء...﴾ الآية . وأخرج عن ابن مردويه نحوها .

(٢) في (م) : "أو لا" .

(٣) سورة المنافقون : آية (٦) .

(٤) في (م) : "هو الذي" ومشطوبة .

(٥) سورة الأنفال : آية (٥) .

(٦) وقد ذكرها بما ذكره المؤلف السيوطي في تاريخه (ص ١٤٠) .

وذكر ابن حجر في الفتح (٢٨٧/٧) قوله : "إن قريشا قصدت بدرا وإن أبا سفيان نجح بمن معه ، فاستشار الناس فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد فقال : "لأنقول ما قال قوم موسى ﴿إذهب أنت وربك فقاتلا﴾ ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره يعني قوله" .

وقول المقداد من حديث البخاري (٢٨٧/٧) ح (٩٣٥٢) . =

العاشرة : الاستشارة في قصة الإفك^(١) وذلك أنه ﷺ لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر : من زوجها يارسول الله؟ قال : الله .

= وعلى ذلك فالتأييد بالخروج لم يكن من عمر فقط .

كما ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٩٦/١٣) في معنى الآية : "والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق من أن ذلك خير من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو ، وكان جداهم نبي الله ﷺ أن قالوا : "لم يعلمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وإنما خرجنا للعر" . ومما يدل على صحته قوله : "وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم" ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ، أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين ، وأن جداهم كان في القتال" .

ولهذا السبب استشار الرسول ﷺ في الخروج فأشار عليه - كما ذكر الحافظ ابن حجر - أبو بكر وعمر والمقداد ، وبذا نعلم أنه لم يكن عمر وحده المشير . والله أعلم .

والقصة أخرجها البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك (١) (٤٣١/٧) ح (٤١٤١) .

وقصة الإفك : تروي ما وقع لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من افتراء وكذب عليها وخلاصتها أن عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع ، وفي طريق العودة نزل المسلمون للراحة ، فخرجت عائشة لحاجتها فلما عادت افتقدت عقدا لأختها قد أعارتها إياه ، فرجعت تلتسمه وعندما رجعت منازلهم وقد أصابت العقد فإذا الرجال قد حملوا هودجها ووضعوه على البعير وهم يحسبونها داخله لحفة وزنها فرحلوا ، فجاءت عائشة رضي الله عنها منازلهم وليس هناك داع ولا مجيب ، فقعدت في مكانها وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها .

فمر صفوان بن المعطل - وكان من وراء الجيش - فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون زوجة رسول الله ، وحملها على بعيره وانطلق بها إلى المدينة .

واستغل المنافقون هذه الحالة وأخذ عدو الله عبد الله بن أبي يستحكي الإفك .

وبعد شهر من معاناتها ومعاناة الرسول ﷺ من هذا الحدث نزل الوحي بآيات براءتها رضي الله عنها كما في سورة النور آية (١١) قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ .

=

قال : أفتظن أن ربك دلس عليك فيها؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(١)
فنزلت كذلك^(٢) .

الحادية عشرة : قصته في الصيام لما جامع زوجته .
أخرج أحمد في مسنده^(٣)

= هذا حقيقة ماجاء في قصة الإفك وتبرئة الله لها .

أما الشيعة فنجدهم استغلوا هذه القصة بالنيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والظعن فيها خابوا خسروا . وذكر الإمام المقدسي "أن قذف عائشة بما برأها الله منه كفر لأنه تكذيب للقرآن" . وقال : "وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم أصحهما أنه كفر لأنه قدح في النبي ﷺ فإن الخبيثات للخبيثين" . انظر : شرح لمعة الاعتقاد المهادي إلى سبيل الرشاد ، للإمام عبد الله المقدسي ، تأليف محمد العثيمين . انظر : اعرف الحق ، محمد التيجاني السماوي (ص ٨٤-٨٦) .

(١) سورة النور : آية (١٦) .

(٢) أوردها السيوطي في تاريخه (ص ١٤٠) ولم يذكرها في الدر المنثور .
وجاء فيها قول آخر : وهو أنها نزلت في أبي أيوب الأنصاري ، أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٣٣٣) .

وقد يشهد له مارواه البخاري في صحيحه (٣٥١/١٣) ح (٧٣٧٠) ضمن حديث الإفك "أن رجلا من الأنصار عندما سمع هذه الفرية قال : "سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم" .

وذكر ابن قيم الجوزية في زاد المعاد أنه أبو أيوب الأنصاري (٢٦١/٣) .
وكذلك ابن إسحاق في سيرة ابن هشام (٢٣٦/٣) ذكر أن قائل ذلك هو أبو أيوب خالد بن زيد ولم يذكر نزول الآية .

(٣) المسند (٣١٩/١٢) ح (١٥٧٣٥) من طريق موسى بن جبير مولى أبي سلمة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه بنحوه .
وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٩٦/٣) .

وعنه ذكره ابن كثير في تفسيره (٤٢٠/١) ، والسيوطي في الدر المنثور (١٩٧/١) وزاد في نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم بسند حسن ، وابن حجر في الفتح (١٨٢/٨) .
وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه الطبري (٤٩٤/٣) ، وأورده ابن حجر ، الموضع السابق ، وقال مرسل .

ومن حديث ابن عباس أخرجه الطبري (٤٩٦/٣) ، والسيوطي في الدر (١٩٧/١) . =

أيضا^(١) : لما جامع زوجته بعد الانتباه^(٢) ، وكان ذلك محرما في أول الإسلام ، فنزل : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ الآية^(٣) .

الثانية عشرة : قوله تعالى^(٤) : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ إلى آخره . أخرجه^(٦) ابن جرير^(٧) وغيره من طرق عديدة أقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم^(٩) ،

= وجاء في رواية عند البخاري أنها نزلت في قيس بن صرمه ، كتاب الصيام ح (١٩١٧) وجاء في روايات أخرى أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا ، وأن الآية نزلت في ذلك .

ووجه ذلك ابن حجر بأنها نزلت في الأمرين معا . الفتح (١٨١/٨) .

(١) ساقطة من (م) .

(٢) وجاء في رواية عبد الله بن كعب ، وابن أبي ليلى أن الذي نامت هي زوجته ، وفي رواية ابن عباس لم يصرح .

(٣) سورة البقرة : آية (١٨٧) .

(٤) ساقطة من (ح) ، و(ض) .

(٥) ساقطة من (ح) ، و(ض) . سورة البقرة : (٩٨) .

(٦) في (ح) مكررة .

(٧) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، المؤرخ والمفسر الإمام . ولد في أمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ . من آثاره : "أخبار الرسل والملوك" ، و"اختلاف الفقهاء" ، و"الاعتقاد" وغير ذلك .

انظر : تذكرة الحفاظ (٣٥١/٢) ، البداية والنهاية (١٤٥/١١) ، الأعلام (٦٩/٦) .

(٨) في تفسيره (٣٩٥/٢) .

وقال في التقريب : "عبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة اختلف في سمائه من عمر" . (ص ٣٤٩) .

(٩) في تفسيره (١٨٢/١) كلاهما من طريق أبي جعفر عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

أما الطرق الأخرى التي أشار إليها المؤلف :

فقد أخرج الطبري رواية مطولة عن الشعبي من طريقين :

الأولى من طريق ابن أبي هند عن الشعبي (٣٨١/٢) ، والثانية من طريق مجالد عن الشعبي (ص ٣٨٥) .

وقد ذكرها ابن كثير في تفسيره (٢٤٣، ٢٤١/١) ثم قال : "وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر . ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر ، فإنه لم يدرك زمانه" .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١) : أن يهوديا لقي عمر رضي الله عنه فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر رضي الله عنه : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٩٨] ، فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه الآية .

الثالثة عشرة : [قوله تعالى]^(٢) : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية^(٣) ، أخرج ابن أبي حاتم^(٤) ، وابن مردويه^(٥)

= وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٩٠/١) وقال : صحيح الإسناد ولكن الشيعي لم يدرك عمر .

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٣) في قصة طويلة عن الشيعي .
وذكر الطبري في تفسيره رواية نحوها عن قتادة (٣٨٣/٢) .
وأخرى عن السدي (٣٨٤/٢) .

وأوردها السيوطي في الدر المنثور (٩٠/١) مع اختصار في روايته .
(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي ، روى عن جماعة من الصحابة منهم علي ، قال ابن حجر : ثقة ، فقد بمعركة دير الجماجم . وقد اتفقوا على أن الجماجم كانت سنة ٨٣ هـ .

انظر : الإصابة (١٨١/٤) ، التقريب (ص ٣٤٩) ، تاريخ الثقات (ص ٢٩٨) .

(٢) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٣) سورة النساء : آية (٦٥) .

(٤) في تفسيره (٩٩٤/٣) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود ، وقال في التقريب (ص ٣١٩) : عبد الله بن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه .

(٥) لم أقف عليه وله تفسير مفقود .

وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤١) وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود وقال : له شاهد موصول أورده في التفسير المسند ، وذكره في تفسيره الدر المنثور (١٨٠/٢) .

والشاهد الذي أشار إليه عزاه إلى الحافظ دحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه بنحوه . قال في التقريب (ص ٣٨١) : عتبة بن ضمرة صدوق .

والحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن مكحول بنحوه (٢٣١/١) .

وقد ذكر العلماء في سبب نزولها أقوالا وهي :

١- أنها نزلت في الزبير بن العوام حينما خاصم رجلا من الأنصار في الماء .

ذكره الطبري في تفسيره (٥٢٢، ٥١٩/٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٩٥/٣) ،

والبخاري في صحيحه ، كتاب التفسير (٢٥٤/٨) ح (٤٥٨٥) . =

عن أبي الأسود^(١) قال : اختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه : ردنا إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال له^(٢) : ردنا إلى عمر ، فقال أكذلك^(٣) قال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما ، فخرج إليهما مستملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، وأدبر الآخر ، فقال يارسول الله ، قتل عمر والله صاحبي . فقال : "ما كنت أظن أن يجزئ عمر على قتل مؤمن" . فأنزل الله : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) / فأهدر دم الرجل ، وبرئ عمر من قتله ، وله [شاهد موصول]^(٥) .

ج ١٦٦

٢- أنها نزلت في المنافق واليهودي .

ذكره الطبري في تفسيره (٥٢٣/٨) عن مجاهد ، وأبو حاتم في تفسيره (٩٩٥/٣) عن خالد الحذاء عن عكرمة .

٣- أنها نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في الماء فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل .

ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٩٥/٣) عن ابن المسيب .

(١) هو أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر من حليس (وفي اسمه خلاف) أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره ، وقاتل مع علي يوم الجمل وكان يستخلفه ابن عباس بعد ذلك على البصرة وولي قضاءها ، وقدم على معاوية ، وهو أول من وضع للناس النحو ، ونقط المصاحف ، مات في ولاية عبيد الله بن زياد سنة ٦٩ هـ . انظر : تاريخ دمشق (١٧٦/٢٥-٢١١) ، الإصابة (٣٠٤/٣) ، سير أعلام النبلاء (٨١/٤) .

(٢) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٣) في (ح) ، (م) : "أكذاك" .

(٤) سورة النساء : آية (٦٥) .

(٥) في (م) : "شواهد موصولة" انظر ماسبق .

الرابعة عشرة : الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان نائما ، فقال : اللهم حرم الدخول ، فنزلت آية الاستئذان^(١) .
الخامسة عشرة : موافقته لقوله تعالى : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٢) . أخرجه ابن عساكر^(٣) [في تاريخه]^(٤) عن جابر ، وفصتها مذكورة في أسباب النزول .

(١) وهي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ طَوْفًا وَلَكِنْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ مَتْرَفٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور : ٥٨] .

ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٣٩) عن ابن عباس بدون سند ، والقرطبي في تفسيره (٣٠٤/١٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤١) .
وذكر الواحدي عن مقاتل أنها نزلت في أسماء بنت مرثد (الموضع السابق) ، والسيوطي في الدر (٥٥/٥) وعزاه لابن أبي حاتم .

(٢) سورة الواقعة : آية (٣٩-٤٠) .

(٣) لم أقف عليه في المطبوع .

وأخرجه البخاري في تفسيره (١٦/٨) من طريق الوليد بن مسلم عن عيسى بن موسى عن عروة بن رويم ، قال في التقريب : عروة بن رويم صدوق يرسل كثيرا .

وأورده الواحدي في أسباب النزول (ص ٤٢٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤٩٢/٧) ، والسيوطي في الدر الثور (١٥٤/٦) ، وفي تاريخه (ص ١٤٢) كلهم من حديث عروة بن رويم .

ولفظه : قال عروة بن رويم : لما أنزل الله تعالى (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) بكى عمر وقال : يا رسول الله آمنا بك وصدقناك ، ومع هذا كله من ينجو منا قليل .
فأنزل الله تعالى (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) فدعا رسول الله عمر ، فقال : يا عمر بن الخطاب ، قد أنزل الله فيما قلت ، فجعل (ثلة من الأولين . وثلة من الآخرين) فقال عمر : رضينا عن ربنا . ونصدق نبينا ، فقال رسول الله : من آدم إلينا ثلة ، ومنى إلى يوم القيامة ثلة ، ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ، ممن قال : لا إله إلا الله .

(٤) ساقطة من (م) .

السادسة عشرة : موافقته في بعض الأذان ، أخرج ابن عدي [في الكامل^(١)] من طريق عبد الله بن نافع^(٢) ، وهو ضعيف ، عن أبيه^(٣) ، عن ابن عمر أن بلالا كان يقول إذا أذن : أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة . فقال له عمر : قل في إثرها : أشهد أن محمدا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : " قل كما قال عمر " .

(١) الكامل (٢٧٢/٥، ٢٧٣) وقال في ترجمة عبد الله بن نافع . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن المديني : ليس بذاك . أخرجه أيضا عنه ابن خزيمة في صحيحه (١٨٨/١) ح (٣٦٢) ، وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤٢) .

وجاء في رواية عند مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان (٣١٧/٤) ح (٣٧٧) عن عبد الله بن عمر مفادها أن رسول الله ﷺ وافق عمر في رأيه بأن ينادى للصلاة .

وعلق عليه النووي : " قال القاضي عياض رحمه الله ظاهره أنه إعلام ليس على صفة الأذان الشرعي بل إخبار بحضور وقتها ، وهذا الذي قاله محتمل أو متعين فقد صح في حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما أنه رأى الأذان في المنام فجاء إلى رسول الله ﷺ يخبره به فجاء عمر رضي الله عنه فقال يارسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى وذكر الحديث " .

والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان (١٨٨/١) ح (٤٩٨) ، والترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ماجاء في بدء الأذان (٢٣٣/١) ح (١٨٩) ، والدارمي في سننه (١٩١/١) ح (١١٨٥) .

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) هو عبد الله بن نافع مولى ابن عمر المدني ضعيف ، توفي سنة ١٥٤هـ .

انظر : الكامل (٢٧٢/٤) ، التقريب (ص ٣٢٦) . تهذيب التهذيب (٥٣/٦)

(٤) هو نافع ، أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه ، من أئمة التابعين ، كان علامة فقيهاً ، وهو ديلمي الأصل مجهول النسب ، أصابه عبد الله بن عمر صغيراً في بعض مغازيه ونشأ في المدينة ، وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن ، مات سنة ١١٧هـ .

انظر : الطبقات (٤٣٢/٥) ، تهذيب التهذيب (٤١٢/١٠) ، التقريب (ص ٥٥٩) .

والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا^(١) .
السابعة عشرة : أخرج عثمان بن سعيد^(٢) الدارمي^(٣) من طريق
ابن شهاب عن سالم بن عبد الله^(٤) أن كعب الأحبار قال : ويل لملك الأرض
من ملك السماء . فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب الأحبار :
والذي نفسي بيده إنها مكتوبة في التوراة . فخر عمر ساجدا ، رضي الله عنه .

-
- (١) وهو كما في صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب صفة الأذان (٣١٧/٤) ح (٣٧٩)
عن أبي مخذرة أن نبي الله ﷺ علمه هذا الأذان ... الحديث .
- (٢) في (ح) ، (ض) : "سعد" وهو خطأ .
- (٣) في كتابه الرد على الجهمية من كتاب عقائد السلف ، تحقيق علي سامي النشار
(ص ٢٧٧) من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن كعب الأحبار . وفي سنده
عبد الله بن صالح الجهني صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة (التقريب
ص ٣٠٨)
- ولفظه : "أن كعب الأحبار قال لعمر رضي الله عنه : ويل لسلطان الأرض من سلطان
السماء... الخ .
- وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤٢) .
- (٤) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد السجستاني الدارمي ، ولد سنة ٢٠٠هـ وعاش في
جرجان وهرات ، كان تلميذا لأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وكان يتمتع بمكانة
عند مدارس أهل السنة الأخرى . من أهم مؤلفاته : "الرد على الجهمية" ، وكتاب
"النقض على بشر المرسبي" ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي بهذين الكتابين أشد
الوصية . توفي سنة ٢٨٢هـ .
- انظر : تاريخ التراث (٣٧٠/٢) ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية
لابن القيم الجوزية (ص ١١٠) .
- (٥) سالم بن عبد الله الجزري ، أبو المهاجر ، ويقال ابن أبي المهاجر مولى بني كلاب ، ثقة ،
مات سنة ١٦١هـ .
- انظر : التقريب (ص ٢٢٧) . تهذيب التهذيب (٤٤٠/٣) .

الفصل السابع

في كراماته^(١)

(١) والمراد بالكرامة كما يقول الجرجاني : هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة . التعريفات (ص ١٦١) .

ويرى أهل السنة والجماعة ثبوت وقوع الكرامة على أيدي أولياء الله الصالحين ، ومما يستدلون به على ثبوتها من القرآن قوله سبحانه وتعالى : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران : ٣٧] .

ومما يدل على ثبوتها من السنة ما وقع لكثير من الصحابة والتابعين . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا ، مثل : ما كان من أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السر ، وهي الملائكة نزلت تستمع لقراءته ، وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صفحة ، فسبحت الصفحة أو سبح مافيها" ... وذكر كثيرا من الكرامات التي جرت للصحابة ... ثم ذكر ما جرى للتابعين من كرامات فقال : "وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني - الذي ألقى في النار - فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مداها ، ... وقال : وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة ، فقال له : أتشهد أنني رسول الله؟ قال : ما أسمع قال : أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال : نعم ، فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها ، وقد صارت عليه بردا وسلاما ... وغيرها . انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٣٠٠-٣١٤) .

ويوضح ابن تيمية أن وقوع الكرامة ليس من شروط الولاية فقد يكون الإنسان من أولياء الله ومن أحبههم إليه ولا يظهر على يديه كرامة قط ، كما أن حدوثها على يد شخص لا يعني أنه أفضل ممن لم تحدث له ، فيقول : "ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج آتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهذا الخلق ولحاجتهم فهو لأعظم درجة" . انظر : الفتاوى (٢٨٣/١١) .

الأولى : أخرج البيهقي^(١) ، وأبو نعيم^(٢) ، واللالكائي^{(٣)(٤)} ، وابن الأعرابي^{(٥)(٦)}

- (١) في دلائل النبوة (٦/٣٧٠) .
- (٢) في دلائل النبوة (ص ٢١٠) كلاهما من طريق ابن عجلان ، قال عنه الألباني أصح الطرق .
- (٣) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٢٥٣٧) من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر وقال ابن كثير : وفي صحته من طريق مالك نظر (٧/١٣١) .
- (٤) اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، عاش في عهد الخليفة العباسي القادر بالله ، قال عنه ابن كثير : عني بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة ، ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه ، قضى آخر حياته في بغداد ثم خرج إلى الدينور لحاجة له فتوفي بها سنة ٤١٨ هـ .
- انظر : البداية والنهاية (١٢/٢٤) ، سير أعلام النبلاء (١١/٨٢) .
- (٥) في كرامات الأولياء من طريق ابن عجلان ، ولم أقف عليه ، وقد عزاه إليه السيوطي في تاريخه (ص ١٤٢) ، والسخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٤٧) ، وابن حجر في الإصابة (٣/٥٣) .
- (٦) ابن الأعرابي : أحمد بن محمد بن زياد العنزي البصري المعروف بابن الأعرابي ، ولد بالبصرة سنة ٢٤٥ هـ وعاش بها ، وطلب العلم في سن مبكرة وكتب الحديث وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، ورحل في طلب العلم وكان عارفا عابدا ربانيا كبيرا القدر بعيد الصيت ، توفي سنة ٣٤٠ هـ .
- انظر : الحلية (١٠/٣٧٥-٣٧٦) ، المنتظم (٦/٣٧١) ، سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧) الأعلام (١/٢٠٨) .

والخطيب^{(١)(٢)} ، عن نافع ، عن ابن عمر بإسناد حسن قال : وجه
عمر رضي الله عنه جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية^(٣) ، فبينما عمر

(١) لم أقف عليه في تاريخ بغداد

وذكره أيضا ابن كثير في البداية والنهاية (١٣١/٧) وقال عنه إسناده جيد حسن ، وابن
حجر في الإصابة (٥٣/٣) وقال : إسناده حسن .

وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤٢) ، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٦٧٨/٣)
ح (٥٩٥٤) ، وابن تيمية في منهاج السنة (٦٤/٦) ، وفي الفرقان بين أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان (ص ٣٠٩) ، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٠١/٣) وقال عن
طريق عبد الله بن وهب عن نافع عن ابن عمر أنه أصح الطرق ، وإسناده حسن .

(٢) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ الكبار
قل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا . وقال الحفاظ أبو بكر بن نقطة
كل من أنصف العلم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه ، ولما مرض آخر عمره
وقف كتبه وفرق جميع ماله على وجوه البر وأهل العلم . وقد ذكر الحفاظ الذهبي أن
للخطيب ستة وخمسون مصنفا ، توفي سنة ٤٦٣ هـ .

انظر : وفيات الأعيان (٩٢/١) ، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨) .

(٣) هو سارية بن زعيم بن عبد الله بن جابر بن كنانة الدثلي ، قال المرزباني : كان مخضرمًا
وقال ابن عساکر له صحبة ، وذكره ابن حبان في التابعين ، وذكر الواقدي وسيف أنه
كان يسبق الفرس عدوا على رجله ثم أسلم وحسن إسلامه ، وأمره عمر على جيش
وسيره إلى فارس سنة ٢٣ هـ ، وقال خليفة افتتح سارية أصبهان صلحا وعنوة .

انظر : الإصابة (٥٢/٣-٥٣) ، تاريخ دمشق (١٩/٢٠) ، تاريخ الأمم والملوك
(٥٥٣/٢) .

رضي الله عنه يخطب ، جعل ينادي : ياسارية الجبل ، ثلاثا ، ثم قدم رسول الجيش ، فسأله عمر ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هزمنا ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي : ياسارية الجبل ، ثلاثا ، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل ، فهزمهم الله^(١) ، قال : قيل لعمر رضي الله عنه : إنك تصيح بذلك .

وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند^(٢) من أرض العجم . وأخرج ابن مردويه^(٣) من طريق ميمون بن مهران^(٤) عن ابن عمر قال كان عمر رضي الله عنه يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال : ياسارية الجبل ، من استرعى الذئب ظلم . فالتفت الناس [بعضهم لبعض]^(٥) ، [فقال لهم علي]^(٦) : ليخرجن مما قال . فلما فرغ سألوه ، فقال : وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا ، وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا

(١) في (م) : "تعالى" .

(٢) نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر والواو مفتوحة ، ونون ساكنة مدينة كبيرة في الهضبة الإيرانية . معجم البلدان (٣١٣١/٥) .

(٣) لم أقف عليه . وقد عزاه له السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٧٤) ، وابن حجر في الإصابة (٥٣/٣) .

وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٦٥/٥) من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٢/٣) وقال سنده واه جدا فيه فرات بن السائب منكر الحديث .

(٤) ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، نزل الرقة ، ولد سنة أربعين ، ثقة فقيه ، كان واليا لعمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة ، قال ابن حجر : كان يرسل مات سنة ١١٧ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الغالب على أهل الجزيرة في الفتوى والفقه .

انظر : الطبقات (٣٣٢/٧) ، التقريب (ص ٥٥٦) .

(٥) في هامش (ض) .

(٦) في (ض) : "وقال علي لهم" .

من وجهه^(١) واحد ، وإن جاوزوا هلكوا ، فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه . قال : فجاء البشير بعد شهر ، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر رضي الله عنه في ذلك اليوم . / قال : فعدلنا إلى الجبل ، ففتح الله علينا .

وأخرج أبو نعيم^(٢) ، عن عمرو بن الحارث^(٣) قال : بينا عمر رضي الله عنه يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ، وقال : ياسارية الجبل ، مرتين أو ثلاثا ، ثم أقبل على خطبته ، فقال بعض الحاضرين : لقد جن ، إنه لمجنون ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وكان يطمئن إليه ، فقال : إنك لتجعل لهم على نفسك مقالا ، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح : ياسارية الجبل ، أي شيء هذا؟ قال : [إني والله]^(٤) ماملكت ذلك ، رأيتهم يقاتلون [عند جبل يؤتون]^(٥) من بين أيديهم ومن خلفهم ، فلم أملك أن قلت : ياسارية الجبل ، ليلحقوا بالجبل . فيشتوا^(٦) إلى أن جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة ، فقاتلناهم حتى إذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي ياسارية الجبل ، مرتين ، فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله ، وقتلهم ، فقال أولئك الذين طعنوا عليه : دعوا هذا الرجل فإنه مصنوع له .

(١) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٢) في دلائل النبوة (ص ٢١١) من طريق الليث بن سعد عن عمرو بن الحارث .

وأورده عنه الطبري في الرياض النضرة (٢/٢٨١) ح (٦٩٩) بنحوها .

(٣) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري مولى قيس أبو أمية المصري

أصله مدني ، أبو أيوب ، ثقة فقيه حافظ ، كان أدبيا فصيحاً ، وكان عالم الديار

المصرية ومحدثها ومفتيها مع الليث ، مات سنة ١٤٩ هـ وله ٥٨ سنة .

انظر : تهذيب التهذيب (٨/١٤) ، التقريب (ص ٤١٩) .

(٤) في (م) : "والله إني" .

(٥) في هامش (م) .

(٦) في (ح) ، و(م) : "فتشتوا" .

الثانية [من كراماته رضي الله عنه] ^(١) : أخرج أبو القاسم بن بشران ^(٢) ^(٣) من طريق موسى بن عقبة ^(٤) ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل : ما اسمك؟ قال : جمرة ^(٥) ، قال : ابن من؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن؟ قال : من الحرقة ^(٦) . قال : أيس

- (١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح) ، (ض) .
- (٢) له كتاب الأمالي ، ولم أقف على الرواية فيه .
- وقد عزاه له ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٥٣١/١) ح (١٣٠٦) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٤) من طريق موسى بن عقبة .
- وأخرج مالك في الموطأ ، كتاب الاستئذان ، باب ما يكره من الأسماء (٩٧٣/٢) ح (٢٥) من طريق يحيى بن سعيد عن ابن عمر ... الخ . فهو منقطع ، والبلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٧٦) من طريق عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨١/٤٤) من طريق يحيى بن سعيد عن ابن عمر ، وعنه ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٦٦) ، وأورده الطبري في الرياض النضرة (٢٨٥/٢) .
- (٣) القاسم بن بشران هو : عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ، ولد سنة ٣٣٩ هـ ، كان ثقة ، صدوقا ، ثبتا ، مسند العراق في عصره ، توفي سنة ٤٣٠ هـ .
- انظر : تاريخ بغداد (٤٣١/١٠) ، المنتظم (٢٩٤/٩) .
- (٤) موسى بن عقبة بن أبي عياش ، الأسدي ، مولى آل زبير ، ثقة فقيه إمام في المغازي وكان الإمام مالك يثني على مغازيه ويوصي بها ، وقد اعتمد الإمام البخاري مغازيه في الصحيح ، توفي سنة ١٤١ هـ .
- انظر : التاريخ الصغير (٧٠/٢) ، تهذيب التهذيب (٣٦٠/١٠) ، التقريب (ص ٥٥٢) .
- (٥) هو جمرة بن شهاب ، مخضرم قال ابن حجر : له قصة مع عمر وذكر الحديث ، وذكره ابن الكلبي في الجامع فقال جمرة بن شهاب بن ضرام بن مالك الجهني وذكر قصته مع عمر ، وترجم له ابن حجر باسم شهاب بن جمرة .. بن ثعلبة بن جهيلس ، ابن جهينة الجهني ، وذكر قصته مع عمر .
- انظر : الإصابة (٢٧٥/١) ، (٢٢٦/٣) .
- (٦) الحرقة : ولد حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة من جهينة بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم وسموا الحرقة لأنهم أحرقوا بني سهم بن مرة بن قيس بالنبل .
- انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٧٨/٣) .

مسكنك؟ قال : الحرة^(١) . قال بأيها؟ قال : بذات لظى . قال عمر رضي الله عنه : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فرجع الرجل ، فوجد أهله قد احترقوا . وأخرج مالك^(٢) في الموطأ^(٣) نحوه ، وكذلك أخرجه^(٤) آخرون .
الثالثة [من كراماته رضي الله عنه]^(٥) : أخرج أبو^(٦) الشيخ^(٧) في العظمة^(٨)

-
- (١) الحرة : الحرة خارج المدينة ، وللمدينة حرتان وهما لابتها .
تهذيب الأسماء واللغات (٧٨/٣) .
- (٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أبو عبد الله ، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، ولد سنة ٩٣هـ ووفاته ١٧٩هـ ، من مصنفاته الموطأ ، ورسالة في الرد على القدريّة .
انظر : وفيات الأعيان (٤٣٩/١) .
- (٣) سبق الإشارة إلى موضعه قبل قليل .
- (٤) في (ح) ، (ض) : "أخرج" .
- (٥) في هامش (م) ، وساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٦) في (م) : "ابن" .
- (٧) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ، ثقة مأمون صنف الكثير من الكتب منها السنة ، الأذان ، السنن ، الفرائض ، ثواب الأعمال ، الفرائض ، التوبيخ والتنبيه . ولد سنة ٢٧٤هـ ، وتوفي سنة ٣٦٩هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢١٥/١٠) ، تذكرة الحفاظ (٩٤٥/٣) ، الأنساب (٣٢٢/٤) .
- (٨) العظمة (ص ١٣٨) ح (٩٤٠) من طريق ابن لهيعة وهو صدوق اختلط بعد احتراق كتبه التقريب (ص ٣١٩) .
الأثر ذكره أيضا :
ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٧٣) عن قيس بن الحجاج قال ... ، والواقدي في فتوح الشام (٤٢/٢) .
وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٠٠/٧) هذه القصة العجيبة وسماها "قصة نيل مصر" ولم يعقب عليها بما يفيد عدم صحة هذه القصة ، بل وعدم جواز التصديق بها أصلا .

بسندده إلى قيس بن الحجاج^(١) عن حدثه قال : لما^(٢) فتحت مصر^(٣) أتى أهلها^(٤) عمرو بن العاص حين دخل [أول^(٥)] يوم من أشهر العجم^(٦) فقالوا : أيها^(٧) الأمير ، إن ليلنا هذا سنة لا يجري إلا بها . قال

= وقد سبق أن ذكرها في خلق البحار والأنهار ، في بدء الخلق بعد كلامه على نهر النيل ولم يعقب عليها أيضا .

وذكرها ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٥٠) ، والطبري في الرياض النضرة (٢٨١/٢) وكلهم من طريق ابن لهيعة .

وقيس بن حجاج يروي عن مبهم لم يسمه ، فراوي الأثر مجهول . من ثم يقول الإمام السيوطي في تدريب الراوي (ص ٢١٠) : إن منهج أهل الحديث يرد الرسالة لأن المخبر بها مجهول عينا فلا ندري ما اسمه وحالا فلا نعلم له رتبة راويه ، وشأن ذلك ساقط ، فقد خرجت بذلك عن الأخبار العلمية الصحيحة . وإن صح أن أهل مصر القدماء يفعلون هذا فهو من جاهليتهم ، ولادخل للنهر بها وقد انقطعت هذه البدعة بالإسلام .

كما أنه يستبعد وقوع ذلك ، لأن القصة تجعل من النيل كأنه مخلوق عاقل متصرفا بأمره وهو ليس كذلك ، بل هو مسخر من عند الله كما قال عز وجل : ﴿ وَسَخَّر لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ . والله أعلم .

(١) هو قيس بن الحجاج بن خولي الحميري ويقال الكلاعي المصري ، ويقال الكلاعي السلفي المصري ، وقيل أنه صنعاني من صنعاء دمشق ، والصحيح أنه مصري ، كان رجلا صالحا . يقال توفي سنة ١٢٩هـ .

انظر : تاريخ دمشق (٣٧٣/٤٩) ، تهذيب الكمال (٣٠٣/١٥) ، تهذيب التهذيب (٥٦٣/٤) .

(٢) في هامش (ح) .

(٣) كذا في (ح) ، (ض) ، وفي (م) : "مصر في خلافة عمر رضي الله عنه" .

(٤) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٥) ساقطة من جميع النسخ وهي ثابتة في رواية أبي الشيخ .

(٦) زاد في (م) بعدها : "وهو يومئذ واليا عليها من قبل عمر رضي الله عنهما" ، وهي غير ثابتة في الرواية .

(٧) في (ح) ، (ض) : "يا أيها" .

وماذا؟ قالوا : إذا كان أحد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها [من الثياب والحلي أفضل ما يكون] ^(١) ثم ألقيناها في هذا النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون أبدا في الإسلام ، وإن ^(٢) الإسلام يهدم ^(٣) ما كان قبله فأقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجللاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ^(٤) . فكتب له : أن قد أصبت بالذي فعلت ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . وبعث بطاقة في داخل كتابه ، وكتب إلى عمرو : إني قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل . فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن / العاص أخذ البطاقة ففتحها ، فإذا فيها : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر . أما بعد ، فإن كنت تجري من قبلك ^(٥) فلا تجر ، وإن كان الله يجريك ، فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى البطاقة في النيل قبل [عيد] ^(٦) الصليب بيوم فأصبحوا ، وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة ، فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر ^(٧) إلى اليوم . رضي الله عنه وأرضاه [وحشرنا في زمرة] ^(٨) .

(١) في (ض) : "أفضل ما يكون من الثياب والحلي" .

(٢) في (م) الواو ساقطة .

(٣) في (م) : "ليهدم" .

(٤) في (م) زيادة "وأخبره بذلك" .

(٥) في (ض) زيادة "من عند نفسك" .

(٦) ساقطة من جميع النسخ والتصحيح من الرواية .

(٧) في (م) زيادة "بركته" .

(٨) ساقطة من (ح) ، (ض) .

الرابعة [من كراماته رضي الله عنه]^(١) : أخرج ابن عساكر^(٢) ، عن طارق بن شهاب^(٣) قال : إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث ، فيكذبه الكذبة ، فيقول : احبس هذه ، ثم يحدثه بالحديث فيقول له : احبس هذه ، فيقول له : كل ماحدثتك حق إلا ماأمرتني أن أحبسه . وأخرج^(٤) أيضا عن الحسن^(٥) رضي الله عنه قال^(٦) : إن كان أحد يعرف الكذب إذا حدث به أنه كذب فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

- (١) ساقطة من (ح) ، (ض) .
 - (٢) في تاريخ دمشق (٢٨٢/٤٤) من طريق مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب وفي سنده علي بن حرب الطائي صدوق فاضل . التقريب (ص٣٩٩) . وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٦٦) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٤/٧) ، والسيوطي في تاريخه (ص١٤٥) ، والهندي في الكنز ح (٣٥٧٩٨) وذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٦٣/٦) .
 - (٣) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي ، قال أبو داود : رأى النبي ولم يسمع منه ، وغزا في خلافة أبي بكر وروى عن الخلفاء وبعض الصحابة توفي سنة ٨٢هـ أو ٨٣هـ .
 - انظر : تاريخ دمشق (٤٢٠/٢٤) ، التقريب (ص٢٨١) ، الإصابة (٢٢٠/٢) .
 - (٤) في تاريخ دمشق (٢٨١/٤٤) من طريق حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن . وأورده السيوطي في تاريخه (ص١٤٥) .
 - (٥) في جميع النسخ : "الحسين" ، والتصحيح من ابن عساكر .
 - (٦) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمد سبط رسول الله ﷺ ابن بنته فاطمة رضي الله عنها .
- كان حليما ورعا فاضلا ، تولى الخلافة بعد مقتل أبيه علي بن أبي طالب ، ثم تنازل عنها لمعاوية رضي الله عنه حقنا لدماء المسلمين ، ثم أقام بالمدينة حتى توفي سنة ٤٩هـ وقد اعتبره المؤلف خامس الخلفاء كما سيأتي .
- انظر : تاريخ دمشق (١١١/١٤) ، المنتظم (٤٨/٤) ، الإصابة (١١/٢) .

الخامسة [من كراماته رضي الله عنه] ^(١) : أخرج البيهقي في الدلائل ^(٢) عن أبي هذبة ^(٣) الحمصي ^(٤) قال : أخبر عمر أن أهل العراق قد حصبوا ^(٥) أميرهم ، فخرج عمر ^(٦) غضبان ، فصلى ، فسها في صلاته ، فلما سلم قال اللهم إنهم قد لبسوا علي فألبس عليهم ، [وعجل عليهم] ^(٧) بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم . قال ابن لهيعة ^(٨) : وما ولد الحجاج ^(٩) يومئذ ^(١٠) .

- (١) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٢) دلائل النبوة (٤٨٧/٦، ٤٨٨) من طريق جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة بن أزهر عن أبي عذبة الحمصي ، وأبو عذبة مجهول قاله الذهبي في الميزان (٣٩٩/٧) . وأخرجه أيضا الفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٥٥/٢) بنحوه ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٨/٦) ، والتاريخ الكبير (٦٢/٩) مختصرا ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٥) .
- (٣) هكذا في (ح) ، (ض) ، وفي (م) : "هذبة" والصحيح "عذبة" كما في رواية البيهقي .
- (٤) عذبة الحمصي ، أبو عذبة عن عمر مجهول . انظر : الميزان (٣٩٩/٧) .
- (٥) المغني في الضعفاء (٧٩٨/٢) ، الجرح والتعديل (٤٢٠/٩) .
- (٦) حصبوا : رموه بالحصباء وهي صغار الحجارة . اللسان (٣١٩/١) .
- (٧) كذا في (م) ، وساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٨) في هامش (ض) .
- (٩) ابن لهيعة : عبد الله بن لهيعة — بفتح اللام وكسر الهاء — ابن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري ، القاضي ، صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة ٧٤هـ — وعمره ٨٠ سنة .
- (١٠) انظر : تهذيب التهذيب (٣٧٣/٥) ، التقريب (ص ٣١٩) .
- (٩) الحجاج بن يوسف الثقفي ، الأمير الشهير ، الظالم المبير ، قال الذهبي في ترجمته : أهلكه الله سنة خمس وتسعين كهلا ، وكان ظلوما جبارا ، سفاكا للدماء ، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء ، وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن ، قال : من سوء سيرته ، حصاره لابن الزبير ، ورميه إياها بالمنجنيق ، وإدلاله لأهل الحرمين ، ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة ، وحروب ابن الأشعث له ، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله . فنسبه ولا نجه ، بل نبغضه في الله ، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان ، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه .
- انظر : التقريب (ص ١٥٣) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٤) .

(١٠) ولعل عمر رضي الله عنه أخذ قوله من رسول الله ﷺ ، فقد حدث أصحابه عنه ، حيث روى مسلم عن أسماء بنت أبي بكر في قصتها مع الحجاج حينما قتل ابنها أنها قالت : "إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه... إلخ" كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرا (٣٣٢/١٦) ح (٢٥٤٥) .
ورواه أيضا البيهقي في دلائل النبوة (٤٨١/٦) .
وذكر البيهقي عن علي رضي الله عنه نحو هذه الكرامة .
فقد روى عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال علي رضي الله عنه لأهل الكوفة اللهم كما أتممتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذبال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية . قال الحسن وما خلق الحجاج يومئذ . الدلائل (٤٨٨/٦) .
وذكر ابن كثير الرواية عن علي ، البداية والنهاية (٢٣٨/٦) وقال منقطع وذكر رواية أخرى .

خاتمة

في نبذ من سيرته رضي الله عنه

أخرج ابن سعد^(١) عن آصف^(٢) بن قيس^(٣) قال : كنا جلوسا بباب عمر ، فمرت جارية ، فقالوا : سرية أمير المؤمنين . فقال : ماهي لأمر المؤمنين بسرية ولا تحل له ، إنها من مال الله . فقلنا^(٤) : فماذا^(٥) يحل له من مال الله تعالى ؟ فقال^(٦) : إنه لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين : حلة للشتاء وحلة للصيف ، وما حج به واعتمر ، وقوتي وقوت أهلي ، كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ، ثم أنا بعد رجل من المسلمين .

(١) في الطبقات (٢٠٨/٣-٢٠٩) من طريق محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس بنحوه . وفي سنده هشام بن عروة ثقة ربما دلس . التقريب (ص ٥٧٣) . وأخرجه عنه أيضا :

البلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٦٧-١٦٨) ، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٠١-١٠٢) ، والمحجب الطبري في الرياض النضرة (٣٢٢/٢) بنحوه ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٥) .

(٢) هكذا في جميع النسخ وهو تصحيف والصحيح عند ابن سعد : "الأحنف" .

(٣) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي ، أبو بحر ، اسمه الضحاك وقيل صخر ، ولقبه الأحنف وهو المشهور به ، أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به ، وقيل أنه دعا له ، وكان يضرب بحلمه المثل ، وقال له عمر : الأحنف سيد أهل البصرة ، افتتح "مرو الروذ" ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة ، كان ثقة مأمونا وكان ممن اعتزل وقعة الجمل وشهد صفين . مات بالبصرة زمن ولاية مصعب ابن الزبير سنة ٦٧ هـ ، وقال مصعب : ذهب اليوم الحزم والرأي .

انظر : الطبقات (٦٤/٧) ، معرفة الصحابة (٣٦٧/١) ، الإصابة (١٠٣/١) ، التقريب (ص ٩٦) .

(٤) في (م) : "قلنا" .

(٥) في (ح) : "فما" .

(٦) في (ح) : "قال" .

وأخرج ابن سعد^(١) وسعيد بن منصور^(٢) وغيرهما من طرق عن عمر رضي الله عنه قال : إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم من ماله ، إن أيسرت استعفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإن أيسرت قضيت .

واحتاج رضي الله عنه للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة^(٤) ، فقال : إن أذنتم لي وإلا فهي علي حرام ، فأذنوا له^(٥) .

(١) في الطبقات (٢٠٩/٣) من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب بنحوه وفي سنده قبيصة بن عتبة صدوق ربما خالف . التقريب (ص ٤٥٣) .

ومن طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن حارثة بنحوه ، وزكريا بن أبي زائدة ثقة وكان يدلّس وسماعه من أبي إسحاق بآخره . التقريب (ص ٢١٦) .

ومن طريق زائدة بن قدامة عن الأعمش عن أبي وائل بنحوه ، والأعمش ثقة حافظ لكنه يدلّس . التقريب (ص ٢٥٤) .

(٢) لم أقف عليه في السنن له والمطبوع منه ناقص .

وأخرجه أيضا :

البلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٦٩) عن حارثة بن مضرب ، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٠٢) وعزاه لابن سعد ، والمحجب الطبري في الرياض النضرة (٣١٤/٢) .

(٣) هو : سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان الخرساني ، نزيل مكة ، مصنف كان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ، مات سنة ٢٧٠ هـ وقيل بعدها .

انظر : الطبقات (٤٤/٦) ، التقريب (ص ٢٤١) .

(٤) عكة : العكة بالضم هي وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل وهي بالسمن أخص . النهاية (٢٥٧/٣) ، مختار الصحاح (ص ٤٤٩) .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٠٩/٣) من طريق رجل من بني سلمة عن ابن البراء بن معرور أن عمر خرج يوما حتى أتى المنبر ، وقد كان اشتكى شكوى له فنتع له العسل وفي بيت المال عكة فقال : إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلا فإنها علي حرام ، فأذنوا له فيها ، ففي سنده رجل مبهم .

وأخرجه أيضا البلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٧٠) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٥٦٩/٢) ، وأورده المحجب الطبري في الرياض النضرة (٣٢٢/٢) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٠٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٥٨) .

ومكث زماناً لا يأكل من بيت المال شيئاً حتى أصابته خصاصة^(١)
 فاستشار الصحابة رضي الله عنهم فقال : قد شغلت نفسي في هذا المال ، فما
 يصلح لي منه ، فقال علي : غداء وعشاء ، فأخذ بذلك عمر^(٢) . /
 وكانت جملة نفقته في حجه ستة عشر دينارا ، ومع ذلك يقول :
 أسرفنا في هذا المال^(٣) .

ولما كلمته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا : لو أكلت طعاما طيبا
 كان أقوى لك على الحق . قال^(٤) : أكلكم على هذا الرأي؟ قالوا : نعم .
 قال : قد علمت نصحكم ، ولكنني^(٥) تركت صاحبي على جادة^(٦) ، فإن
 تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل^(٧) .

(١) خصاصة : الفقر وسوء الحال والحاجة ، قيل الخصاصة الجوع وأصلها الفقر والحاجة إلى
 الشيء . اللسان (٢٥/٧) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٣/٣) من طريق أيوب بن أبي أمامة بن سهل بن
 حنيف عن أبيه بنحوه ، ومن طريق محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب بنحوه وكلا
 الطريقين عن الواقدي . قال في التقریب (ص ٤٩٨) : متروك مع سعة علمه ، الكاشف
 (٨٢/٣) .

وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٠٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٦١) .
 (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٤/٣) من طريق علي بن محمد عن أبيه عن ابن عمر
 وفي سنده الواقدي . وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٦١) .

(٤) في (م) : "فقال" .

(٥) في (ح) ، (ض) : "ولكن" ، وفي هامش (ض) : "ولكنني" .

(٦) جادة : الطريق ، سميت جادة لأنها خطة مستقيمة . اللسان (١٠٨/٣) .

(٧) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٦٧) بمثله عن عكرمة بن خالد
 وغيره .

وجاءت رواية بنحوها أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١٠/٣) ، وكذا البلاذري في
 أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ١٧٩-١٨٠) ، وابن أبي شيبه في المصنف
 (٨٠١/٣) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤٨/١) ، وابن الجوزي في مناقب عمر
 (ص ١٤٢) كلهم من طريق مصعب بن سعد بن أبي وقاص .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١٠/٣) ، والبلاذري (ص ١٨٠) من طريق
 الحسن .

قال : وأصاب الناس سنة^{(١)(٢)} ، فما أكل عامئذ سمنا ولا سمينا^{(٣)(٤)} .
وقال مرة أخرى لمن كلمه في طعامه : ويحك أكل طيباتي في حياتي
الدنيا وأستمتع بها^(٥) .
وقال لابنه عاصم^(٦) وهو يأكل لحما : كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل
ماشتهى^(٧) .

- (١) في هامش (ض) .
- (٢) سنة : واحدة السنين والسنة مطلقة : السنة المجدية ، أوقعوا ذلك عليها إكبارا لها
وتشنيعا واستطالة يقال أصابتهم السنة ، وقيل السنة : الأزمة . اللسان (٥٠١/١٣) .
- (٣) في (م) : "دسما" .
- ومعنى سمينا : كل ماتسمن به من مأكّل ومشرب . اللسان (٢١٩/١٣) .
- (٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٨/٣) من طريق ابن طاووس عن أبيه قال : لم يأكل
عمر بن الخطاب سمنا ولا سمينا حتى أحيأ الناس . وفي سنده الواقدي ، والذهبي في
تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٦٧) .
- وأخرج ابن سعد (٢٣٨/٣) من طريق زيد بن أسلم عن أبيه نحوه مطولة .
- (٥) رواه الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٦٨) ، قال ابن أبي مليكة : كلم
عتبة بن فرقد عمر في طعامه ... الخ .
- والجب الطبري في الرياض النضرة (٣١٢/٢) عنه مطولا ، والسيوطي في تاريخه
(ص١٤٦) .
- (٦) هو عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمه أم جميلة بنت ثابت ، ولد قبل وفاة
الرسول ﷺ بستين ، وكان من أحسن الناس خلقا ، وهو جد عمر بن عبد العزيز
لأمه ، مات بالربذة سنة سبعين .
- انظر : الطبقات (١٠/٥) ، معرفة الصحابة (٢١٤٣/٤) ، الإصابة (٥٧/٥) .
- (٧) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (ص١٧٨) من طريق علي بن هاشم عن ابن
جعد نحوه .
- وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٦٨) عن الحسن ، وكذا
السيوطي في تاريخه (ص١٤٦) ، وأخرج ابن ماجه في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب
من الإسراف أن تأكل كل ما اشتيت (١٢١١/٢) ح (٥٢٣٣) عن أنس وقال الألباني
أنه موضوع ضعيف . سنن ابن ماجه (ص٢٧٠) ، والعجلوني في كشف الخفاء
(٢٩٨/١) .

وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم^(١) ويطوف في الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ، ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به^(٢) .

وقال أنس : رأيت بين كتفي عمر رضي الله عنه أربع رقاع في قميصه^(٣) .

وقال أبو عثمان الفهري^(٤)(٥) : رأيت على عمر إزارا مرقوعا بأدم^(٦)

-
- (١) الأديم : الجلد ما كان وقيل المدبوغ . اللسان (٩/١٢) .
- (٢) أورده الحب الطبري في الرياض النضرة (٣١٤/٢) عن قتادة بمثله ، وكذا الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٦٨) ، والسيوطي في تاريخه (ص١٤٧) . وأخرج البلاذري في أنساب الأشراف (ص١٧٩) من طريق إسماعيل عن أبي خالد عن مصعب بن سعد نحوها ولم يذكر أنه يمر بالنوى ... الخ ، وكذا ابن الجوزي في مناقب عمر (ص١٣٨) .
- (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٤٩/٣) من طريق ثابت البناني عن أنس ، رواه ثقات والبلاذري في أنساب الأشراف (ص٣٢٩) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص١٣٨) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٦٢/٤) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٦٨) .
- وروى ابن سعد (٢٥١/٣) من طريق أسامة بن زيد عن أبيه عن جده نحوها وفي سنده الواقدي .
- (٤) في جميع النسخ : "أبو عثمان الفهري" وهو تصحيف والصحيح عند ابن سعد والسيوطي : "أبو عثمان النهدي" .
- (٥) عبد الرحمن بن مل ، بلام ثقيلة والميم مثلثة ، أبو عثمان النهدي ، بفتح النون وسكون الهاء ، مشهور بكنيته ، مخضرم ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة ٩٥ هـ وقيل بعدها ، وعاش ١٣٠ سنة وقيل أكثر .
- انظر : الطبقات (٦٨/٧) ، التقريب (ص٣٥١) ، تجريد أسماء الصحابة (ص٣٥٦) .
- (٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٥٠/٣) من طريق سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي قال : رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة إحداهن بأديم أحمر . رواه ثقات .
- وأورده السيوطي في تاريخه (ص١٤٧) ، وروى ابن سعد نحوها عن الحسن في الموضع السابق .

ولما حج لم يستظل إلا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة^(١) ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء^(٢) ، وكان يمر بالآية من ورده ، فيسقط حتى يعاد منها أياما^(٣) .
وأخذ تبنه من الأرض وقال^(٤) : ياليتني هذه التبنه ، وليتني لم أك شيئا ، ليت أُمي لم تلدني^(٥) .
وكان يدخل يده في دبرة البعير ويقول : إني لخائف^(٦) أن أسأل عما بك^(٧) .

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١١/٣) من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، وفي سنده عبد الوهاب بن عطاء صدوق ربما أخطأ . التقريب (ص ٣٦٨) . وكذا السيوطي في تاريخه (ص ١٤٧) ، والمحج الطبري في الرياض النضرة (ص ٣١٤) بنحوه عن عامر بن ربيعة .
- (٢) ذكره المحج الطبري في الرياض النضرة (٣١٨/٢) عن عبد الله بن عيسى ، وكذا السيوطي في تاريخه (ص ١٤٧) .
- (٣) ذكره الطبري في الرياض النضرة (٣١٨/٢) عن الحسن ، وكذا السيوطي في تاريخه (ص ١٤٧) .
- (٤) في (ح) ، (ض) : "فقال" .
- (٥) أخرجه ابن سعد (٢٧٤/٣) من طريق عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة بنحوه ، وقال في التقريب : عاصم بن عبيد الله بن عاصم ضعيف (ص ٢٨٥) .
- وكذا أورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٦٢) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٧٠) ، والمحج الطبري في الرياض النضرة (٣١٨/٢) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٧) ، وأخرج ابن سعد (٢٧٥/٣) عن سالم بن عبد الله نحوه .
- (٦) في (م) : "خائف" .
- (٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢١٧/٣) من طريق يحيى بن سعيد عن سالم بن عبد الله بن عبيد الله بن عامر بن ربيعة بنحوه ، وفي سنده وهيب بن خالد ثبت تغير قليلا بآخره . التقريب (ص ٥٨٦) .
والبلاذري في أنساب الأشراف (ص ٢١٧) ، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٩٧) .

وحمل قرية على عنقه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذها^(١) .

وقال أنس : تقرقر^(٢) بطن عمر رضي الله عنه من أكل الزيت عام الرمادة^(٣) ، وكان قد حرم على نفسه السمن ، فنقر بطنه بأصبعه ، وقال : إنه ليس عندنا غيره حتى تحيا الناس^(٤) ، ومن ثم تغير لونه في هذا العام حتى صار آدم^{(٥)(٦)} .

وقال : أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي^(٧) .

(١) أورده الحب الطبري في الرياض النضرة (٣٢٤/٢) عن عبد الله بن عمر ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٧٠) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٧) .

(٢) تقرقر : قرقر . والقرقرة صوت الزجاجاة إذا صب فيها الماء ، وقيل صوت الدجاجة إذا قطعت . اللسان (٨٤/٥) .

(٣) عام الرمادة : هو عام أصاب فيه الناس مجاعة شديدة سنة ١٨ هـ وسمي بذلك لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد ، وكان ذلك تسعة أشهر . انظر : البلاذري (ص ٢٩١) ، ابن سعد (٢٣٥/٣) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٨/٣) من طريق ثابت البناني عن أنس بنحوه ، رواه ثقات . وكذلك البلاذري في أنساب الأشراف (ص ٣٠٧) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤٨/١) .

وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٧٦) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٧٣) ، والحب الطبري في الرياض النضرة (٣٢٩/٢) بنحوه ولم يذكر الراوي ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٨) .

وروى ابن سعد نحوها عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه وأخرى عن زيد بن أسلم . آدم : الآدمية السمرة ، والآدم من الناس الأسمر . اللسان (١١/١٢) .

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٤٧/٣) عن محمد بن عمر الواقدي .

(٧) رواه البلاذري في أنساب الأشراف (ص ٢٣١) من طريق عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بن عيينة ، ورواه ثقات ، وابن سعد في الطبقات (٢٢٢/٣) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٤٨) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٥٢) عن أبي إسحاق الفزاري ، والحب الطبري في الرياض النضرة (٣٢٤/٢) عن عمر "أنه إذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله وكان يقول رحم الله امرأ أهدي إلينا عيوبنا" .

وقال ابن عمر : مارأيت عمر غضب قط ، فذكر الله عنده ، أو خوف
[أو قرأ عنده إنسان آية] ^(١) من القرآن إلا وقف عما كان يريد ^(٢) .
وجئ له بلحم فيه سمن فأبى أن يأكلهما ، وقال : كل واحد منهما
أدم ^(٣) ^(٤) .
وانكشف فخذ ^(٥) فرأى به أهل نجران ^(٦) علامة سوداء ، فقالوا : هذا
الذي نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا ^(٧) .

-
- (١) وفي (ح) ، (ض) : "أو قرأت عنده آية" .
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٥/٣) من طريق عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن
عمر ، وقال في التقريب (ص ٣٢٦) : عبد الله بن نافع ضعيف .
وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤٨) .
وروى ابن سعد (٢٣٥/٣) من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن بلال نحوها .
(٣) أدم : بالضم مايؤكل بالخبز أي شيء كان . اللسان (٩/١٢) .
(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٤٢/٣) من طريق الأحوص بن حكيم عن أبيه عن عمر
بنحوه ، وقال في التقريب (ص ١٧٧) : حكيم بن عمير بن الأحوص صدوق يهيم ،
وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٤٨) .
وروى ابن سعد نحوه (٢٤٣/٣) من طريق عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم .
(٥) في (م) : "فخذ مره" .
(٦) نجران : بلدة معروفة كانت منزلا للأتصار بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من
مكة وهي ليست من الحجاز ولكن صالحهم رسول الله ﷺ على أن لا يأكلوا الربا
فأكلوه ونقضوا العهد فأمر بإخراجهم فأجلاهم عمر رضي الله عنه . تهذيب الأسماء
واللغات (٣/٣٥٠) .
(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٤٨/٣) من طريق عبيد الله عن عبد الله قال : ركب
عمر فرسا فانكشف ثوبه عن فخذ... الخ ، وفي سنده عبد الله بن موسى صدوق .
التقريب (ص ٣٢٥) .
ورواه البلاذري في أنساب الأشراف (ص ٣٢٨) .

وقال له^(١) كعب الأحبار : إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها / إلى يوم القيامة^(٢) .

ح[١٦٨]

وأمر عماله منهم : سعد بن أبي وقاص ، فكتبوا أموالهم ، فشاطرهم فيها ، أخذ نصفها وأبقى لهم نصفها^(٣) .
أخرج ذلك^(٤) كله ابن سعد^(٥) .
وأخرج عبد الرزاق^{(٦)(٧)} عن جابر أنه شكّا إلى عمر رضي الله عنه

- (١) ساقطة من (ح) ، وهي في هامش (ض) .
- (٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٥٣/٣) من طريق مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب ... مطولا .
والبلاذري في أنساب الأشراف (ص٣٣٤-٣٣٥) مختصرا .
- (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٣/٣) من طريق محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر بنحوه .
- وقال في التقریب (ص٤٩٦) : محمد بن عقبة بن أبي مالك مستور . لم يذكر أنه روى عن سالم . تهذيب التهذيب (٣٤٦/٩) . وهذه الرواية تصور لنا تاريخ المسلمين المشرق في محاسبة الخليفة لكبار المسئولين فيها .
- (٤) في (م) : "هذا" .
- (٥) أشرت إلى مواضعها عند ابن سعد .
- (٦) في المصنف (٣٠٣/٧) ح(١٣٢٧٢) من طريق ابن عيينة عن شيخ منهم عن أبيه عن جابر بنحوه ، وشيخ ابن عيينة لم يتبين لي من هو .
وأورده السيوطي في تاريخه (ص١٦٢) .
- (٧) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري اليمني أبو بكر ولد سنة ١٢٦هـ ، كان من الحفاظ الثقات ومن أوعية العلم ، قال الذهبي : وثقه غير واحد قد أخذ عنه البخاري ، كان محدثا حافظا فقيها له كثير من المصنفات منها "السنن" في الفقه ، و"الجامع الكبير" في الحديث ، توفي عام ٢١١هـ .
انظر : وفيات الأعيان (٢١٦/٣) ، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩) ، معجم المؤلفين (٢١٩/٥) .

ما^(١) يلقي من النساء فقال عمر : إنا لنجد ذلك حتى إني لأريد الحاجة فتقول لي : ماتذهب إلا إلى فتاة^(٢) بني^(٣) فلان فنصير^(٤) عليهن . فقال له عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : مايكفيك أن إبراهيم عليه السلام شكّا إلى الله خلق سارة ، فقيل له : إنها خلقت من ضلع^(٥) فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها حرمة في دينها .

ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة ، فضربه بالدرة حتى أبكاه ، وقال رأيته قد أعجبته نفسه ، فأحببت أن أصغرها إليه^(٦) .
وأخرج الخطيب^(٧) أنه وعثمان رضي الله عنهما كانا يتنازعان في المسألة حتى يقول الناظر : إنهما لا يجتمعان أبدا ، فما يفترقان إلا على أحسنه وأجمله .

(١) في (م) : "عندما" .

(٢) في (م) : "فتيات" .

(٣) ساقطة من (ض) .

(٤) في (م) : "فتصير" .

والرواية مع ضعفها فإننا نربأ بعمر رضي الله عنه أن يكون مثل ما جاء فيها أو لعل عمر رضي الله عنه قال ذلك على سبيل المداعبة للصحابي جابر ليتصير ويرضى بالقسمة والنصيب .

(٥) في (م) : "ضلع أعوج" وهي غير ثابتة في الرواية .

(٦) أورده السيوطي في تاريخه (ص ١٦٢) .

(٧) لم أقف عليه في آداب الراوي .

وقد عزاه له السيوطي في تاريخه (ص ١٦٣) وقال : أخرجه الخطيب في آداب الراوي عن مالك من طريقه عن ابن شهاب عن أنبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب .

الباب السادس

في خلافة عثمان [بن عفان] ^(١) رضي الله عنه

[وذاك يستدعي] ^(٢) ذكر عهد عمر إليه بها وسببه ومقدماته .
توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا .
وأخرج الحاكم ^(٣) عن ابن المسيب ^(٤) أنه لما نفر من منى وأناخ ^(٥)
بالأبطح ^(٦) استلقى ورفع يده إلى السماء ، وقال : اللهم كبرت سني ،

-
- (١) ساقطة من (ح) ، (ض) .
(٢) في (م) : "وتلك تستدعي" .
(٣) في المستدرك (٩٨/٣) ح (٤٥١٣) من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب وقد رواه مطولا ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٦/٤٢) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥٤/١) ، وأورده الحب الطبري في الرياض النضرة (٣٤٦/٢) ، والبلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص٣٣٨) ، وابن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب (ص٢١٠) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص٢٧٦) ، وابن حجر في المطالب العالية (٤٤/٣) ح (٣٩٢٤) ، قال البوصيري : بسند صحيح ، والسيوطي في تاريخه (ص١٥١) .
(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي ، كان من أفقه التابعين قال قتادة : مارأيت أحدا قط أعلم بالحلل والحرام منه ، وقال الميموني وأحمد : مراسلات سعيد صحاح لا ترى أصح من مراسلاته ، وكان رجلا صالحا فقيها ، وكان لا يأخذ العطاء ، كانت له بضاعة يتجر بها في الزيت ، توفي سنة ٩٠ هـ .
انظر : الطبقات (١١٩/٥) ، تاريخ الثقات (ص١٨٨) ، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) .
(٥) أناخ الإبل : أبركها . القاموس (٢٨٠/١) .
(٦) الأبطح : هو بين مكة ومنى يضاف إلى كل واحدة منهما .
تهذيب الأسماء واللغات (١٦/٣) .

وضعت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك ^(١) غير مضيع ولا مفرط .
 فما انسلخ [ذو الحجة] حتى قتل ^(٢) .
 ولقد قال له ^(٣) كعب : أجدك في التوراة تقتل شهيدا ، فقال : وأنى لي
 بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟ ^(٤)
 وأخرج البخاري ^(٥) عنه أنه قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ،
 واجعل موتي في بلد رسولك .
 وأخرج الحاكم ^(٦) أنه خطب فقال : رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو
 نقرتين وإني لأراه إلا حضر أجلي ، وإن قوما يأمروني أن أستخلف ، وإن
 الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ، فإن عجل بي أمر فالخلافة شوري بين
 هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

- (١) ودعاء عمر بالموت لا يتعارض مع قوله ﷺ " لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ..
 الخ الحديث وذلك لأن عمر لم يطلب الموت بإسأ من الحياة إنما خوفاً من التضييع
 والتفريط .
- (٢) في (ح) ، (ض) : "ذو المحرم" وهو خطأ لما سيأتي (ص ١٢٧) من أنه رضي الله عنه
 استشهد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهو الموافق لما جاء في سيرة
 ابن هشام .
- (٣) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٤) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١٢) من طريق صالح عن كعب ، والسيوطي
 في تاريخه (ص ١٥١) عن أبي صالح السمان .
- (٥) في صحيحه ، كتاب فضائل المدينة ، باب (١٢) ، (٤/١٠٠) ح (١٨٩٠) .
 وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٢) ، وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة
 (٢/٣٤٦) .
- (٦) في المستدرک (٣/٩٧) ح (٤٥١١) من طريق معدان بن أبي طلحة اليعمری عن عمر
 بنحوه ، وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي . وفي سنده يحيى بن صبيح الخرساني
 صدوق التقريب (ص ٥٩٢) .
 وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٥٥، ٢٥٦) من طريق معدان بن أبي طلحة
 اليعمری عن عمر مطولا .
 وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١٤) بنحوها ، والبلاذري في أنساب
 الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ٣٣٨، ٣٣٩) ، والمحب الطبري في الرياض النضرة
 (٢/٣٥٤) .

وقال له رجل : ألا تستخلف عبد الله بن عمر . فقال له : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته^(١) ؟! أي لأنه في زمن رسول الله ﷺ طلقها في الحيض ، فقال ﷺ لعمر رضي الله عنه "مره فليراجعها"^(٢) .

وكان لا يأذن لسبي^(٣) قد احتلم في دخول المدينة ، حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة / وهو على الكوفة^(٤) يذكر له غلاما عنده يحسن أعمالا كثيرة فيها منافع للناس ، كالحدادة والنقش والتجارة ويصنع الأرحاء^(٥) فأذن له في دخول المدينة ، واسمه أبو لؤلؤة^(٦) ، وهو مجوسي ، فجاء [إلى

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٦١/٣) من طريق الأعمش عن إبراهيم قال : قال عمر من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أين أنت من عبد الله بن عمر؟... الخ

وذكره ابن حجر في فتح الباري (٦٧/٧) ، وعزاه لابن سعد بسند صحيح من مراسيل إبراهيم النخعي ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٦٥) .

(٢) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها (٣١٥/١٠) ح (١٤٧١) ، وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر بمراجعتها .

ولفظه عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك فقال له رسول الله ﷺ مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس ، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء .

(٣) في (م) : "الصبي" .

(٤) الكوفة : بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق . معجم البلدان (٤٦٠/٤)

(٥) في (م) : "الرحا" .

والأرحاء : جمع رحى وهي الأداة التي يطحن بها وهما حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قطب . اللسان (٣١٢/١٤) .

(٦) هو فيروز نهاوندي أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة ، كان نهاونديا ، فأسرته الروم أيام

فارس ، وأسره المسلمون بعد ، فنسب إلى حيث سبي .

ولما قدم سبي نهاوند إلى المدينة جعل لايلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى وقال :

أكل عمر كبدي وكان نصرانيا .

تاريخ الأمم والملوك (٥٣٠/٢) .

عمر^(١) رضي الله عنه يشتكي من ثقل خراجه ، وهو أربعة دراهم كل يوم ، فقال له : ماخراجك بكثير . فانصرف وهو^(٢) مغضبا وقال : وسع الناس كلهم عدله غيري ، ثم بعد ليالي أرسل إليه عمر فقال له : ألم أخبر أنك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابسا وقال : لأصنعن لك رحا يتحدث^(٣) الناس بها . فلما ولى قال عمر رضي الله عنه لأصحابه أوعدني العبد آفنا ، وكان كذلك ، فأضمر قتله ، وأعد [خنجرا وشحذه ، وسمه ، ثم كمن]^(٤) له في الغلس بزواية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة ، وكان عمر رضي الله عنه يأمر بتسوية الصفوف قبل الإحرام ، فجاء أبو لؤلؤة إلى أن دنا من عمر ، فضربه بذلك الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته ، فسقط عمر ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة ، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا ، فلما اغتم فيه^(٥) قتل نفسه ؛ وحمل عمر إلى أهله^(٦) .

وكادت الشمس تطلع ، فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين .

وأتي عمر بنبيذ^(٧) فشربه ، فخرج من جرحه ، [فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه]^(٨) فقالوا : لا بأس عليك ، فقال : إن يكن بالقتل بأس فقد

(١) في (ح) ، (ض) : "العمر" .

(٢) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٣) في (ض) ، (م) : "تحدث" .

(٤) في هامش (ض) .

(٥) في (ض) : "به" .

(٦) في (م) : "داره" .

(٧) النبيذ : هو مايعمل من الأشربة من التمر والزبيب ، والشعير ، ونبتت التمر والعنب إذا

تركت عليه الماء ليصير نبيذا . النهاية (٦/٥) .

(٨) في هامش (ح) .

قتلت ، فجعل الناس يشنون عليه ويقولون^(١) : كنت وكنت ، فقال : أما والله^(٢) وددت أني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي ، وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي .

وأثنى عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال : لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لا فتديت به من هول المطلع ، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير^(٣) [وعبد الرحمن وسعد]^(٤) وأمر صهييا أن يصلي بالناس ، وأجل الستة ثلاثاً^(٥) .

وكانت إصابته يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد^(٦) .

- (١) في (ض) : بدون واو .
- (٢) ساقطة من (ض) ، (ح) .
- (٣) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي أبو عبد الله ، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته وأحد العشرة ، وهو أول من سل سيفه في الإسلام للجهاد ، شهد بدرًا وغيرها ، وقتل يوم الجمل ، قتله عمرو بن جرموز سنة ٣٦ هـ .
انظر : الطبقات (٧٣/٣) ، الإصابة (٧/٣) .
- (٤) في (ض) : "سعد وعبد الرحمن" ، وعبد الرحمن في هامش (م) . وقال ابن حجر في الفتح (٧/١٣) : وإنما خص الستة لأنه اجتمع في كل واحد منهم أمران كونه معدوداً في أهل بدر ، ومات النبي ﷺ وهو عنه راض .
- (٥) أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١٠/٤-٤١١) من طريق أبي رافع عن عمر . وأخرج بعضها : ابن حبان في الإحسان (٣٣٢، ٣٣١/١٥) ح (٦٩٠٥) وقال محققه : حديث صحيح ، وأبو يعلى في مسنده (١٦٣/٣) ح (٢٧٢٣) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧٦/٩) رجاله رجال الصحيح ، والحاكم في المستدرک (٩٧/٣) ح (٤٥١٢) ، وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي ، وابن حجر في المطالب العالية (٤٩، ٤٨/٤) ح (٣٩٢٨) .
والرواية لم ينقلها المؤلف بالنص .
- (٦) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٧٨/٣) من طريق أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه .
وعنه رواه الطبري في تاريخ الأمم (٥٦١/٢) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦٣/٤٤-٤٦٤) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٨/٧) وذكر أنه هو القول المشهور ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٨٣) ، وأورد رواية أخرى من طريق معدان بن أبي طلحة .

وصح أن الشمس انكسفت يوم موته^(١) .
وناحت الجن عليه^(٢) .

= وهناك رواية من طريق الزهري تذكر أنه طعن يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة . رواها البلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ٣٦٠) ، والطبري في تاريخ الأمم (٥٦١/٢) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٨/٧) . وقد اعتبرت الشيعة يوم قتل عمر رضي الله عنه عيداً وسموه عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) الذي لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) قاتل عمر وذلك في التاسع من ربيع الأول برغمهم .

ويروي الدهلوي "عن أحمد بن إسحاق — القمي شيخ الشيعة القميين — أنه قال : هذا اليوم يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية . وهذا أحمد أول من أحدث في الإسلام هذا العيد وتبعه من بعده إخوانه ثم نسبوا هذا العيد للأئمة كذبا وافتراء كما هو دأبهم في كل مذهب" . التحفة الاثنا عشرية (ص ٢٠٨-٢٠٩) .

(١) رواه الطبراني (٧١/١) ح (٧٩) من طريق عبد الرحمن بن يسار قال : "شهدت موت عمر بن الخطاب فانكسفت الشمس يومئذ" . وقال الهيثمي في المجمع (٧٨/٩) رجاله ثقات .

ولو صح ثبوت ذلك فإنه يعتبر من محض المصادفة . لا علاقة له بموته ، وذلك لما ثبت في صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف (٤٧١/٦) ح (٩١٥) عن المغيرة بن شعبة يقول : انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم فقال رسول الله ﷺ : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينكشف .

(٢) لعله يشير إلى رواية الحاكم في المستدرک (١٠٠/٣) ح (٤٥٢٤) عن مالك بن دينار أنه سمع صوت بجبل تبالة حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :
ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكي وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد
وأورد نحوه ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١٣) عن عائشة .
ورواية ابن سعد في الطبقات (٢٨٥/٣) عن عائشة قالت : سمعت ليلاً ما أراه إنسيا نعى عمر وهو يقول :

جزى الله خيراً من أمير وبارك	يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يمش أو يركب جناحي نعمة	ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها	بوائقي في أكمامها لم تفتق =

وفي رواية أنه قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ، ثم قال لابنه عبد الله : انظر ما^(١) علي من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها ، فقال : إن وفي مال^(٢) آل عمر أده من أموالهم ، وإلا فاسأل في بني عدي ، فإن لم تف / أموالهم فاسأل في قريش أو^(٣) أذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل : يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه . فذهب إليها ، فقالت رضي الله عنها : كنت أريده — تعني^(٤) المكان — لنفسي ، ولأوثرنه اليوم على نفسي^(٥) فأتى عبد الله فقال : قد أذنت ، فحمد الله تعالى وقيل له : أوص يا أمير المؤمنين ، واستخلف . قال : ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، فسمى الستة^(٦) ، وقال : يشهد عبد الله [بن عمر]^(٧) معهم ، وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، ثم قال : أوصي الخليفة من بعدي بتقوى

= وبنحوه أورده الطبري في الرياض النضرة (٣٦١/٢) ، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١٢) .

وبنحو رواية عائشة أخرجه ابن سعد عن سليمان بن يسار (٢٨٦/٣) . وأورد الطبري رواية أخرى عن المطلب بن زياد .

(١) في (ض) ، (ح) : "ماذا" .

(٢) ساقطة من (ح) .

(٣) ساقطة من جميع النسخ والمقام يقتضيها .

(٤) في (م) : "يعني" .

(٥) قال ابن حجر : استدلل به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنها كانت تملك البيت

وفيه نظر ، بل الواقع أنها كانت تملك منفعتها بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها وحكم أزواج النبي ﷺ كالمعتدات لأنهن لا يتزوجن بعده ﷺ . فتح الباري (٦٦/٧)

(٦) وذكر ابن حجر أن اقتصار عمر على الستة لا إشكال فيه لأن أبا بكر وعمر منهم وأبو

عبدة مات قبل ذلك ، وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة

في التبري من الأمر . الفتح (٦٧/٧) .

وهذا مما يؤكد لنا نزاهة عمر من افتراءات الشيعة على الشورى .

(٦) ساقطة من (م) .

الله تعالى ، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار ، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا في مثل ذلك من الوصية ، فلما توفي^(١) خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن عمر ، وقال^(٢) عمر يستأذن ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أدخلوه ، فأدخل^(٣) ، فوضع هناك مع صاحبيه^(٤) ، فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن [بن عوف]^(٥) : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير قد جعلت أمرى إلى علي وقال سعد : قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن ، وقال طلحة قد جعلت أمرى إلى عثمان ، فخلا هؤلاء الثلاثة ، فقال عبد الرحمن : أنا لا أريدها ، فأيكما يبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه ، وليحرص على صلاح الأمة ، فسكت الشيخان علي وعثمان ، فقال عبد الرحمن : اجعلوه إلي ، والله على أن لا ألوكم عن أفضلكم . قالوا : نعم ، فخلا بعلي وقال : لك من القدم في الإسلام والقراية من رسول الله ﷺ ما قد علمت ، الله عليك لئن أمرتك^(٦) لتعدلن ، ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن . قال : نعم ، [ثم خلا]^(٧) بالآخر فقال له كذلك ، فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي^(٨) .

(١) ساقطة من (م) .

(٢) في (م) : "فقال" .

(٣) في (م) : "فأدخلوه" .

(٤) في (ح) : "صاحبه" .

(٥) ساقطة من (م) .

(٦) في هامش (ح) .

(٧) في (م) : "فخلا" .

(٨) وهي عند ابن عساكر (٤٤/٤١٥-٤١٨) من طريق حصين بن عبد الرحمن السلمي

عن عمرو بن ميمون .

ومن طريقه أخرج نحوها البخاري في صحيحه عنه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب

قصة البيعة (٧/٥٩) ح (٣٧٠٠) .

ولم يعتمد المؤلف على نقل الرواية بتمامها لذلك فروايتها فيها نقص في بعض المواضع .

وكانت مبايعته بعد موت عمر رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين بثلاث ليال^(١) ، وروي أن الناس كانوا يجتمعون [في تلك الأيام إلى عبد الرحمن]^(٢) يشاورونه ويناجونه ، فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا ، ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله وأثنى عليه ، وقال في كلامه : إني رأيت الناس يأبون إلا عثمان . أخرجه ابن عساكر^(٣) .

وفي رواية أنه قال : أما بعد : يا علي ، إني قد^(٤) نظرت / في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعل على نفسك سبيلا . ثم أخذ بيد عثمان فقال : نبايعك على سنة الله وسنة رسوله ، وسنة الخلفيتين بعده . فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والأنصار^(٥) .

(١) أثبت ذلك ابن سعد في الطبقات (٤٦/٣) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٤٧/٧) وقال غريب جدا ، وذكر رواية عن سيف عن عامر الشعبي أنه اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من (ح) .

(٣) هذه الجزئية لم يذكرها ابن عساكر ضمن الرواية التي أشرت إليها قبل قليل . وقد ذكر نحوها ضمن رواية مطولة عن أبي صالح الحنفي (١٩٦/٣٩) . وفي هذا الحديث ما يؤكد مقاله المؤلف من إجماع المهاجرين والأنصار والمسلمين جميعا على بيعه عثمان رضي الله عنه .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) هذه الجزئية جاءت عند البخاري في صحيحه في آخر حديث المسور بن مخرمة ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس (١٩٣/١٣) ح (٧٢٠٧) . وكذا عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٣/٣٩) مطولة .

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن عليا بايعه أولا ويقال آخرا وعقب على رواية الشورى بأن ما يذكره كثير من المؤرخين كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون أن عليا قال لعبد الرحمن خدعتني ، وإنك إنما وليته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه ، وأنه تلكأ حتى قال له عبد الرحمن ﴿فَمَنْ نَكْتَفِئُ مَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ إلى غير ذلك من الأخبار المخالفة لما ثبت في الصحاح فهي مردودة على قائلها وناقليها ، والله أعلم . والمظنون بالصحابة خلاف =

وأخرج ابن سعد^(١) عن أنس قال : أرسل عمر رضي الله عنه إلى أبي طلحة الأنصاري^(٢) قبل أن يموت بساعة فقال : كن في خمسين من الأنصار

= مائتهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تميز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ، ومستقيمها وسقيمها (١٤٧/٧) .

هذا وقد بينت الروايات الشيعية محاباة عبد الرحمن بن عوف لعثمان للمصاهرة التي كانت بينهما ، وعدم رضى علي بأن يقوم عبد الرحمن باختيار الخليفة ، وأظهرت بأن عليا قد أحس بأن الخلافة قد ذهبت منه لأن عبد الرحمن سيقدم عثمان .

انظر : نهج البلاغة (٣٦/٩-٣٧-٣٨) .

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الادعاء ونفى أي ارتباط في النسب القريب بين عثمان وعبد الرحمن بقوله : "إن عبد الرحمن ليس أخا لعثمان ولا ابن عمه ولا من قبيلته أصلا ، بل هذا من بني زهرة وهذا من بني أمية ، وبنو زهرة إلى بني هاشم أكثر ميلا منهم إلى بني أمية ، فإن بني زهرة أحوال النبي ﷺ ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص الذي قال فيه النبي ﷺ : "هذا خالي ، فليربي امرؤ خاله" .

وذكر أنه "لم يكن بين عثمان وعبد الرحمن مؤاخاة ولا مخالطة فإن النبي لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري ، ولا أنصاري وأنصاري ، إنما أخى بين المهاجرين والأنصار فأخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصاري" . منهاج السنة (١٧١/٦-١٧٢) .

هذا ولما لقصة الشورى من أهمية في تاريخ الإسلام وذلك لعظم شأنها ولما ترتب عليها من أحكام شرعية عظيمة ، من ثم فقد استغل موضوعها الشيعة وغيرهم فذهبوا يزيدون وينقصون حتى وصلت إلينا من طرق شتى مشوبة بالكذب والتضليل والنيل من الصحابة ، لذا ينبغي أن نعتمد على الروايات الصحيحة الثابتة حتى لانظن بالصحابة مالا يليق بهم .

(١) في الطبقات (٢٧٧/٣) من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، وفي سنده الواقدي قال في التقريب (ص ٤٩٨) : متروك مع سعة علمه .

أخرجه أيضا : البلاذري في أنساب الأشراف (أبو بكر وعمر) (ص ٣٧٧) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٢٢٩/٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٧/٣٩) ، وأشار إليها ابن كثير في البداية والنهاية (١٤٥/٧) .

(٢) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام الأنصاري البخاري الخزرجي ، شهد العقبة ، ثم شهد بدرًا ومابعداها من المشاهد ، وهو الذي يقول :

= أنا ابن طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد

مع هؤلاء نفر أصحاب الشورى ، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت^(١) ، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم^(٢) . وفي مسند أحمد^(٣) عن أبي وائل^(٤) : قلت لعبد الرحمن بن عوف :

= وكان من الرماة المذكورين من الصحابة .

وهو زوج أم سليم وكان مهرها إسلامه ، اختلف في وفاته فقيل ٣٤ هـ ، ورجح ابن حجر سنة ٥١ هـ . قال وروي بإسناد صحيح أنه مات غازيا في البحر فما وجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير رضي الله عنه . انظر : الطبقات (٣/٣٨٢) ، الإصابة (٣/٢٨) .

(١) قال ابن كثير جمعهم المقداد في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل في حجرة عائشة ، وقيل في بيت المال ، وقيل في بيت فاطمة بنت قيس بن الضحاك بن قيس ، والأول أشبه . والله أعلم .

البداية والنهاية (١٥/٧) .

(٢) من افتراءات الشيعة ادعاءهم أنه أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة . قاله ابن المطهر الحلي كما في منهاج السنة (٦/١٧٣) .

وقد رد عليه ابن تيمية بقوله : أين النقل الصحيح ، ولم ينقل بإسناد يعرف ، ولم يأمر بقتل الستة وهم خيار الأمة ، وإن الأمر بقتلهم أشد فسادا ، وقال : حتى لو فرضنا أنه لم يتول واحد منهم لم يجب قتلهم ، بل يولى غيرهم . وقال : وما سمع قط أن أحدا امتنع من الولاية فقتل على ذلك . فهذا من اختلاق مفتر لا يدري ما يكتب .

(٣) المسند (١/٤٠٢) ح (٥٥٧) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي وائل . وجاءت آخر رواية المسند عنده بلفظ : "قال : ثم عرضتها على عثمان فقبلها" .

وفي سنده سفيان بن وكيع بن الجراح ، كان صدوقا إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه مالميس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . التقريب (ص ٢٤٥) . وأخرجه من طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٢٠٢) ، وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٢٩) .

(٤) هو شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، صاحب أبا مسعود ، ثقة ، مخضرم ، أدرك النبي ﷺ وهاجر بعده . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة . انظر : الطبقات (٦/٥٦) ، الكاشف (٢/١٥) ، الإصابة (٣/٢٢٥) .

كيف بايعتم عثمان ، وتركتم عليا؟ فقال : ماذني؟ قد بدأت بعلي ، فقلت : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : فيما استطعت ، ثم عرضت ذلك على عثمان ، فقال : نعم .

ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان في ^(١) خلوة ^(٢) : إن لم أبايعك ، فمن تشير علي؟ ^(٣) قال : علي ، وقال لعلي : إن لم أبايعك ، فمن تشير علي؟ قال : عثمان ، ثم دعا الزبير ^(٤) فقال له : من تشير علي ، فأما أنا وأنت فلا نريدها ، فقال : عثمان . ثم استشار عبد الرحمن الأعيان ، فرأى هوى أكثرهم في عثمان ^(٥) .

وأخرج ابن سعد ^(٦) ، والحاكم ^(٧) ، عن ابن مسعود أنه قال : لما بويع

-
- (١) ساقطة من (م) .
- (٢) في (م) : التاء مفتوحة .
- (٣) ساقطة من (م) ، (ح) .
- (٤) في (ض) : "فقال إن لم أبايعك فمن تشير علي قال علي أو عثمان ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فإما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ... الخ .
- (٥) أورده الذهبي في تاريخه (عهد الخلفاء) (ص ٣٠٤، ٣٠٥) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٦) ، ونحوها عند ابن كثير في البداية والنهاية (١٤٦/٧) .
- (٦) في الطبقات (٤٦/٣) من طريق عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سيره قال : شهدت عبد الله بن مسعود في هذا المسجد ماخطب خطبة إلا قال أمرنا خير من بقي ولم نأل . (رواة ثقات) .
- (٧) لم أقف عليه .
- أخرجه أيضا عنه :
- ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١٣/٣٩) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١٥٦/٣) ، وابن تيمية في منهاج السنة (٢٥٢/٦) ، واستشهد به في رده على ادعائهم أن ابن مسعود كان يطعن على عثمان ويكفره وبين كذبه .

عثمان رضي الله عنه أمرنا خير من بقي ولم نأل .
 فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان وإجماع الصحابة عليها ، وأنه
 لامرية في ذلك ، ولانزاع فيه ، وأن عليا رضي الله عنه من جملة من بايعه ،
 وقد مر ثناؤه عليه^(١) ، وقوله : إنه غزا معه وأقام الحدود بين يديه .
 ومر أيضا أحاديث كثيرة^(٢) دالة على خلافته وأنها بعد خلافة عمر
 رضي الله عنهما ، فلا نحتاج إلى إعادة ذلك هنا ، وأنها^(٣) فرع عن خلافة

(١) وذكر المصنف عن علي رضي الله عنه في ذلك أربع روايات الصواعق المحرقة
 (١٦٢/١، ١٦٣) تحقيق التركي .

منها ما أخرجه ابن شبة عن محمد بن حاطب ، قال علي : عثمان من الذين اتقوا وآمنوا
 ثم من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .
 ومنها ما أخرجه ابن شبة عن محمد بن حاطب قال :

دخلت على علي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني أردت الحجاز وإن الناس يسألوني ،
 فما تقول في قتل عثمان؟ وكان متكئا فجلس . وقال : يا ابن حاطب والله إني لأرجو
 أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ .

وعن سالم بن أبي الجعد قال : كنت جالسا عند محمد ابن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا
 محمد وقال : كفوا عنه ، فغدونا يوما آخر فنلنا منه أكثر ما كان قبل ، فقال : ألم أنهكم
 عن هذا الرجل؟ قال : وابن عباس جالس عنده ، فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل
 وأنا عن يمين علي وفي يده الراية ، وأنت عن يساره إذ سمع هدة في المريد ، فأرسل
 رسولا فحاء الرسول ، فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المريد فرفع علي يديه حتى
 بلغ بهما وجهه مرتين أو ثلاثا وقال : وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل
 قال : فصدقه ابن عباس . ثم أقبل علينا ، فقال : في وفي هذا لكم شاهد عدل .

(٢) سبق الإشارة إليها .

(٣) في (ح) ، (ض) : "أنه" .

عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق ، وقد قام الإجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقية خلافة [أبي بكر رضي الله عنه ولزم من ذلك^(١) قيامها على حقية خلافة عمر ، ثم^(٢) على حقية خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما ، فكانت بيعة صحيحة ، وخلافة حقا لامطعن فيها .

(١) ساقطة من (ح) .

(٢) في هامش (ض) .

الباب السابع

في فضائله ومآثره رضي الله عنه

وفيه فصول :

الأول

في إسلامه وهجرته وغيرهما^(١)

أسلم قديما ، وهو ممن دعاهم الصديق / رضي الله عنهما إلى الإسلام ،
وهاجر الهجرتين إلى الحبشة الأولى ، والثانية [إلى المدينة]^(٢) ، وتزوج رقية^(٣)
بنت رسول الله ﷺ قبل النبوة ، وماتت عنده في ليالي غزوة بدر ، فتأخر عنها
لتمريضها بإذن رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه وأجره ، فهو معدود من
البدرين بذلك ، وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ، ثم زوجه
رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم^(٤) ، وتوفيت عنده [أيضا]^(٥) سنة تسع من
الهجرة .

(١) ينظر فيما ذكره عن عثمان : الطبقات (٤٠/٣) ، البداية والنهاية (١٩٦/٧-٢٠٠) ،
وإبن عبد البر في الاستيعاب (١٥٥/٣-١٥٦) ، والمحج الطبري في الرياض النضرة
(٨/٣) .

(٢) ساقطة من (ح) ، (ض) .

(٣) وكانت أولا مخطوبة لعقبه بن أبي لهب ثم طلقها قبل أن يدخل بها بأمر من أبويه ، ثم
تزوجت عثمان وأنجبت له عبد الله .

انظر : الطبقات (٣٦/٨) ، الاستيعاب (٥٠٦/٤) .

(٤) تزوجها عثمان بعد موت أختها سنة ثلاث للهجرة ، ولم تلد له واختلف هل هي أصغر
أم فاطمة ، وكانت هي أيضا قد تزوجها عتبة بن أبي لهب ثم طلقها قبل الدخول ،
وتوفيت عند عثمان سنة ٩هـ .

انظر : الطبقات (٣٧/٨) ، الاستيعاب (٣٩٨/٤) .

(٥) الزيادة من (م) .

قال العلماء : ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ، ولذا سمي : ذا النورين^(١) .

فهو من السابقين الأولين ، وأول المهاجرين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .
وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ، ومر أن الصديق رضي الله عنه جمعه أيضا ، وإنما تميز عثمان رضي الله عنه بجمعه في المصحف على ترتيبه المعروف اليوم^(٢) .

(١) انظر من خصائص عثمان : الحب الطيري في الرياض النضرة (١٠/٣) .
وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (ص ٤٧٠) : (جزء عهد الخلفاء الراشدين) عن الحسن قال : إنما سمي عثمان ذا النورين لأننا لانعلم أحدا أغلق بابه على ابنتي نبي غيره .

(٢) كان جمع عثمان للقرآن مغايرا لجمع أبي بكر ، فإن أبا بكر بعد وفاة الرسول خاف على القرآن من الضياع فشرح الله صدره بأن يجمعه من صدور الرجال ، فكان رضي الله عنه كما روى ابن أبي داود أول من جمع القرآن بين اللوحين ، وكلف بهذه المهمة زيد بن ثابت .

أما في عهد عثمان رضي الله عنه فإنه قد انتهى إليه أن الناس يخطئ بعضهم بعضا في القرآن ، حتى كاد يكفر بعضهم بعضا ، وخيف عليهم أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى في الكتب ، ففزع لذلك عثمان فأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إلي بالمصحف التي جمع فيها القرآن ، فأرسلت إليه بها ، فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم : "إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في عربي من عربية القرآن ، فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى كتبت المصاحف .

ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف وأمرهم أن يحرقوا كل المصاحف التي فيها خلاف المصحف الذي أرسل به ، فذلك زمن حرق المصاحف بالنار ، وأصبحت المصاحف العثمانية التي نسخت بالخط المدني أمهات المصاحف ، وصارت تعرف بالمصاحف العثمانية لأنه هو الذي أمر بها ، وأصبحت كتابة الكلمات فيها تعرف بالخط (العثماني) المدني الأصل لكل المصاحف الموجودة اليوم .

واختلف في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان ف قيل : إنها أربع نسخ أرسلت إلى الكوفة والبصرة والشام وأمسك الرابع في المدينة المنورة .

وقيل ست . الخامس أرسله لمكة ، وأبقى واحدا لنفسه رضي الله عنه . =

واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة ذات الرقاع^(١) ، [إلى غطفان]^(٢) .

قال ابن إسحاق^(٣) : وكان أول الناس إسلاما بعد أبي بكر ،

= انظر : المصاحف لابن أبي داود (١/١٥، ٢١، ٤٢) ، تاريخ دمشق (٣٩/٢٤١-٢٤٢) ، جامع البيان تفسير الطبري (١/٦٢) ، البداية والنهاية (٧/٢١٧) ، الكامل (٣/١١١) ، تاريخ كتابة المصحف الشريف ، د. محمد زايد يوسف .

(١) غزوة ذات الرقاع : اختلف في تسميتها ، والراجح ما ذكره أبو موسى الأشعري في الصحيح من أنها سميت بذلك لأنهم لفوا في أرجلهم بالخرق بعد أن تنقبت خفافهم ، إذ كان لكل ستة بعير يتعاقبون على ركوبه .

كما سميت غزوة نجد ، وغزوة بني محارب وبني ثعلبة من غطفان .

واختلف في تاريخ الغزوة ورجح ابن حجر في الفتح ما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر ، وكذا ابن كثير ، وابن القيم .

يريد فيها محارب ، وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان .

وخرج في سبعمائة فلقى جمعا من غطفان ، فتوافقوا ، ولم يكن بينهم قتال .

انظر : البخاري مع الفتح ، كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع (٧/٤١٧) ح (٤١٢٨) ، البداية والنهاية (٣/١٦٠) ، ابن سعد (٢/٦١) ، زاد المعاد (٣/٢٥٠) ، وغيرها .

(٢) في جميع النسخ "وإلى غطفان" وهو خطأ لأنها غزوة واحدة .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى المدني العلامة الإخباري أبو بكر صاحب السيرة ، كان كثير الرواية ، تخصص في علم المغازي ، ولد في المدينة سنة ٨٥هـ ، اختلف في الاحتجاج به ، وثقه ابن معين ، وابن المديني ، وابن عيينة ، غير أنه يدلّس تدليسا كثيرا فلا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث ، من كتبه المغازي ، تاريخ الخلفاء ، وكانت وفاته سنة ١٥١هـ .

انظر : الطبقات (٧/٣٢١) ، تاريخ بغداد (١/٢١٤) ، سير أعلام النبلاء (٧/٣٣) ، الكاشف (٣/١٩) ، تهذيب التهذيب (٩/٣٨) .

وعلي ، وزيد بن حارثة^(١) ، وكان ذا جمال مفطر^(٢) .
وقد^(٣) أخرج ابن عساكر^(٤) عن أسامة بن زيد^(٥) قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى منزل عثمان رضي الله عنه بصحفة^(٦) فيها لحم ، فإذا رقية جالسة ، فجعلت مرة أنظر إلى وجه رقية ومرة إلى وجه

(١) زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي ، مولى رسول الله ﷺ ، قال ابن عمر : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت ﴿ادعوهم لأبائهم﴾ وكان من أوائل من أسلم ، شهد بدرًا وما بعدها .
وقالت عائشة : "مابعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ولو بقي لاستخلفه" . ولم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو ، وكان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وقتل في غزوة مؤتة .
انظر : الطبقات (٢٩/٣) ، الإصابة (٢٦/٣) .

(٢) سيرة ابن هشام (٢٠١/١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (١٨٣، ١٨٢/١) ، وفي مسند أحمد (٣٨٨/١) ح (٥٢٢) عن أم موسى ، وقال المحقق : إسناده صحيح وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٩) : رواه عبد الله ورجاله رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة .

(٣) ساقطة من (م) .

(٤) في تاريخ دمشق (٢١/٣٩) من طريق مولى لعثمان عن أسامة وفي سنده راو لم يسم .
وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٧٦/١) ح (٩٧) من هذا الوجه .
وقال الهيثمي في المجمع (٨٠/٩) : رواه الطبراني وفيه راو لم يسم وبقيه رجاله رجال الصحيح .

(٥) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب ، بن وبرة الكلبي الحب بن الحب ، يكنى أبا محمد ويقال أبو زيد ، وولد في الإسلام ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة ، وكان قد أمره على جيش عظيم فمات النبي ﷺ فأنفذه أبو بكر ، وكان عمر يجلسه وفضله في العطاء على ولده عبد الله ، واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية بعد أن رجع للمدينة سنة ٥٤هـ .

انظر : الطبقات (٤٥/٤) ، الإصابة (٢٩/١) .

(٦) الصفحة : إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها وقال الكسائي : الصفحة تشبع الخمسة ونحوهم . النهاية (١٣/٣) ، اللسان (١١١/٩) .

عثمان رضي الله عنه ، فلما رجعت سألتني رسول الله ﷺ قال لي : "دخلت عليهما؟ قلت : نعم . قال : "فهل رأيت زوجا أحسن منهما؟" قلت : لا يارسول الله .

وأخرج ابن سعد^(١) : أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية^(٢) فأوثقه رباطا ، وقال : ترغب عن ملة^(٣) آبائك إلى دين محدث ، والله لأفكك أبدا حتى تدع مأنت عليه . فقال عثمان رضي الله عنه : والله لأدعه أبدا ولا أفارقه . فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه .

وأخرج أبو يعلى^(٤) عن أنس رضي الله عنه قال : أول من هاجر إلى الحبشة بأهله عثمان بن عفان ، فقال رسول الله ﷺ : "صحبهما الله ، إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط" .

(١) في الطبقات (٤٠/٣) من طريق الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي عن أبيه بنحوه . قال في التقريب : موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي منكر الحديث (ص ٥٥٣) .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/٣٩) .
(٢) هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة ، ونفاه النبي ﷺ إلى الطائف ، وأعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ، ومات فيها وقد كف بصره سنة ٢٣هـ ، وقال ابن حجر : يقال أن النبي ﷺ دعا عليه ولم يثبت ذلك ، وهو والد مروان رأس الدولة مروانية .
انظر : الطبقات (٥/٦) ، الإصابة (٢٨/٢) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٣٦٥) الأعلام (٢٦٦/٢) .

(٣) في (م) : "دين" وما أثبت وفق الرواية .

(٤) لم أقف عليه عند أبي يعلى .

وأخرجه : ابن أبي عاصم في السنة (٥٩٦/٢) ح (١٣١١) بنحوه من طريق قتادة عن النضر بن أنس عن أنس ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/٣٩) ، والطبراني في الكبير (٤٧/١) ح (١٤٣) بنحوه ، وذكره ابن حجر في المطالب العلية (٥٤/٤) ح (٣٩٤٣) بنحوه ، وفي الفتح (١٨٨/٧) وعزاه إلى يعقوب بن سفيان بسند موصول . وقال الهيثمي في المجمع (٨١/٩) رواه الطبراني وفيه الحسن بن زياد البرجي لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات .

وأورده الحب الطبري في الرياض النضرة (٩/٣) .

وضعه الألباني في ضعيف الجامع (١٦١/١) .

وسورده المؤلف الحديث رقم (١٠) من طريق زيد بن ثابت .

وأخرج ابن عدي^(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما زوج النبي ﷺ بنته أم كلثوم بعثمان قال لها : "إن بعلك أشبه الناس بجذك إبراهيم ، وأبيك محمد" عليهما الصلاة والسلام .

(١) في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٣٤/٦) من طريق عمرو بن الأزهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، بنحوه .
وأورده الذهبي في الميزان (٢٩٨/٥) وقال موضوع في سنده عمرو بن الأزهر . قال فيه البخاري : يرمى بالكذب ، وقال النسائي وغيره متروك ، وقال أحمد : متروك . وكذا ذكر ابن حجر في فتح الباري (٩٨/٧) أنه موضوع .

/ الفصل الثاني / في فضائله رضي الله عنه

ج [٧٠]

مر منها جملة في أحاديث خلافة^(١) أبي بكر رضي الله عنه ، وفضائله^(٢) ومن جملة مامر مايدل على خلافته^(٣) ، وأنها عقب خلافة عمر ، ومن جملته أيضا أنه وزن بالأمة بعد الشيخين فعدلها ، ثم رفع الميزان .

الحديث الأول :

أخرج الشيخان^(٤) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جمع ثيابه

-
- (١) ساقطة من (ح) ، وفي هامش (ض) .
- (٢) انظر الفصل الثالث "في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمه غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم إليه" (١٠٧/١) من المطبوع ، تحقيق التركي .
- ومن هذه الأحاديث حديث عن أنس ح (١٠٧) "اثبت أحد ... (٢٣٠/١) .
- وحديث (١٠٨) عن أبي ذر حديث تسبيح الحصى في يد الرسول وأبو بكر وعمر وعثمان (٢٣٢/١) .
- وحديث (١٠٩) : أخرج الملا في سيرته أن النبي ﷺ قال : "إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ، ولا الصوم ولا الحج" . (٢٣٣/١)
- وحديث (١١١) عن أبي موسى الأشعري : ذكر فيه جلوس النبي ﷺ على بئر اريس ... الخ .
- (٣) راجع حديث سفينة "ضع حجرك إلى جنب حجري ... " .
- حديث سمرة بن جندب "رأيت كأن دلوا دلي من السماء ... الخ" .
- وحديث سفينة "الخلافة ثلاثون عاما ... " .
- حديث أبي عبيدة "إن أول دينكم بدء نبوة ورحمة ... " .
- (٤) لم أقف عليه عند البخاري (في فضائل عثمان) .
- وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان (١٧٧/١٥) ح (٢٤٠١) وقد رواه مطولا .
- وقال النووي : وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة .

حين دخل عثمان ، وقال : "ألا أستحي^(١) من رجل تستحي^(٢) منه الملائكة".

الحديث الثاني :

أخرج أبو نعيم في الحلية^(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "أشد أمتي حياء عثمان بن عفان" رضي الله عنه .

الحديث الثالث :

أخرج الخطيب^(٤) ، عن ابن عباس رضي الله عنه ،

-
- (١) في (م) بيائين .
- (٢) عند مسلم استحي بياء واحدة .
وقال النووي : أستحي بياء واحدة في كل واحدة منهما . قال أهل اللغة : يقال استحيي يستحي واستحي يستحي بياء واحدة لغتان الأولى أفصح وأشهر وبها جاء القرآن (١٧٧/١٥) .
- (٣) حلية الأولياء (٥٦/١) من طريق الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر .
والكوثر بن حكيم متروك . انظر : الكامل (١٧/٧) ، الميزان (٥٠٤/٥) .
وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧/٢) ح (١٢٨١) من طريق خالد عن أبي قلابة عن أنس نحوه .
قال في التقريب : أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو ثقة فاضل كثير الإرسال . قال العجلي : فيه نصب يسير (ص ٣٠٤) .
- (٤) لم أقف عليه .
وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩٧/٤) ح (٣٥٢٥) ، وفي الصغير (١٤٨/١) وقال :
لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا عمير بن عمران ، تفرد به محمد بن حرب .
وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/٣٩) كلهم من طريق عمير بن عمران عن ابن عباس ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٣/٩) فيه عمير بن عمران الحنفى وهو ضعيف .

وابن عساكر^(١) ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : "إن الله تعالى أوحى إلي أن أزوجك كريمي من عثمان" .

الحديث الرابع :

أخرج أحمد^(٢) ومسلم^(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن [رسول الله]^(٤) ﷺ قال : "إن عثمان رجل حيي ، وإني خشيت إن أذنت له وأنا على تلك الحالة أن لا يبلغ إلي في حاجته" .

الحديث الخامس :

أخرج أحمد^(٥) ومسلم^(٦) ، عن عائشة رضي الله عنها أيضا أن رسول الله ﷺ قال : "ألا أستحي^(٧) من رجل تستحي^(٨) منه الملائكة" .

(١) في تاريخ دمشق (٤١/٣٩) من طريق عروة بن الزبير عن عائشة .

وقال الألباني في ضعيف الجامع (٧٨/٢) ضعيف .

(٢) في المسند (٣٨٤/١) ح (٥١٤) .

(٣) في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

(١٧٨/١٥) ح (٢٤٠٢) كلاهما من طرق يحيى بن سعيد بن العاص عن عائشة

مطولا .

(٤) في (م) : "النبي" .

(٥) انظر الموضوع السابق .

(٦) الموضوع السابق .

(٧) في (ح) و (م) أستحي .

(٨) في (ح) و (ض) أستحي .

الحديث السادس :

أخرج ابن عساكر^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "عثمان حيي تستحي منه الملائكة" .

الحديث السابع :

أخرج أبو نعيم^(٢) عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "عثمان أحبي أمتي وأكرمها" .

الحديث الثامن :

أخرج^(٣) أبو نعيم^(٤) ، عن أبي أمامة^(٥) أن رسول الله ﷺ قال : "إن أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان" رضي الله عنه .

-
- (١) في تاريخ دمشق (٩٢/٣٩) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة .
وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٣٣٣/٢) وعزاه لابن عساكر عن أبي هريرة ورمز له بالضعف .
- (٢) في حلية الأولياء (٥٦/١) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر .
وأورده الهندي في كنز العمال برقم (٣٢٨٠٦) وعزاه لأبي نعيم عن ابن عمر .
وكذلك السيوطي في الجامع الصغير (٣٣٣/٢) ورمز له بالضعف .
وذكر الألباني في ضعيف الجامع (٢٤/٤) بأنه موضوع .
- (٣) في هامش (م) .
- (٤) في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ص ٤٨) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة . وفيه جعفر بن الزبير الحنفي ، قال ابن حجر في التقریب (ص ١٤٠) متروك وأخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة المشهور بالسنة (ص ١٢٧) ، وقال ابن شاهين : تفرد عثمان بهذه الفضيلة ولم يشركه فيها أحد .
وأورده الهندي في الكنز ح (٣٢٧٩٤) ، والسيوطي في جمع الجوامع ح (٦١٩٧) .
- (٥) هو صدي بن عجلان الباهلي ، صحابي مشهور ، كان مع علي بصفين ، سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ وعمره ٩١ سنة .
انظر : الطبقات (٢٨٨/٧) ، تهذيب التهذيب (٤٢٠/٤) .

الحديث التاسع :

أخرج أبو يعلى^(١) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :
 "إن عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة" .

الحديث العاشر :

أخرج الطبراني^(٢) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 "إن عثمان لأول من هاجر بأهله إلى الله بعد لوط" .

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريقين عن عائشة رضي الله عنها ، الأولى من طريق
 عطاء وسليمان ابن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (٤/٤٠٤) ح (٤٧٩٦)
 ذكرت قصة استئذان أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فقال : "ألا أستحي من رجل تستحي
 منه الملائكة" .

والثانية (٤/٤٠٥) ح (٤٧٩٩) من طريق يحيى بن سعيد بن العاص عن سعيد بن العاص
 عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما :
 وفيه قصة استئذان أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ... فقال ﷺ : "إن عثمان رجل حيي
 خشيت إن أذنت له وأنا على تلك الحال أن لا يبلغ في حاجته" .
 ولم يذكره أبو يعلى باللفظ الذي أورده المؤلف .
 وقد سبق ذكر نحوه وتخرجه في الحديث الأول والرابع والخامس .

وبهذا اللفظ أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/٣٢٣) ح (٤٥٠) عن عائشة قالت :
 استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وهو جالس كاشف فخذه فأذن له ثم استأذن عمر
 فأذن له وهو كهيئته ثم استأذن عثمان فأهوى إلى ثوبه فغطى فخذه ، قلنا يا رسول الله
 كأنك كرهت أن يراك عثمان ، قال إن عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة .
 وقال المحقق : ضعيف .

(٢) في الكبير (١/٤٧) ح (١٤٣) من طريق قتادة عن النضر بن أنس عن أنس .
 وقد سبق تخرجه (ص ١٤١) ، وسيورد المؤلف شاهدا له من حديث زيد بن ثابت
 (ص ١٥٤) لكنه شاهد لا يقويه .

الحديث الحادي عشر :

أخرج ابن عدي^(١) ، وابن عساكر^(٢) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "إنما نُشبهه^(٣) عثمان بأبينا إبراهيم" .

الحديث الثاني عشر :

أخرج الطبراني^(٤) عن أم عياش^(٥) أن رسول الله ﷺ قال : "ما زوجت

- (١) في الكامل (٢٣١/٦) في ترجمة عمرو بن صالح قال لا يتابع على حديثه .
- (٢) تاريخ دمشق (٩٦/٣٩) من طريق نافع عن ابن عمر وفي سنده عمرو بن صالح مدني مجهول . الميزان (٢٠٦/٣) .
- أخرجه أيضا : العقيلي في الضعفاء (١٧٤/٣) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٦/١) وقال : هذا حديث لا يصح .
- وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٣٦) .
- وقد سبق الإشارة إلى نحو هذا الحديث (ص ١٤٢) وأنه موضوع .
- (٣) في (ض) : "يشبهه" .
- (٤) في الكبير (٩٢/٢٥) ح (٢٣٦) من طريق عبد الكريم بن روح حدثني أبي عن أبيه عن جدته . قال في التقريب (ص ٦١) : عبد الكريم بن روح ضعيف .
- وأورده ابن حجر في الإصابة (٢٦٣/٨) وقال : قال أبو عمر : هذا سند منقطع وعبد الكريم بن روح ضعيف .
- وقال الهيثمي في المجمع (٨٣/٩) : رواه الطبراني وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد .
- وقد ذكرها المؤلف في حديث رقم (٣) ، (١٣) .
- ومنها حديث أبي هريرة : أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٩٠/٢) ح (١٢٩١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٩) من طريق الأعرج عن أبي هريرة قال : "وقف رسول الله ﷺ على ابنته الثانية التي كانت عند عثمان فقال : ألا أبا أيم ألا أخا أيم يزوجها عثمان فلو كن عشرا لزوجته ، ومازوجته إلا بوحي من السماء" .
- وفي سنده عبد الرحمن بن أبي الزناد . صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد . التقريب (ص ٣٤٠) .
- (٥) هي أم عياش خادمة النبي ﷺ ، وقيل كانت أمه لرقية بنت النبي ﷺ ، وقيل كانت خادمة النبي ﷺ بعثها مع ابنته إلى عثمان .

عثمان (أم) ^(١) كلثوم إلا بوحي من السماء .

الحديث الثالث عشر :

أخرج ابن ماجه ^(٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعثمان :
"ياعثمان ، هذا جبريل / أخبرني ^(٣) أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق
رقية ، وعلى مثل صحبتها" .

الحديث الرابع عشر :

أخرج أحمد ^(٤) ، والترمذي ^(٥) ، وابن ماجه ^(٦) ، والحاكم ^(٧) عن عائشة

= انظر : معرفة الصحابة (٣٥٣٩/٦) ، الإصابة (٢٦٣/٨) ، تهذيب التهذيب
(٤٧٥/١٢) .

(١) في (م) : "بأم" .

(٢) في سننه ، المقدمة ، باب فضل عثمان رضي الله عنه (٤٠/٢) ح (١١٠) من طريق
الأعرج عن أبي هريرة وفي سنده عثمان بن خالد ، متروك الحديث . التقريب
(ض ٣٨٣) .

وأخرجه : البوصيري في مصباح الزجاجة وقال : ضعيف .
وذكره ابن حجر في الإصابة (٢٧٣/٨) وعزاه لابن منده وقال : غريب تفرد به محمد
بن عثمان بن خالد العثماني .

وابن كثير في البداية والنهاية (٢١٣/٧) .

(٣) في (م) : "يخبرني" .

(٤) في مسنده (٣٦٩/١٧) ح (٢٤٤٤٧) .

(٥) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه
(٥٨٧/٣) ح (٣٧٠٥) ، وقال : حسن غريب .

(٦) في السنن ، المقدمة ، باب فضائل عثمان (٤١/٢) ح (١١٢) بنحوه كلهم من طريق
النعمان بن بشير عن عائشة وفي سندهم فرج بن فضالة ضعيف . التقريب (ص ٤٤٤) .

(٧) في المستدرک (١٠٦/٣) ح (٤٥٤٤) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة ، قال
الحاكم : هذا حديث صحيح عالي الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي أنه له الصحة
ومداره على فرج بن فضالة! =

رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لعثمان : "ياعثمان ، إن الله مقمصك قميصا فإن أراذك [المنافقون على خلعه] ^(١) فلا تخلعه حتى تلقاني" .
وهذا من الأحاديث الظاهرة في ^(٢) خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيقتها لنسبة القميص ^(٣) في الحديث المكنى به عن الخلافة إلى الله سبحانه ^(٤) وتعالى ^(٥) .

الحديث الخامس عشر :

أخرج أبو يعلى ^(٦) ، عن جابر أن النبي ﷺ قال : "عثمان بن عفان ،

- = وأخرجه أيضا : ابن أبي عاصم في السنة (٥٦٢/٢) وقال محققه الألباني : حديث صحيح .
- وأخرج ابن حبان في صحيحه الإحسان (٣٤٦/١٥) ح (٦٩١٥) نحوه ، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٨/٧) .
- (١) في (ض) : "على خلعه المنافقون" .
- (٢) في (م) : "علي" .
- (٣) في هامش (ح) ، (م) : "الحديث في القميص" .
- (٤) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٥) أشار إلى ذلك أيضا نور الدين القاري في شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ (٢٦١/٣-٢٦٢) .
- (٦) في مسنده (٤٠٠/٢) ح (٢٠٤٧) من طريق عطاء الكيخاراني عن جابر . وفي سنده طلحة بن زيد القرشي متروك . التقريب (ص ٢٨٢) .
- وأخرجه أيضا : الحاكم في المستدرک (١٠٤/٣) ح (٤٥٣٦) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- وتعقبه الذهبي بقوله : بل ضعيف ، فيه طلحة بن زيد ، وهو واه عن عبيد بن حسان شويخ عن عطاء الكيخاراني .
- =

ولي في الدنيا وولي^(١) في الآخرة".

الحديث السادس عشر :

أخرج ابن عساكر^(٢) عن جابر أن النبي ﷺ قال : "عثمان في الجنة".

= وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/١٠٠-١٠٢) من طريق طلحة بن زيد .
وابن الجوزي في الموضوعات (٣٣٤/١) وقال : هذا حديث لأصل له ولا صحة .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٧/٩) وقال : وفيه طلحة بن زيد وهو ضعيف جدا .
وابن حجر في المطالب العالية (٥٢/٤) ح (٣٩٣٨) وقال البوصيري : فيه ضعيف وفيه متروك .
والشوكاني في الفوائد المجموعة (٣٦٦) .

(١) في هامش (م) .
(٢) في تاريخ دمشق (٣٩/١٠٧) من طريق ابن جريج عن عطاء عن جابر وفي سنده إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي . متروك . التقريب (ص ٥٩٤) .
وأخرجه أيضا : الطبراني في الأوسط (٢٩٨/٤) ح (٣٥٢٦) وقال : ولم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا إسماعيل بن يحيى التيمي .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٨/٩) رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب .
وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٩/١) وقال : هذا حديث لا يصح .
والسيوطي في الجامع الصغير (٣٣٣/٢) ورمز له بالصحة .
وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١٩/٣) الحديث صحيح ، فإن له شواهد كثيرة .
ومن هذه الشواهد :
حديث أبي موسى الأشعري وهو في الصحيحين . قصة بئر أريس . ذكر في آخر الرواية :

فجاء إنسان ، فحرك الباب ، فقلت : من هذا؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك وجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : "أذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فدخل فوجد القف قد ملئ ، فجلس وجاهه من الصف الآخر" .
ويشهد له الأحاديث الآتية برقم (٢١) ، (٢٨) .

الحديث السابع عشر :

أخرج ابن عساكر^(١) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "لكل نبي خليل في أمته ، وإن خليلي عثمان بن عفان" .
ومر في أحاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث^(٢) في حق الصديق أيضا وأنه لا ينافي الخبر المشهور "لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا"^(٣) .

الحديث الثامن عشر :

أخرج الترمذي^(٤) ، عن طلحة ،

(١) في تاريخ دمشق (١٢٥/٣٩) من طريق عطاء الخراساني عن أبي هريرة . وفي سنده إسحاق بن نجيح كذبوه . التقريب (ص ١٠٣) .
أخرجه أيضا : ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٩/١) ح (٣٢١) وقال : هذا حديث لا يصح .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٤٥٠/٢) ورمز له بالضعف .
والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٦٧) .

(٢) والحديث الذي أشار إليه المؤلف كما هو في المطبوع من الصواعق المحرقة ، تحقيق التركي (٢٠٣/١) عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : "إن الله اتخذ لي خليلًا ، كما اتخذ إبراهيم خليلًا ، وإن خليلي أبو بكر" . الحديث ضعفه العلماء .
وقد ذكر أن هذا الحديث لا ينافي الحديث الذي ساقه المؤلف وهو قوله ﷺ : "لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا" ، من حيث أن هذا الحديث يحمل على كمال الخلّة .

أما الحديث الآخر "إن الله اتخذ لي خليلًا ... " فيحمل على نوع منها .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي بكر عن أبي سعيد الخدري مطولا (١٢/٧) ح (٣٥٤) .

(٤) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان (٥٨٣/٥) ح (٣٦٩٨) من طريق شيخ من بني زهرة عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن طلحة وقال : هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي ، وهو منقطع . =

وابن ماجه^(١) ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " لكل نبي رفيق^(٢) في الجنة ، ورفيقي فيها عثمان " رضي الله عنه .

الحديث التاسع عشر :

أخرج ابن عساكر^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا - كلهم قد استوجبوا النار - الجنة بغير حساب " .

- = قوله (ليس بالقوي) : يشير إلى الشيخ المجهول من بني زهرة وضعف يحيى بن اليمان .
 وقوله (منقطع) : يشير إلى الانقطاع بين الحارث وطلحة .
 وأخرجه أيضا : ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩/٢) ح (١٢٨٨) بنحوه مطولا .
 وفي سننه أبو عباد الزرقي متروك . التقريب (ص ٤٣٩) .
 وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص ٤٩٥) .
- (١) في سننه ، المقدمة ، باب فضل عثمان رضي الله عنه (٤٠/٢) ح (١٠٩) من طريق الأعرج عن أبي هريرة وفي سننه عثمان بن خالد متروك الحديث . التقريب (ص ٣٨٣) أخرجه أيضا : أحمد في فضائل الصحابة (٤٦٦/١) ح (٧٥٧) وقال محققه : ضعيف جدا ، وابن عدي في الكامل (١٧٥/٥) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٠١/١) وقال : حديث لا يصح .
- وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (ص ١٠) .
- (٢) رفيق : أكثر ما يطلق الرفيق على صاحب في السفر وقد يطلق على صاحب مطلقا . اللسان (١٢٠/١٠) .
- (٣) في تاريخ دمشق (١٢٢/٣٩) من طريق محمد بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس . وأورده الزبيدي في الإتحاف (١٢٥/٨) وقال : أورده الذهبي في التبيين في سيرة أمير المؤمنين عثمان وقال بأن إسناده لا يصح .
- والسيوطي في الجامع الصغير (٤٦٣/٢) وعزاه لابن عساكر عن ابن عباس ورمز له بالضعف .
- والهندي في الكنز (٣٢٨٠٩) ، والألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٦/٥) .

الحديث العشرون :

أخرج الطبراني^(١) عن زيد بن ثابت^(٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما كان بين عثمان ورقية ، وبين لوط من مهاجر " .

الحديث الحادي والعشرون :

أخرج البخاري^(٣) ، عن أبي عبد الرحمن السلمي^(٤) أن عثمان رضي

(١) في الكبير (١٣٩/٥) ح (٤٨٨١) وفي سنده عثمان بن خالد العثماني متروك الحديث .
التقريب (ص ٣٨٣) .

أخرجه أيضا : ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١/٣٩) من طريق عثمان بن خالد .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨١/٩) وقال فيه عثمان بن خالد العثماني وهو متروك
والسيوطي في الجامع الصغير (٤٨٦/٢) ، والألباني في ضعيف الجامع الصغير
(١٠٥/٥) وقال : موضوع .
وسبق الحديث عن أنس (ص ١٤٦) .

(٢) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، لم يشهد بدرأ للصغر سنه ، وأول
مشاهده الخندق ، وكتب الوحي للنبي ﷺ ، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر
وعند ابن سعد بإسناد صحيح ، قال كان زيد أحد أصحاب الفتوى وهم ستة ، وكان
رأسا في المدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ، وكان عمر يستخلفه إذا سافر
فقلما رجع إلا أقطعه حديقة من نخل ، مات سنة ٤٥ هـ .

انظر : الطبقات (١٩٩/٥) ، معرفة الصحابة (١١٥١/٣) ، الإصابة (٢٢/٣) .
(٣) رواه البخاري في صحيحه معلقا ، كتاب الوصايا ، باب إذا وقف أرضا أو بئرا
(٤٠٦/٥) ح (٢٧٧٨) .

وقال الحافظ في الفتح (٤٠٨/٥) وقد وصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما من طريق
القاسم بن محمد المروزي عن عبدان بتمامه .
والحديث الذي أشار إليه عند الدارقطني في السنن (١٩٩/٤) .
وانظر الإلزامات والتبعية للدارقطني (ص ٢٧٤) .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي ، أقرأ الناس دهرا ،
مشهور بكنيته ، ولأبيه صحبة ، قال أبو عبد الرحمن : كان أبي من أصحاب النبي ﷺ
وشهد معه ، كان ثقة ثبت ، ومات سنة ٧٣ هـ تقريبا .
انظر : الطبقات (٢١٢/٦) ، الكاشف (٧٩/٢) ، التقريب (ص ٢٩٩) .

الله عنه حين حوصر أشرف عليهم ، فقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ : أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : "من جهز جيش العسرة^(١) ، فله الجنة" فجهزتهم^(٢) ، أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : "من حفر بئر رومة ، فله الجنة" فحفرتها ، فصدقوه بما قال .

الحديث الثاني والعشرون :

أخرج الترمذي^(٣) عن عبد الرحمن بن خباب^(٤) قال : شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة ، فقال / عثمان بن عفان رضي الله عنه [يارسول الله]^(٥) علي مائة بعير بأحلاسها^(٦) وأقتابها^(٧) في سبيل الله . ثم

ج ١٧١

(١) جيش العسرة كان في غزوة تبوك وسميت بذلك لأنها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب وكانت في رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع . انظر ابن حجر في الفتح (٤٠٦/٥) .

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٥٨٤/٥) ح (٣٧٠٠) من طريق الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة عن عبد الرحمن بن خباب وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه لانعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة . وقال ابن حجر في التقریب (ص ٤٤٤) : فرقد أبو طلحة مجهول . وأخرجه أيضا : أحمد في المسند (١٢٢/١٣) ح (١٦٦٤٢) وقال محققه : إسناده ضعيف لانقطاعه ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧/٢) ح (١٢٨٠) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢١٤/٥) ، وابن سعد في الطبقات (٥٥/٧) ، وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح (١٧١٣/٣) ح (٦٠٦٣) وقال عنه الألباني في سننه ضعيف .

(٤) هو عبد الرحمن بن خباب السلمي ، صحابي عاش بالبصرة ، روى عن النبي ﷺ هذا الحديث .

انظر : الطبقات (٥٤/٧) ، الكاشف (١٦٣/٢) ، الإصابة (١٥٦/٤) .

(٥) ساقطة من (م) .

(٦) بأحلاسها : جمع جلس وهو كساء على ظهر البعير تحت البردعة . القاموس (٢١٥/٢)

(٧) أقتابها : جمع قتب وهو رحل صغير على قدر سنام البعير . القاموس (١١٨/١) .

حض على الجيش ، فقال عثمان : يا رسول الله ، علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش ، فقال عثمان : يا رسول الله ، علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، فنزل [رسول الله] ^(١) ﷺ وهو يقول : ماعلى ^(٢) عثمان ما فعل بعد هذه .

الحديث الثالث والعشرون :

أخرج الترمذي ^(٣) ، والحاكم ^(٤) وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة ^(٥) قال : جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش

(١) في هامش (ض) .

(٢) في النص (م) : "ماضر" ، وفي الهامش : "ماعلى" .

(٣) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان (٥/٥٨٥) ح (٣٧٠١) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . واللفظ له .

(٤) في المستدرک (٣/١١٠) ح (٤٥٥٣) كلاهما من طريق كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن . وصححه ووافقه الذهبي .

وأخرجه أيضا : أحمد في المسند (١٥/٢٦٨) ح (٢٠٥٠٨) ، وفي الفضائل (١/٤٥٧) ح (٧٣٨) وقال محققه إسناده حسن ، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٨٧) ح (١٢٧٩) والبيهقي في الدلائل (٥/٢١٥) ، وأبو نعيم في الحلية (١/٥٩) ، وذكره التبريزي في المشكاة (٣/١٧١٣) ح (٦٠٦٤) وقال الألباني : إسناده حسن .

(٥) هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي ، يكنى أبا سعيد ، قيل كان اسمه عبد كلال وقيل عبد الكعبة فغيره رسول الله ﷺ ، له صحبة ، أسلم يوم الفتح وكان أحد الأشراف ، شهد غزوة تبوك مع الرسول ﷺ ثم شهد فتوح العراق وهو الذي افتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان ثم نزل البصرة ومات بها سنة ٥٠ هـ . وقيل ٥١ هـ .

انظر : الطبقات (٧/٢٦٠) ، معرفة الصحابة (٤/١٨١٦) ، الإصابة (٤/١٦١) .

العسرة ، فشرها في حجره ، فجعل رسول الله ﷺ يقلبها ، ويقول : "ماضر عثمان ماعمل [بعد اليوم]"^(١) ، ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم" .

الحديث الرابع والعشرون :

أخرج الترمذي^(٢) عن أنس رضي الله عنه قال : لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله ﷺ أرسله^(٣) إلى مكة ، فباع الناس ، فقال النبي ﷺ : إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى ، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم . ونسبة الحاجة إلى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان .

(١) في (م) : "بعد هذا اليوم" .

(٢) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان (٥/٥٨٥) ح(٣٧٠٢) من طريق عبد الملك عن قتادة عن أنس وقال : حديث حسن صحيح غريب . وفي سننه الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف . التقريب (ص١٧٥) . وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح (٣/١٧١٣) ح(٦٠٦٥) وعلق الألباني بأن إسناده ضعيف .

وله شاهد من حديث ابن عمر : أخرجه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب فيمن جاء بعد الغنيمة لاسهم له (٣/٧٢) ح(٢٧٢٦) بنحوه ، والحاكم في المستدرک (٣/١٠٤) ح(٤٥٣٨) بنحوه وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ساقطة من (ح) ، (ض) .

الحديث الخامس والعشرون :

أخرج الترمذي^(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذكر رسول الله ﷺ فتنة^(٢) ، فقال : "يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان"^(٣) . رضي الله عنه .

الحديث السادس والعشرون :

أخرج الترمذي^(٤) ، وابن ماجه^(٥) ، والحاكم^(٦) وصححه عن مرة بن

(١) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان (٥٨٨/٥)

ح(٣٧٠٨) من طريق سنان بن هارون البرجمي عن كليب بن وائل عن ابن عمر وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر . قال في التقريب (ص٢٥٦) : سنان بن هارون البرجمي صدوق فيه لين ، وكليب بن وائل التيمي صدوق (ص٤٦٢) .

وأخرجه أيضا : أحمد في المسند (٣١٢/٥) ح(٥٩٥٣) وقال محققه أحمد شاكر : إسناده صحيح . والبغوي في مصابيح السنة (١٦٨/٤) ح (٤٧٥٧) والحديث الذي يليه شاهد له .

(٢) في هامش (ض) .

(٣) في (م) : "عن عثمان" .

(٤) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان (٥٨٦/٥)

ح(٣٧٠٤) من طريق أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن مرة بنحوه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) في سننه ، المقدمة ، باب فضل عثمان بن عفان (٤١/١) ح(١١١) بنحوه ، وهو من

طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن كعب بن عجرة كذا فيه بدل مره بن كعب بنحوه . وإسناده منقطع محمد بن سيرين لم يسمع كعب بن عجرة .

أخرجه أيضا عن كعب بن عجرة : أحمد في فضائل الصحابة (٤٥٠/١) ح(٧٢١) وقال محققه : حسن لغيره .

(٦) في المستدرک (١٠٩/٣) ح(٤٥٥٢) من طريق الترمذي وصححه ووافقه الذهبي .

أورده أيضا عن مرة بن كعب التبريزي في المشكاة (١٧١٢/٣) ح(٦٠٦٧) ، وقال الألباني صحيح ، والطبري في الرياض النضرة (٣٣/٣) .

كعب^(١) ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة يقربها ، فمر رجل مقنع في ثوب ، فقال : " هذا يومئذ على الهدى " ، فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان فأقبلت إليه بوجهي ، فقلت : هذا؟ قال : " نعم " .

الحديث السابع والعشرون :

أخرج الترمذي^(٢) ، عن عثمان رضي الله عنه أنه قال يوم الدار^(٣) : " إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا ، فأنا صابر عليه " ، وأشار بذلك إلى قوله ﷺ في الخبر السابق : " إن الله مقمصك قميصا ، فإن أراذك المنافقون على خلعه ، فلا تخلعه حتى تلقاني " .

(١) هو مرة بن كعب ، ويقال كعب بن مرة البهزي السلمي ، صحابي سكن البصرة ثم الأردن وقال ابن السكن : الأكثر يقولون كعب بن مرة ، مات سنة بضع وخمسين .
انظر : الطبقات (٢٩٠/٧) ، معرفة الصحابة (٢٣٧٥/٥) ، الإصابة (٣٠٨/٥) ،
التقريب (ص ٤٦٢) .

(٢) في الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان (٥٩٠/٣)
ح (٣٧١١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي سهلة عن
عثمان وقال : حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي
خالد .

أخرجه أيضا :

أحمد في المسند (٣٣٧/١) ح (٤٠٧) وقال محققه صحيح الإسناد ، وابن ماجه في سننه
المقدمة ، باب فضل عثمان رضي الله عنه (٤٢/١) ح (١١٣) قال البوصيري اسناده
صحيح رجاله ثقات ، والحاكم في المستدرک (١٠٦/٣) ح (٤٥٤٣) وصححه ووافقه
الذهبي ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥٨/١) وقد سبق نحو الحديث برقم (١٤) .

(٣) يوم الدار : حين حاصروه في داره .

الحديث الثامن والعشرون :

أخرج الحاكم^(١) عن أبي هريرة قال : اشترى عثمان الجنة من النبي^(٢) مرتين : حين^(٣) حفر بئر رومة ، / وحين^(٤) جهز جيش العسرة .

ح[٧٢]

الحديث التاسع والعشرون :

أخرج ابن عساكر^(٥) ، عن أبي هريرة ، أن النبي^(٦) ﷺ قال : "عثمان^(٧) من أشبه أصحابي بي خلقا" .

(١) في المستدرک (١١٥/٣) ح(٤٥٧٠) من طريق عيسى بن المسيب البجلي عن أبي زرعة عن أبي هريرة وصححه وتعقبه الذهبي بأن فيه عيسى بن المسيب ، ضعفه أبو داود وغيره .

وأخرجه من طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٨/١) ، وأورده الهندي في الكنز برقم (٣٦٢٠٢) ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٧٤) ، ويشهد له الحديث الذي ذكره المؤلف برقم (٢١) عن عبد الرحمن السلمي .

(٢) في (م) : "رسول الله" .

(٣)، (٤) في (ح) ، (ض) : "حيث" .

(٥) في تاريخ دمشق (٩٧/٣٩) من طريق محمد بن عبد الله عن المطلب بن عبد الله عن أبي هريرة قال : دخلت علي رقية بنت رسول الله ﷺ وهي امرأة عثمان في يدها مشط ، قالت : خرج من عندي رسول الله ﷺ أنفا ، فرجلت رأسه ، فقال : "كيف تجددين أبا عبد الله؟ فقلت : كخير ، فقال : "أكرمي ، فإنه أشبه أصحابي خلقا" . وأخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة (٥١٠/١) ح(٨٣٤) وقال محققه : إسناده صحيح .

وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٠/١) .

وأورده الحب الطبري في الرياض النضرة (١١/٣) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٤) .

(٦) في (م) : "رسول الله" .

(٧) ساقطة من (ح) .

الحديث الثلاثون :

أخرج الطبراني^(١) عن عصمة بن مالك قال : لما ماتت بنت رسول الله ﷺ تحت عثمان قال رسول الله ﷺ : "زوجوا عثمان ، لو كان لي ثالثة لزوجته ، ومازوجته إلا بوحي^(٢) من السماء^(٣) " .

الحديث الحادي والثلاثون :

أخرج ابن عساكر^(٤) ، عن [علي رضي الله عنه]^(٥) [قال]^(٦) : سمعت

(١) في الكبير (١٨٤/١٧) ح (٤٩٠) من طريق الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة ، وفي لفظ الطبراني "ومازوجته إلا بالوحي من الله عز وجل" . وأخرجه أيضا :

ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٩) وفي سنده الفضل بن المختار ، وكذا لفظه عنده "إلا بالوحي من الله" .

وأورده الهيثمي في المجمع (٨٣/٩) وقال : رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

وابن كثير في البداية والنهاية (١٢٣/٧) وقال : هو غريب ومنكر من جميع طرقه . والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٥) ، والهندي في الكنز ح (٣٢٨٣٢) . وجاء من حديث أبي هريرة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٩) وفي سنده عثمان بن خالد المدني متروك الحديث . التقريب (ص ٣٨٣) ولفظه "إلا بوحي من الله" .

(٢) في (م) : "بالوحي" .

(٣) في (م) : "الله" .

(٤) في تاريخ دمشق (٤٢/٣٩) من طريق النضر بن منصور العنزي أبو الجنوب عقبه بن علقمة عن علي ، وفيه النضر بن منصور العنزي ، قال النسائي ضعيف ، وقال البخاري منكر الحديث . ابن عدي (٢٦٣/٧) .

وأخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ص ٤٦) ، وابن عدي في الكامل (٢٦٣/٧) في ترجمة النضر بن منصور العنزي ، وذكره الذهبي في الميزان (٣٧/٧) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢١٣/٧) ، وقال إسناده ضعيف ، وأورده الهندي في الكنز ح (٣٢٨٣١) ، والمحجب الطبري في الرياض النضرة (١١/٣) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٥) .

(٥) في هامش (م) .

(٦) ساقطة من جميع النسخ والمقام يقتضيها .

النبي ﷺ يقول لعثمان : "لو أن لي أربعين ابنة ، زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة" .

الحديث الثاني والثلاثون :

أخرج ابن عساكر^(١) ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة ، فقال : شهيد يقتله قومه ، إنا نستحي منه" .

الحديث الثالث والثلاثون :

أخرج أبو يعلى^(٢) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

(١) في تاريخ دمشق (٩٤/٣٩) من طريق أبي الجويرية عن بدر بن خالد قال : وقف علينا زيد بن ثابت يوم الدار ، فقال : ألا تستحيون ممن تستحي منه الملائكة؟ قلنا : وماذا؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة ، فقال : شهيد يقتله قومه إنا نستحي منه" . قال بدر : فانصرفنا عصابة من الناس . وفي سنده محمد بن إسماعيل الوساسي يضع الحديث كما قال الهيثمي . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧٨/٥) ح (٤٩٣٩) . وأورده الهيثمي في الجمع (٨٢/٩) وعزاه للطبراني وقال فيه محمد بن إسماعيل الوساسي وكان يضع الحديث ، والهندي في الكنز ح (٣٢٨٣١) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٥) .

(٢) لم أقف عليه عند أبي يعلى في مسند ابن عمر ، ولعله في الكبير . والحديث ذكره : ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٤/٧) وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي سنده ضعف . والهيثمي في الجمع (٨٢/٩) مطولا وعزاه لأبي يعلى والطبراني وقال : فيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف . والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٥) ، والهندي في الكنز ح (٣٢٨٤٠) .

"إن الملائكة لتستحيي^(١) من عثمان كما تستحيي^(٢) من الله ورسوله".
وأخرج ابن عساكر^(٣) ، عن الحسن رضي الله عنه أنه^(٤) ذكر عنده
حياء عثمان ، فقال : إن كان ليكون [في]^(٥) جوف البيت والباب عليه مغلق
فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه رضي الله عنه .

الحديث الرابع والثلاثون :

أخرج ابن عدي^(٦) ، وابن عساكر^(٧) من حديث أنس مرفوعا : "إن لله

(١)، (٢) في (م) : "تستحي" بياء واحدة .

(٣) لم أقف عليه في تاريخ دمشق .

وأخرجه عن الحسن : أحمد في المسند (٧٤٧٣/١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٢/٩) رواه أحمد ورجاله ثقات .

وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (١٦٧/٧) ح (٣٧) قال رواه أحمد وإسناده صحيح .

وهو في البداية والنهاية (٢١٥/٧) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٧٥) .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) ساقطة من جميع النسخ والمقام يقتضيها .

(٦) في الكامل (١٤٨/٥) في ترجمة عمرو بن فائد الاسواري وقال عنه : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك .

(٧) في تاريخ دمشق (٤٤٤/٣٩) كلاهما من طريق موسى بن يسار عن الحسن عن أنس ، بمثله وقال : لم يعرف إلا عن عمرو بن فائد ، ولعمرو بن فائد أحاديث مناكير .

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٣٣/١) وقال حديث موضوع .

وذكره الذهبي في الميزان (٣٣٩/٥) ، وابن حجر في لسان الميزان (٦٣٨٥/٥) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٣٤٠) وقال : موضوع ، وابن عساق في تنزيه

الشريعة (٣٧٥/١) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١٦٤/١) .

سيفا مغمودا في غمده^{(١)(٢)} مادام عثمان حيا ، فإذا قتل عثمان جرد ذلك
السيف ، فلم يغمده إلى يوم القيامة" . تفرد به عمرو بن فائد^(٣) وله مناكير .

-
- (١) في جميع النسخ : "غمده" والتصحيح من ابن عساكر .
 (٢) غمد : مأخوذة من غمد السيف وهو غلافه . النهاية (٣/٣٤٤) ، اللسان (٣/٣٢٦) .
 (٣) عمرو بن فائد الاسواري : قال عنه ابن حجر ، قال الدارقطني : متروك ، قال ابن
 المديني : ذاك عندنا ضعيف ، يقول بالقدر ، وقال العقيلي كان يذهب إلى القدر
 والاعتزال ، ولا يقيم الحديث ، وقال ابن عدي : بصري ، منكر الحديث ، يكنى أبا
 علي .
 انظر : لسان الميزان (٥/٦٣٨٥) .

الفصل الثالث

**في نبذ من مآثره رضي الله عنه وبقيّة غرر من فضائله
وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي ﷺ
وأخبر وهو الصادق المصدوق أنه مظلوم
وأنه يومئذ على الهدى**

قال ﷺ : " يقتل هذا مظلوما " وأشار إلى عثمان رضي الله عنه .
أخرجه ^(١) البغوي ^(٢) في المصاييح من الحسان ، والترمذي ، وقال : حسن
غريب ، وأخرجه ^(٣) أحمد ^(٤) فكان كما قال ﷺ .

فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية :
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٥) .

وفي " الشفاء " ^(٦) أنه / ﷺ قال : يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف ،
وإن الله عسى أن يلبسه قميصا ، وأنهم يريدون خلعه ، وأنه يسيل ^(٧) دمه على
قوله : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ . انتهى .

(١) في (م) : " وأخرجه " .

(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء ، أبو محمد ، ويلقب بمحيي السنة ، فقيه ، محدث
مفسر ، ولد سنة ٤٣٦ هـ ، من مصنفاته : التهذيب ، شرح السنة ، لباب التأويل في
معامل التنزيل ، الجمع بين الصحيحين ، توفي بمرور الروذ سنة ٥١٠ هـ .
انظر : تاريخ دمشق (٢٣٤/١٣) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) ، البداية والنهاية
(١٩٣/١٢) ، الأعلام (٢٥٩/٢) .

(٣) في (م) : " وأخرجه " .

(٤) سبق أن أورد المؤلف الحديث برقم (٢٥) .

(٥) سورة البقرة : آية (١٣٧) .

(٦) شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصفاء ﷺ ، نور الدين القاري الهروي (٢٦١/٣) -
(٢٦٢) .

(٧) في (م) : " سيقطر " .

وقد أخرجه الحاكم^(١) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : إن رسول الله ﷺ قال : "ياعثمان ، تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة . فيقع قطرة من دمك على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾"^(٢) .
 لكن قال الذهبي : إنه حديث موضوع ، أي قوله فيه^(٣) : "وأنت تقرأ إلى آخره" .

(١) في المستدرک (١١٠/٣) ح (٤٥٥٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وفيه زيادة وسكت عنه الحاكم وتعقبه الذهبي قال : كذب بحت ، وفي إسناده أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي وهو المتهم به .
 وأورده أيضا السيوطي في الدر المنثور (١٤٠/١) وعزاه للحاكم .
 والحديث وإن حكم عليه الذهبي بالوضع من قول رسول الله ﷺ لكن نجد قصة وقوع الدم على الآية قد وردت عند أحمد في فضائل الصحابة (٥٠١/١) ح (٨١٧) ولفظه عن عمرة بنت أرطاة العدوية قالت : خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره فكانت أول قطرة قطرت من دمه على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وهو السميع العليم قالت عمرة فما مات رجل منهم سويا . ولعل في قول عمرة مايلقي الضوء على التناقض بين كون عثمان يقتل بهذه الطريقة ووقوع الدم على هذه الآية ... بأن المراد منها أن الله سيكافئهم بالقتل .
 وقال محققه وصي الله : إسناده صحيح .

وجاء عند ابن حجر في المطالب العالية (٢٨٦/٤) ح (٤٤٣٨) بعد ذكر حديث مقتل عثمان عن أبي سعيد مولى أبي سعيد الأنصاري قوله : وقال في غير حديث أبي سعيد : فدخل عليه التجيبي فأشعره مشقفا فانتضح الدم على هذه الآية ... الخ .
 ثم قال : رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض .

كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٦/٧) قوله : وثبت من غير وجه أن أول قطرة سقطت على قوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وهو السميع العليم ، ويروى أنه كان قد وصل إليها في التلاوة أيضا حين دخلوا عليه ، وليس يبعد فإنه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن .

وأخرج ابن عساكر عدة روايات نحوها (٤٠٨/٣٩، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤) .

(٢) في نص (ض) : "وهو السميع العليم" ثم شطبت .

(٣) ساقطة من (م) .

وأما الإخبار بأصل القتل ، فصحيح ، كما في أحاديث كثيرة . منها حديث البئر السابق آخر فضائل أبي بكر رضي الله عنه ^(١) .

ومنها الحديث الصحيح أنه ﷺ ذكر فتنة ، فمر رجل فقال : " يقتل فيها هذا يومئذ ظلما " ، [قال ابن عمر راويه : فنظرت فإذا هو عنمان] ^(٢) [كما تقدم ذكره] ^(٣) .

و ^(٤) كان مقتله رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين في ^(٥) أوسط أيام التشريق ^(٦) ^(٧) ، وصلى عليه الزبير رضي الله عنه وكان أوصى إليه ^(٨) ، ودفن

-
- (١) انظر (٢٣٣/١) من الصواعق المحرقة ، تحقيق التركي .
 (٢) مابين المعقوفتين ساقط من (م) .
 (٣) ساقط من (ح) ، (ض) .
 (٤) ساقطة من (ح) ، (ض) .
 (٥) ساقط من (م) .
 (٦) أيام التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، سمي بذلك لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها أي تشر في الشمس ، وقيل : سميت بذلك لقولهم : أشرق ثبير كيما نغير ، أو لأن الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس . تاج العروس (شرق) .
 (٧) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١٣/٣٩ ، ٥١٤) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٠/٧) ويستشهد له بقول حسان :
 ضحوا بأشمت عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
 والإمام أحمد في المسند (١٠/٢) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ، وابن سعد في الطبقات (٥٨/٣) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٣/١) .
 (٨) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٨/١) من طريق معمر عن قتادة قال : صلى الزبير على عثمان ودفنه وكان أوصى إليه .
 والإمام أحمد في مسنده (١٦١/١) ح (٥٤٩) عنه أيضا .
 وفي فضائل الصحابة (٤٨١/١) ح (٧٨١) ، وقال محققه وصي الله : رجال الإسناد ثقات إلا أنه منقطع .
 وعبد الرزاق في مصنفه (٤١٧/٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢٨/٣٩) وذكر غير هذا القول .

في حش كوكب^(١) بالبقيع^(٢) وهو أول من دفن به^(٣) .

= فقيل إنه جبر بن مطعم كما في رواية ابن سعد (٥٧/٣) ، وأخرجها من طريق الواقدي وقيل : حكيم بن حزام .
وقيل : المسور بن مخرمة .

وذكرها خليفة بن خياط في التاريخ (ص ١٧٧) ، وكذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١٥/٣٩) كما ذكر جميع الأقوال ابن كثير في البداية والنهاية (١٩١/٧) ولم يرجح ولم يشير أنه أوصى للزبير .

- (١) حش كوكب : هو بستان لرجل من الأنصار اسمه كوكب ، وقال ابن قتيبة هي أرض اشتراها عثمان وزادها في البقيع . تهذيب الأسماء واللغات (٣٢٣/١) .
(٢) البقيع : مدفن أهل المدينة . تهذيب الأسماء واللغات (٣٦/٣) .
(٣) وروى ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٠/٧) أن موضع قبره لاختلاف فيه وهو أنه دفن في حش كوكب .

وابن سعد في الطبقات (٥٨، ٥٧/٣) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦٨٨/٢) .
وجاء عند الطبري في رواية "أنه نبذ ثلاثة أيام لا يدفن" . (٦٨٧/٢) .
وفي سنده عمرو بن حماد قال عنه ابن حجر : رمي بالرفض . انظر التقريب (ص ٤٢٠) .

وقد نفى هذا الادعاء ابن حزم وأجاب عنه بقوله : "أما من قال أنه رضي الله عنه أقام مطروحا على مزبلة ثلاثة أيام فكذب بحت وإفك موضوع ، وتوليد من لحياء في وجهه .

ثم يقول بأن رسول الله ﷺ أمر برمي أجساد قتلى الكفار من قريش يوم بدر في القليب ، وألقى التراب عليهم وهم شر خلق الله وأمر عليه السلام أن يحفر أخاديد لقتلى يهود قريظة ، وهم شر من وارته الأرض ، فموارة المؤمن والكافر فرض على المسلمين . فكيف يجوز لذي حياء في وجهه أن ينسب إلى علي وهو الإمام ومن بالمدينة من الصحابة أنهم تركوا رجلا ميتا ملقى بين أظهرهم على مزبلة ثلاثة أيام لا يوارونه؟"
الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢٤٠، ٢٣٩/٤) .

وقيل : قتل ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة^(١) ، وقيل : لست بقين منه^(٢) ، وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه^(٣) .
وأخرج ابن عساكر^(٤) عن جمع أن قاتله رجل من أهل مصر أزرق أشقر يقال له : حمار^(٥) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٠/٢) ، وذكر الطبري في تاريخه أنه رأى الجمهور (٦٨٩-٦٩٠) ، كذلك ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٠/٧) رجحه على الصحيح المشهور ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٣/١) ، وتاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد (ابن ماجه) (ص٢٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٥١٤، ٥١٥، ٥١٧) ، والسيوطي في تاريخه (ص١٨٤) .

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٥١٩) ، وجاء عند السيوطي (ص١٨٤) قيل يوم الاثنين لست بقين من ذي الحجة . وذكر أقوالا :
ف قيل قتل لثلاث خلت من ذي الحجة . ذكره ابن كثير (١٩٠/٧) .
وقيل في العاشر من ذي الحجة . ذكره خليفة بن خياط (ص١٧٧) .
ساقط من (م) .

(٣) في تاريخ دمشق (٣٩/٤٠٨) من طريق أبي داود عن محمد بن طلحة ، عن كنانة مولى صفية قال : "شهدت مقتل عثمان قلت من قتله؟ قال : رجل من أهل مصر يقال له : حمار" .

وأخرجه خليفة بن خياط في التاريخ (ص١٧٥) .
وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) (ص٤٥٥) .
وأورده ابن العربي في العواصم من القواصم (ص١٣٥) .
وعند ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٥/٧) أنه جاء رجل من كنده من أهل مصر ، يلقب حمارا ويكنى بأبي رومان ، وقال قتادة اسمه رومان وقال غيره كان أزرق أشقر وقيل كان اسمه سودان بن رومان المرادي .

هذا وقد اقتصر المؤلف على هذه الرواية هنا . وسيورد فيما بعد قصة قتل عثمان ولكن لم تعين الرواية اسم قاتله .

(٥) في هامش (م) مطلب فله ما أقبح صفة هذا الشنيع وأقبح ذكره واسمه فلا بدع أن يكون هو أحمر من الحمار .

وأخرجه أحمد^(١) عن المغيرة بن شعبة أنه دخل عليه وهو محصور - الحصر الآتي في الباب الآتي - فقال له : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ماترى ، وإني أعرض عليك خصالا ثلاثة [اختر إحداهن]^(٢) إما أن تخرج فتقاتلهم ، فإن معك عددا وقوة ، وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تحرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه ، فتقعد على راحلتك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام ، فإنهم أهل الشام ، وفيهم معاوية . فقال عثمان رضي الله عنه : أما أن أخرج فأقاتل^(٣) فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف^(٤) عذاب العالم"^(٥) فلن أكون أنا ، وأما أن ألحق بالشام ، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ .

(١) في مسنده (٣٧١/١) ح (٤٨١) من طريق محمد بن عبد الملك بن مروان عن المغيرة بن شعبة بمثله .

وقال عنه الهيثمي في الجمع (٢٧٠/٣) رجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سمعا من المغيرة .

وقال الحافظ في تعجيل المنفعة (ص ٣٧٢) وما أظن أن روايته عن المغيرة إلا مرسلة . أخرجه أيضا :

ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨١/٣٩) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢١١/٧) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٢٥/١٤) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٤٥٢) مختصرا .

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) في (م) : "وأقاتل" .

(٤) في (ح) ، (ض) : "مثل" .

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٣/١) ح (٣٦١) من طريق ابن أبيزي عن عثمان ، وقال محققه : ضعيف لانقطاعه . وأورده الهندي في الكنز ح (٣٤٦٩٥) .

وأخرج ابن عساكر^(١) عن أبي ثور الفهري^(٢) قال : دخلت على عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقال : لقد اختبأت عند ربي عشرا ، إني لرابع أربعة في الإسلام ، وأنكحني رسول الله ﷺ / ابنته ، ثم توفيت ، فأنكحني ابنته الأخرى ، وماتغيت^(٣) ، ولا تمنيت^(٤) ، ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله ﷺ ، واممرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة إلا أن لا يكون عندي شيء ، فأعتقها بعد ذلك — أي^(٥) فجعله ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبة تقريبا — ولازيت في جاهلية ولا في^(٦) إسلام قط ، ولا سرقت^(٧) في جاهلية ولا إسلام ، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ .

- (١) تاريخ دمشق (٤٢٣/٣٩-٤٢٤) من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو أنه سمع أبا ثور الفهمي ... بنحوه . قال في التقريب : عبد بن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل (ص ٣١٩) ، ويزيد بن عمرو صدوق (ص ٦٠٤) .
- ورواه عنه ابن حجر في المطالب العالية (٥٠/٤) ح (٢٩٣٣) بنحوه مختصرا .
- والحب الطبري في الرياض النضرة (٣٠/٣) ، والهندي في الكنز ح (٣٦١٧٧) .
- (٢) هو أبو ثور الفهمي سمع من النبي ﷺ ، كذا جاءت ترجمته في الكنى للبخاري (١٧/٩) .
- وجاء عند أبي نعيم معرفة الصحابة (٢٨٤٨/٥) أبو ثور الفهمي عداده في المصريين وحديثه عند يزيد بن عمرو ، وبكر بن سودة . فلعله هو .
- (٣) تغيت : من الغناء . الطبري ، المصدر السابق .
- (٤) تمنيت : أي كذبت . الطبري ، المصدر السابق .
- (٥) ساقطة من (م) .
- (٦) ساقطة من (ح) ، (ض) .
- (٧) في (ض) : " شربت " .

وأخرج ابن عساكر^(١) ، عن يزيد بن أبي^(٢) حبيب^(٣) قال : بلغني أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان رضي الله عنه جنوا .
وأخرج ابن عساكر^(٤) عن حذيفة قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال ، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه ، وإن لم يدركه آمن به في قبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما : لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء^(٥) .

(١) تاريخ دمشق (٤٤٦/٣٩) من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب .
يمثله .

وقال في التقريب : ابن لهيعة صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك عنه أعدل من غيرها (ص ٣١٩) .

أخرجه أيضا : الذهبي في تاريخ الإسلام (تاريخ الخلفاء) (ص ٤٦١) ، وفي كتابه الخلفاء الراشدون (ص ٢٧٤) .

وروى ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٩/٧) قال بعضهم : مامات أحد منهم حتى جن .

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء ، المصري ، أبو رجاء ، ولد سنة ٥٣ هـ ، مفتي أهل مصر في صدر الإسلام ، وأول من أظهر علوم الدين والفقه بها . قال الليث : يزيد عالمنا وسيدنا . كان نوبيا أسود . أصله من دنقلة ، وفي ولائه للأزد ونسبته إليهم أقوال وكان حجة حافظا للحديث ، مات سنة ١٢٨ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٢١/١) ، تهذيب التهذيب (٣١٨/١١) .

(٤) في تاريخ دمشق (٤٤٧/٣٩) من طريق حجاج بن أبي عثمان الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة .. يمثله .

أورده أيضا : ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٧) ، والطبري في الرياض النضرة (٧١/٣) ، والهندي في كنز العمال ح (٣١٣٠٦) . ولا يخفى أن في هذا الكلام شيء من المبالغة .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٨/٣٩) من طريق ليث عن زياد بن أبي المليح عن أبيه عن ابن عباس بلفظ "لو أن الناس اجتمعوا على قتل .." .

أخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٥٨/٣) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٨٤) .

وأخرج أيضا عن الحسن رضي الله عنه قال : قتل عثمان وعلي غائب في أرض له ، فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرض ولم أملك^(١) .
وأخرج الحاكم^(٢) وصححه عن قيس بن عثمان^(٣) قال : سمعت عليا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٩/٣٩) من طريق أبي هلال عن قتادة أبو الخطاب عن الحسن .. بمثله . قال في التقريب : أبو هلال محمد بن سليم الراسي صدوق فيه لين (ص ٤٨١) .

أورده أيضا ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٧) ، والهندي في الكثر ح (٣٦٣١٣) .
ولقد اعتنى ابن عساكر في ذكر الروايات التي تذكر تبرأ علي من دم عثمان رضي الله عنهما وذلك في (٤٤٨/٣٩-٤٧٣) .

ويذكر ابن كثير عن ابن عساكر أنه اعتنى بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان ، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ، ولا أمر بقتله ، ولا مالا وإرضي به ، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه . ثبت ذلك من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث .

انظر : ابن كثير ، الموضع السابق .

(٢) في المستدرک (١١١/٣) ح (٤٥٥٦) من طريق قرة بن خالد السدوسي عن الحسن عن قيس بن عباد وسكت عنه الحاكم ولم يصححه كما ذكر المؤلف ، وكذلك الذهبي .
وذكره السيوطي في تاريخه (ص ١٨٤) وقال أخرجه الحاكم وصححه وأخرج أحمد في الفضائل ح (٧٢٧) جزء منه وهو قوله : "اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان" وقال محققه : إسناده حسن .

وكذلك ابن سعد في الطبقات (٦٠/٣) بلفظ "اللهم أبرأ إليك من أمر عثمان" .

وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٧) عن ابن أبي ليلي مختصرا .

(٣) هكذا في جميع النسخ : "عثمان" وهو تصحيف (عبادة) والتصحيح من الحاكم ومراجع الترجمة .

(٤) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري ، صحابي ، من دهاة العرب ، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة ، كان شريف قومه ، وكان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويلي أموره ، وأنه بمنزلة الشرطي من الأمير ، وصحب عليا واستعمله على مصر سنة ٣٦هـ ، ثم عاد إلى علي فكان على مقدمته يوم صفين ، ثم مع الحسن وبعده رجع إلى المدينة إلى أن مات في خلافة معاوية سنة ٦٠هـ وقيل ٥٩هـ .

انظر : معرفة الصحابة (٢٣٠٨/٤) ، تهذيب الأسماء واللغات (٢٧١/٢) ، الإصابة (٢٥٤/٥) .

يوم الجمل يقول : اللهم إني^(١) أبرأ إليك من دم عثمان ، [ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان]^(٢) ، وأنكرت نفسي ، وجاؤوني للبيعة ، فقلت : والله إني لأستحيي^(٣) أن أباع قوما قتلوا عثمان ، وإني لأستحيي^(٤) من الله أن أباع ، وعثمان لم يدفن بعد . فانصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة . قلت : اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ، ثم جاءت عزيمة ، فبايعت ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، فكأنما صدع قلبي ، وقلت : اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى . وأخرج ابن عساكر^(٥) عن أبي خلدة الحنفي^(٦) قال : سمعت عليا يقول إن بني أمية يزعمون أنني قتلت عثمان ، ولا^(٧) والله الذي لا إله إلا هو ما قتلت ولا مالأت ، ولقد نهيت فعصوني . وأخرج^(٨) عن

(١) ساقطة من (ح) .

(٢) في هامش (ض) .

(٣)،(٤) في (م) ، (ض) : "لاستحي" .

(٥) في تاريخ دمشق (٤٥٣/٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى عن جويرية بن أسماء عن أبي خلدة الحنفي قال : سمعت عليا يخطب ، فذكر عثمان في خطبته فقال : ألا إن الناس يزعمون أنني قتلت عثمان ولا والله الذي لا إله إلا هو ما قتلت ، ولا مالأت . قال في التقريب : عبيد الله بن موسى ثقة كان يتشيع (ص ٣٧٥) ، وجويرية بن أسماء صدوق (ص ١٤٣) .

أورده السيوطي في تاريخه (ص ١٨٥) بلفظ المؤلف .

(٦) أبو خلدة الحنفي : لم أقف على ترجمة له فيما تيسر لي من مراجع .

(٧) في هامش (ح) .

(٨) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨٣/٣٩) من طريق حميد عن الحسن عن سمرة ولفظه : إن الإسلام كان في حصن حصين ، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلثة بقتلهم عثمان ، وإنهم شرطوا شرطه ، وإنهم لن يسدوا ثلمتهم - أو لا يسدوها - إلى يوم القيامة ، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة ، فأخرجوها ولم تعد فيهم . وفي سنده أمية بن بسطام صدوق . التقريب (ص ١١٤) .

وأورده السيوطي في تاريخه (ص ١٨٥) مختصرا .

سَمُرَةٌ^(١) قال : إن الإسلام كان في حصن حصين وإنهم ثلموا في الإسلام
ثلمة^(٢) بقتلهم عثمان لاتنسد إلى يوم القيامة .
وأخرج عبد الرزاق^(٤)

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي من القادة الشجعان ، نشأ في المدينة
ونزل البصرة ، فكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة ، ولما مات أقره معاوية
عاما ثم عزله ، وكان شديدا على الحرورية . وقال ابن سيرين : له رسالة إلى بنيه فيها
علم كثير ، مات بالبصرة سنة ٥٨ هـ وسقط في قدر مملوء ماء حار ، وكان ذلك
تصديقا لقول الرسول ﷺ له ولأبي هريرة ولأبي مخزوم آخركم موتا في النار .

انظر : الاستيعاب (٢/٢٣١) ، تهذيب التهذيب (٤/٢٠٧) ، الإصابة (٣/١٣٠) .
(٢) ثلمة : ثلم الإناء والسيوف ونحوه : كسر حرفه . والثلمة الخلل في الحائط وغيره .
اللسان (١٢/٧٨) .

(٣) في (ح) : "ثلمة عظيمة" بزيادة عظيمة وهي غير ثابتة عند ابن عساكر .

(٤) في مصنفه (١١/٤٤٤) ح (٢٠٩٦٣) بلفظه من طريق حميد بن هلال قال : قال لهم ابن
سلام : إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله ﷺ حتى اليوم ،
فوالله لئن قتلتموه ليذهبن ثم لا يعودوا أبدا ، فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله أحذم
لايد له ، وإن سيف الله لم يزل مغمودا عنكم ، وإنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله ثم
لايغمده عنكم . إما قال : أبدا ، وإما قال : إلى يوم القيامة . وماقتل نبي قط إلا قتل به
سبعون ألفا ولا خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا ، وذكر أنه قتل
على دم يحيى بن زكريا سبعون ألفا .

وقد أخرج آخر الحديث ابن سعد في الطبقات (٣/٦٣) "ماقتل نبي قط إلا قتل به
سبعون ألفا من أمته ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون" .

وأورده أيضا ابن حجر في المطالب العالمة (٤/٢٨٧) ح (٤٤٤٠) بنحوه ، وقال
البوصيري : رواه إسحاق بإسناد حسن .

السيوطي في تاريخه (ص ١٨٥) .

وذكره الهيثمي ضمن خطبة مطولة لعبد الله بن سلام في مجمع الزوائد (٥/٩٣) وقال :
رواه الطبراني ورجاله ثقات .

أن عبد الله بن سلام^(١) كان يدخل على محاصري عثمان ، فيقول : لا تقتلوه ، فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله أجذم^(٢) لا يد له ، وإن سيف الله لم / [عنكم أبدا]^(٥) ، وماقتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا ، ولا خليفة إلا قتل به ثلثون ألفا قبل أن يجتمعوا .
وأخرج ابن عساكر^(٦) عن عبد الرحمن بن مهدي^(٧) قال : خصلتان

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، أبو يوسف ، من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله . وعن عبد الله بن معقل قال : نهى عبد الله بن سلام عليا عن خروجه إلى العراق وقال : الزم منبر رسول الله ﷺ فإن تركته لآتراه أبدا فقال علي إنه رجل صالح منّا اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب .
نزل فيه قوله سبحانه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ ، والآية : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، توفي سنة ٤٣ هـ بالمدينة .
انظر : معرفة الصحابة (١٦٦٥/٣) ، الإصابة (٨٠/٤) ، الاستيعاب (٥٣/٣) .

(٢) في (ض) : " وهو أجذم " .

(٣) في (م) : " قتلوه " .

(٤) في (ح) ، (ض) : " يغمد " .

(٥) في (ض) : " أبدا عنكم " .

(٦) في تاريخ دمشق (٢٥٠/٣٩) من طريق عبد الله بن سليمان عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي .. بمثله . (رواته ثقات) .

أخرجه أيضا : ابن أبي داود في المصاحف (٤٧/١) ، وأورده السخاوي في جمال القراء (٩٠/١) ، وابن كثير في فضائل القرآن (ص ٣٦) ، والسيوطي في تاريخه (ص ١٨٥) ، والهندي في الكنز ح (٤٧٧٤) .

(٧) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي ، أبو سعيد ، الإمام الناقد المجود ، سيد الحفاظ ، قال أحمد بن حنبل : ثقة خيار صالح من معادن الصدق ، وقال الشافعي : لأعرف له نظيرا في الدنيا ، مات سنة ١٩٨ هـ .

انظر : الطبقات (٢٩٧/٧) ، حلية الأولياء (٣/٩) ، سير أعلام النبلاء (١٩٢/٩) .

لعثمان ليستا لأبي بكر [ولا لعمر] ^(١) رضي الله عنهما ^(٢) صبره نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ^(٣) عن ابن عمر أن جهجاه الغفاري ^(٤) قام إلى عثمان رضي الله عنه وهو يخطب ، فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى أرسل الله في رجله الأكلة فمات منها ^(٥) .

(١) في (م) : "وعمر" .

(٢) في (م) : "عنهم" .

(٣) دلائل النبوة (ص ٥٠٩) من طريق نافع عن ابن عمر . وعنده " ... فأخذ العصا من يده وضرب بها ركبته وشق ركية عثمان وانكسرت العصا ، فما حال ... الخ .

أخرجه أيضا : ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٣٣٠) ، وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة (٣/٥٦) ، وابن حجر في أسد الغابة (١/٣٦٦) ، وفي الإصابة (١/٢٦٥) وقال : رواه الباوردي من طريق الوليد بن مسلم عن مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر ، ورواه ابن السكن من طريق سليمان بن بلال وعبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثله ، ورواه من طريق فليح بن سليمان عن عمته وأبيها وعمها أنهما حضرا عثمان قال فقام إليه جهجاه ... الخ . والسيوطي في تاريخه (ص ١٨٧) .

(٤) هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد بن حرام ، الغفاري : وهو من أهل المدينة ، شهد مع النبي ﷺ بيعة الرضوان وشهد غزوة المريسيع إلى بني المصطلق من خزاعة ، وكان يومئذ أجيرا لعمر بن الخطاب ، مات بعد قتل عثمان بسنة .

انظر : معرفة الصحابة (٢/٦٥١) ، أسد الغابة (١/٣٦٥) ، الإصابة (١/٢٦٥) .

(٥) في (م) : مطلب العصا هي القضيب المشقوق الذي كان النبي ﷺ يمسكه بيده الكريمة في غزواته وأسفاره وغير ذلك وهو مذكور بهذه العبارة في بعض كتب السير وغيرها . انتهى .

تنمة

نقم الخوارج^(١) عليه رضي الله عنه أمورا هو برئ منها

منها^(٢) : عزله أكابر الصحابة عن أعمالهم وولاهها دونهم من أقاربه كأبي موسى الأشعري^(٣) عن البصرة^(٤) ، وعمرو بن العاص عن مصر^(٥) ،

(١) يقصد بالخوارج هنا المعنى اللغوي ، وليس الفرقة المعروفة الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ، ولقد عرف الشهرستاني كلمة الخوارج ، وضح فيه أن كل خروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية يعتبر خروجاً في أي زمان كان ، يقول في ذلك : "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان في كل زمان" . الملل والنحل (ص ١١٤) .

(٢) ساقطة من (ح) ، (م) .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب ، أبو موسى ، ولد في اليمن وقدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم ، واستعمله رسول الله ﷺ على زييد وعدن ، وولاه عمر البصرة سنة ١٧ هـ ففتح أصبهان والأهواز ، كما أقره عثمان على البصرة ، ثم عزله ، وانتقل إلى الكوفة فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم ، فولاه ، ثم أقره علي عليها ، ثم عزله وهو أحد الحكمين بعد حرب صفين ، توفي بالكوفة سنة ٤٤ هـ .

انظر : الطبقات (٧٩/٤) ، معرفة الصحابة (١٧٤٩/٤) ، الإصابة (١١٩/٤) .

(٤) عزله سنة ٢٩ هـ بعد عمله ست سنين وقيل ثلاث وولاهها عبد الله بن عامر بن كريز . انظر : الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦٠٤/٢) ، تاريخ خليفة (ص ١٦١) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٣٢٥) ، البداية والنهاية (١٥٣/٧) .

(٥) عزله سنة ٢٧ هـ ، وولي عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

انظر المصادر السابقة .

وعمار بن ياسر^(١) عن الكوفة^(٢) ، والمغيرة بن شعبة عنها أيضا^(٣) ، وابن مسعود عنها أيضا ، وأشخصه^(٤) إلى المدينة^(٥) .

وجوابه : أنه إنما فعل ذلك لأعذار أوجبت عليه ذلك :

فأما أبو موسى ؛ فإن جند عمله شكوا شحه^(٦) ، وجند الكوفة بقوا عليه أنه أمرهم — بأمر عمر لهم بطاعته — بفتح رامهرمز^(٧) ففتحوها ، وسبوا نساءها وذرائعها ، فلما بلغه ذلك قال : إني كنت أمنتهم فكتبوا لعمر فأمر بتحليفه ، فحلف ، فأمر برد مأخذ منهم ، فرفعوه لعمر ، فعتب عليه وقال : لو وجدنا من يكفيننا عملك عزلناك ، فلما توفي عمر اشتد

(١) هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني القحطاني ، أبو اليقظان ، أحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ومابعدا ، وهو أول من بنى مسجد في الإسلام سماه "قباء" ، ولأه عمر الكوفة وعزله عنها ، وشهد الجمل وصفين مع علي ، مات سنة ٣٧هـ وعمره ٩٣ سنة .

انظر : الطبقات (١٢٠/٣) ، معرفة الصحابة (٢٠٧٠/٤) ، الإصابة (٨٦/٤) .

(٢) وعمار لم يعزله عثمان وإنما الذي عزله عمر وسيأتي في جواب الشبهة .

(٣) عزله سنة ٢٤هـ وولاه سعد بن أبي وقاص فكان أول عامل ولأه — وذلك لأن عمر قال : فإن أصابت الأمره سعد فذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ولي — ثم عزله ، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط .

البداية والنهاية (١٤٩/٧) .

(٤) في هامش (ض) : "أشخصه عن المكان أجله" .

(٥) ذكر هذه الشبهة : المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٢/٣) ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١١-١٠/٣) ، والبلاذري في أنساب الأشراف (٤٠/٥) ، وأشار إليها ابن كثير في البداية والنهاية (١٧٠/٧) .

(٦) عند المحب الطبري : فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شيخ أبي موسى . (٧٨/٣) .

(٧) رامهرمز : وهي بفتح الميم الأولى وضم الهاء وإسكان الراء وضم الميم الثانية من بلاد خوزستان بقرب شيراز . تهذيب الأسماء واللغات (٣/٣) .

غضب الجندين^(١) عليه ، فعزله عثمان خوف الفتنة^(٢) .

وأما عمرو ؛ فلإكثار أهل مصر شكايته ، وقد عزله عمر لذلك ، ثم رده لما أن ظهر له التنصل^(٣) مما شكوه منه ، وتوليته ابن أبي سرح^(٤) بدله ، [فهو وإن كان ارتد في زمنه ﷺ فأهدر دمه يوم الفتح أسلم وصلح حاله]^(٥) بل ظهرت منه في ولايته آثار محمودة كفتح طائفة كثير من تلك النواحي ،

(١) الجندين : جند الكوفة وجند البصرة .

(٢) وانظر الجواب عند :

الحب الطبري في الرياض النضرة (٧٨، ٧٧/٣) وقال : "إن عذره في عزله أوضح من أن يذكر ، فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها للاختلاف الواقع بين جند البلدين ..." وذكر القصة . وأشار إليه ابن تيمية في منهاج السنة (٣٦٠/٦) ، وأورد الطبري في روايات عزله أن ذلك بطلب من أهلها (٦٠٤/٢) .

ويقول ابن تيمية في تولية عبد الله بن عامر بأنه كان له من المحبة في قلوب الناس ما لا ينكر . منهاج السنة (٢٤٨/٦) .

كما يذكر العلماء من آثاره أنه فاتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان ، وكرمان ، وغيرها من البلدان حتى بلغ غزنة ، وفي أمارته قتل يزدجر آخر ملوك الفرس وشق نهر البصرة ، وأول من اتخذ الخياض بعرفات ، وأجرى العين . الإصابة (٦٢/٥) ، الاستيعاب (٣٦٠/٢) .

(٣) التنصل : تنصل فلان من ذنبه أي تبرأ ، والتنصل شبه التبرؤ من جناية أو ذنب . اللسان (٦٦٤/١١) .

(٤) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، أسلم قبل فتح مكة ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان فأجاره النبي ﷺ ، ثم شهد فتح مصر وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص وله مواقف محمودة في الفتوح ، وأقره عثمان على مصر ، فغزا إفريقية ودانت له كلها ، وغزا الروم بحرا ، واعتزل الفتنة وروى البغوي بإسناد صحيح أنه قال : "اللهم اجعل آخر عملي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه" سنة ٣٧ هـ بعسقلان .

انظر : الطبقات (٣٤٤/٧) ، معرفة الصحابة (٨٦/٤) ، الإصابة (٧٦/٤) .

(٥) قاله ابن هشام في السيرة (٤١/٤) ، وابن سعد في الطبقات (١٤١/٢) ، وسعيد بن المسيب ، وأبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب الأسير يقتل (١٣٣/٣) .

وكفاه فخرا أن عبد الله بن عمرو بن العاص^(١) قاتل تحت رايته ككثير من الصحابة^(٢) ، بل وجدوه أقوم لسياسة الأمر من عمرو بن العاص ومن أحسن محاسنه اعتزاله الفريقين لما قتل عثمان ولم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين^(٣) . وأما عمار ؛ فالذي عزله عمر لا عثمان^(٤) . وأما المغيرة ؛ فأنهي لعثمان أنه ارتشى ، فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر أن المصلحة في عزله وإن كانوا كاذبين عليه^(٥) .

- (١) عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو محمد ، استأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه فأذن له ، كان صواما قواما ، اختلف في وفاته قيل سنة ٦٣ و ٦٥ و ٦٨ هـ .
- انظر : معرفة الصحابة (١٧٢٠/٣) ، الاستيعاب (٨٦/٣) ، الإصابة (٣٥٤/٢) .
- (٢) تاريخ خليفة (ص ١٥٩) ، البداية والنهاية (١٥١/٧) ، (١٥٢) ، وذكروا من الصحابة عبد الله بن عمر ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن الزبير .
- (٣) انظر الجواب عند المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٨/٣) .
- ومما تجدر الإشارة إليه أن عمر قد استعمل عبد الله بن أبي السرح قبل عثمان . ذكر ذلك ابن هشام حيث قال عنه : "وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان" . السيرة (٤١/٤) .
- وقال ابن حجر : "كان ابن أبي السرح على الصعيد في زمن عمر ، ثم ضم إليه عثمان مصر كلها وكان محمودا في ولايته ، وغزا ثلاث غزوات : إفريقية ، وذات الصواري ، والأوساد" . الإصابة (٧٦/٤) .
- (٤) ذكر ذلك المحب الطبري بقوله : "أما عمار بن ياسر فأخطؤوا في ظن عزله" . الرياض النضرة (٧٨/٣) .
- ويؤكد ذلك أن الطبري في تاريخه ذكر في أحداث ٢٢ هـ عزل عمر لعمار عن الكوفة واستعمل المغيرة بن شعبة فقد اشتكاه أهلها وقالوا : لا يحسن السياسة .
- تاريخ الأمم والملوك (٥٤٤/٢) .
- ذكره أيضا ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٥/٧) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٤٢) .
- (٥) ذكره المحب الطبري (٧٨/٣) وقال : والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة؟
- كما جاء عند الطبري أن عمر أراد أن يبعث سعد بن أبي وقاص على الكوفة بدل المغيرة فعاجلته المنية وقتل . تاريخ الأمم والملوك (٤٥٤/٢) ، البداية والنهاية (١٢٦/٧) .

/ وأما ابن مسعود ؛ فكان ينقم على عثمان كثيرا ، فظهرت^(١) له [١٧٤] المصلحة في عزله على أن المجتهد لا يعترض عليه في الأمور الاجتهادية ، لكن أولئك الملاعين المعترضين لافهم لهم بل ولا عقل^(٢) .

(١) في (ض) : "فظهر" .

(٢) ومما كان بين عثمان وابن مسعود أنه في ولاية عثمان كان ابن مسعود واليا لعمر على أموال الكوفة ، وفي ولاية سعد بن أبي وقاص وقعت بينه وبين ابن مسعود خصومة على قرض استقرضه سعد ولم يستطع أن يوفيه في وقته ، فعزل عثمان سعدا وأبقى ابن مسعود ، ثم أمره عثمان على الكوفة ثم عزله وأمره بالرجوع إلى المدينة . وأيضاً لما عزم أمير المؤمنين على أن يجعل المسلمين على مصحف واحد فوض كتابته إلى زيد بن ثابت ، وكان زيد قد انتدبه أبو بكر وعمر لجمع المصحف في الصحف فندب عثمان من ندبه أبو بكر وعمر كما أن زيدا قد حفظ العرضة الأخيرة ، وأمر الصحابة بغسل مصاحفهم . فبقي في نفس ابن مسعود من ذلك لأنه يود لو أن كتابة المصحف نيطت به . وكان يود ابقاء مصحفه الذي كتبه لنفسه ، وجمهور الصحابة كانوا على ابن مسعود مع عثمان .

أيضا وقد أنكر ابن مسعود على الوليد بن عتبة لما شرب الخمر ، هذا وقد قدم ابن مسعود المدينة ، وعرض عليه عثمان النكاح . ويعقب ابن تيمية في صدد ذلك بأن هؤلاء المبتدعة غرضهم التكفير أو التفسيق للخلفاء الثلاثة بأشياء لا يفسق بها واحد من الولاة فكيف يفسق بها أولئك؟ ومعلوم أن مجرد قول الخصم في خصمه لا يوجب القدح في واحد منهما ، وكذلك كلام أحد المتشاجرين في الآخر .

كما أن المصنف أورد أقوال ابن مسعود عند توليه عثمان وثناء عليه .
انظر : منهاج السنة (٢٥٢/٦، ٢٥٣) ، العواصم من القواصم لابن عربي (ص ٦٣، ٦٤) ويعقب ابن تيمية على تولية عثمان لأقاربه بقوله :

"ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون : إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية . ومعلوم أن عليا ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني العباس ، وأما المدينة فقليل إنه ولى عليها سهل بن حنيف ، وقيل ثمامة بن العباس ، وأما البصرة فولى عليها عبد الله بن عباس ، وولى على مصر ربيعة محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره .

ومنها : أنه أسرف في بيت المال حيث أعطى أكثره لأقاربه^(١) ،
كالحكم الذي رده للمدينة وكان النبي ﷺ نفاه منها إلى الطائف^(٢) ، وكاتبه
مروان^(٣) أعطاه مائة ألف

= ويقول في موضع آخر : "أن ما يعتذر به عن علي فيما أنكر عليه يعتذر بأقوى منه عن عثمان ، فإن عليا قاتل على الولاية ، وقتل بسبب ذلك خلق كثير ، ولم يحصل في ولايته لاقتال للكفار ، ولا فتح لبلادهم ، ولا كان المسلمون في زيادة خير وقد ولي من أقاربه من ولاة فولاية الأقارب مشتركة ، ونواب عثمان كانوا أطوع من نواب علي وأبعد عن الشر" . منهاج السنة (١٨٤/٦، ١٩١) .

أما ابن كثير فيروي عن علي رضي الله عنه قوله : "ولم يول - أي عثمان - إلا رجلا سويا عدلا ، وقد ولي رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة" البداية والنهاية (١٧١/٧) .

(١) ذكره ابن المطهر كما في منهاج السنة (١٨١/٦، ٢٤١، ٢٤٩) .

(٢) المصدر السابق (٢٦٥/٦) ، العواصم من القواصم (ص ٦٢) . وسيأتي نفي ابن تيمية لصحة هذا النفي (ص ١٨٤) .

وقد ذكر ابن حجر في سبب نفي الحكم بن العاص مارواه الفاكهي أن أصحاب النبي ﷺ دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص فقالوا يارسول الله : ماله؟ قال دخل على شق الجدار وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي فقالوا : أفلا نعلنه نحن؟ قال لا فأني انظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلونه فقالوا يارسول الله : ألا نأخذهم؟ قال لا ونفاه رسول الله ﷺ .

وقال سبب آخر وهو أنه كان يتبع سر رسول الله ﷺ ، وقيل كان يحكيه في مشيته .

الإصابة (٢٨/٢-٢٩) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٣٦٥-٣٦٦) .

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك وهو أول من ملك من بني الحكم ، وإليه ينسب المروانية ، ولد بمكة سنة ٢ هـ ، وهو ابن عم عثمان وكاتبه في خلافته ، وكان من أسباب قتل عثمان ، شهد الجمل ثم صفين مع معاوية ، وولى المدينة لمعاوية إلى أن أخرجهم الزبير منها وخرج للشام وبقي بها إلى أن مات معاوية بن يزيد فبايعه أهل الشام ، ثم توجه إلى مصر فاستولى عليها ثم بغته الموت سنة ٦٥ هـ ، وعهد لولده عبد الملك ، وهو أول من ضرب الدنانير .

انظر : الطبقات (٢٦/٥) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٣٦٥) ، الإصابة (١٥٦/٦) .

وخمس أفريقية^(١) ، والحارث^(٢) أعطاه عشر مايباع بسوق المدينة ، وجاءه أبو موسى بحلية ذهب وفضة فقسمها بين^(٣) نسائه وبناته^(٤) ، وأنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره^(٥) .

(١) ذكره ابن المطهر كما في منهاج السنة (٢٤٩/٦) "أنه دفع إلى مروان ألف ألف دينار" ،

وابن العربي في العواصم من القواصم (ص ٦٢) .

(٢) هو الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أخو مروان قدم المدينة ،

وجعل عثمان إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه ، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله ، وقال لأهل المدينة : فإني لم أمره بذلك ، وذكر أن عثمان زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم . سمع أبا هريرة ، وأدرك يوم الدار وشهدها .

انظر : تاريخ دمشق (٤١٢/١١ ، ٤١٤) ، الرياض النضرة (٧٩، ٧٢/٣) .

(٣) ساقطة من (ح) ، (م) .

(٤) الرياض النضرة (٧٣/٣) وساق هذه الرواية :

عن أبي موسى قال : "كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء ، فلما ولي عثمان أتيت به فكان يبعث به إلى نسائه وبناته ، فلما رأيت ذلك أرسلت دمعي وبكيت ، فقال لي : ما يبكيك؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال : رحم الله عمر ، كان حسنه وأنا حسنه ولكل ما اكتسب . قال أبو موسى : إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبي من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين ، فأراك قد أعطيت إحدى بناتك مجمرا من ذهب مكللا بالؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتها ، فقال : إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير ، وأنا أعمل برأبي ولا ألو عن الخير ، وقد أوصاني الله تعالى بذوي قرباي ، وأنا مستوص بهم أبرهم" . وعقب في الإجابة بأنها لاتصح وقال : أنه رواه إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى ، ولا يصح الاستدلال برواية المجهول ، وكيف يصح ذلك وأبو موسى مولي لعثمان عملا إلا في آخر السنة التي قتل فيها؟ ولم يرجع إليه .

(٥) المصدر السابق (٧٣/٣) ، وقد ذكر جميع الحجج ولعل المؤلف نقله عنه باختصاره .

وقد أضاف في هذه الفقرة : كان عبد الله بن الأرقم ومعيقب على بيت المال في زمن عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده ، فقال له يوما - وقد فضل في بيت المال فضله - فقال : خذها فهي لك ، فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم .

وجواب ذلك : أن أكثر ذلك [مختلف]^(١) عليه ، ورده الحكم إنما كان لكونه ﷺ وعده بذلك لما استأذنه فيه ، فنقله للشيخين^(٢) ، فلم يقبلناه لكونه واحدا ، فلما ولي قضى بعلمه كما هو قول أكثر الفقهاء^(٣) ، على أن الحكم تاب مما نفي لأجله^(٤) .

-
- (١) في جميع النسخ : "مختلف" .
- (٢) أى أبى بكر وعمر رضي الله عنهما .
- (٣) هذا قول أحمد والشافعي وأبى يوسف وأبى ثور المزني .
- انظر : المغني لابن قدامة المقدسي (٥٣/٩) ، المقنع لابن قدامة (٢٥٤، ٢٥٥/٤) .
- (٤) وأجاب به الحب الطبري في الرياض النضرة (٧٨/٣-٧٩) .
- وذكر ابن تيمية في جوابه أن الحكم من مسلمة الفتوح ولم يكن الطلقاء يسكنون المدينة في حياة النبي ﷺ .
- وقال أيضا : إن قصة نفي الحكم ليست في الصحاح ولا لها إسناد يعرف به أمرها .
- (٢٦٥/٢) .
- وقال : وعامة من ذكرها إنما ذكرها مرسله ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدر فيمن هو دون عثمان . (٢٦٧/٢) .
- وقال أيضا : إنه قد طعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا : هو ذهب باختياره .
- كما أنه إذا كان النبي ﷺ قد عزز رجلا لم يلزم أن يبقى منفيا طول الزمان ، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفيا دائما ، بل غاية النفي المقدر سنة . منهاج السنة (٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧) .
- وذكر بعض ذلك ابن حزم في الفصل في الملل والنحل (١٥٤/٤) ، وابن العربي في العواصم من القواصم (ص ٧٧) .
- كما أن الطبري في تاريخه ذكر في رواية أن عثمان أجابهم على ذلك أن رسول الله ﷺ هو الذي رده بقوله : "وقالوا : إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ﷺ ، والحكم مكى ، سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف ، ثم رده رسول الله ﷺ ، فرسول الله ﷺ سيره ، ورسول الله ﷺ رده . أكذاك؟ قالوا : نعم" . تاريخ الأمم والملوك (٦٥١/٢) .

والحق في مروان : أن ماتعذر نقله من أثاث أفريقية وحيوانها اشتراه من ابن أبي سرح الأمير بمائة ألف نقد أكثرها ، وسبق مبشرا بفتحها فترك عثمان له البقية جزاء لبشارته ، فإن قلوب المسلمين كانت في غاية القلق لشدة أمر افريقية ، وللإمام أن^(١) يعطي المبشر ما يراه لاثقا بتعبه وخطر بشارته [وبلثك المئة^(٢) ألف إنما جهزها من مال بنت^(٣) الحارث]^(٤) وثروة عثمان جاهلية وإسلاما لاتنكر ، وماذكروه في العشور غير صحيح ، نعم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة ، فوقع منه جور فعزله^(٥) .

(١) ساقطة من (ح) ، (م) .

(٢) ساقطة من (ح) ، (م) .

(٣) في (ح) ، (م) : "بيت" .

(٤) ما بين المعكوفتين جملة غير سليمة ، وقد ذكرها الحب الطبري على النحو الآتي (٧٩/٣) "وأما صلته ... من بيت المال بمائة ألف فلم تصح وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم ، وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال" . ولعل الأصح : وتلك المئة ألف إنما جهزها من ماله لبنت الحارث .

(٥) وذكر الجواب : الحب الطبري في الرياض النضرة (٧٩/٣) .

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على ما ذكره المظهر الحلي "أنه دفع إلى مروان ألف ألف دينار" بقوله : "أين النقل الثابت بهذا؟ نعم كان يعطي أقاربه عطاء كثيرا ، ويعطي غير أقاربه أيضا ، وكان محسنا إلى جميع المسلمين . وأما هذا القدر الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت" .

وقال في موضع آخر : وأما إعطاؤه خمس غنائم افريقية ، وقد بلغت مائتي ألف دينار ، فمن الذي نقل ذلك وقد تقدم قوله : "إنه أعطاه ألف ألف دينار" والمعروف أن خمس افريقية لم يبلغ ذلك . (٣٥٥/٦) .

وقال صاحب العواصم من القواصم (ص ١٠٠) : "وأما إعطاؤه خمس افريقية لواحد لم يصح" وأضاف أيضا : "بأنه ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ، وينفذ فيه ماأداه إليه اجتهاده ، وإن إعطاءه لواحد جائز" .

وقصة أبي موسى^(١) : ذكرها ابن إسحاق بسند فيه مجهول ، وهو ليس حجة في ذلك .

وغنى عثمان الواسع وإنفاقه في غزوة تبوك [بما]^(٢) هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك — وأقل منه وأكثر — إليه^(٣) [غاية الأمر]^(٤) أنه لو سلم أنه أكثر من إعطاء أقاربه من بيت المال كان اجتهدا منه ، فلا يعترض به عليه .

= ولقد جاء في تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك (٦٥١/٢) أنه أعطى عبد الله بن أبي السرح خمس الخمس من غنيمة أفريقية ... ثم رده عندما كره الناس ذلك . ذكره عثمان رضي الله عنه ضمن إجابته على الصحابة :

"وقالوا : إني أعطيت ابن أبي سرح مائة ألف الله عليه وإني إنما نفلته خمس مائة ألف الله عليه من الخمس ، فكان مائة ألف ، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فرغم الجند أنهم يكرهون ذلك ، فرددته عليهم وليس ذاك لهم ، أكذاك؟ قالوا : نعم" . وقد رواه من طريق سيف بن عمر . ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ . التقريب (ص ٢٦٢) .

(١) ولم يرو المؤلف هذه القصة وقد سبق نقلها من الحب الطبري عند الشبهات (ص ١٨٣) . وأجاب الحب الطبري بأن القصة لا يصح شيء منها ، فقد رواه ابن إسحاق عن حدثه عن أبي موسى ، ولا يصح الاستدلال برواية المجهول . ثم قال : وكيف يصح ذلك وأبو موسى مولي لعثمان عملا إلا في آخر السنة التي قتل فيها؟ ولم يرجع إليه ، فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة — في السنة التي قتل فيها — أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع إليه . الرياض النضرة (٨٠/٣) .

(٢) في جميع النسخ : "ما" .

(٣) وهو مانسبوه إليه من صرف بيت المال في عمارة دوره وضياعه .

وأضاف الحب الطبري قوله بأنه بهتان افتروه عليه ، وكيف وهو أكثر الصحابة مالا؟! وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء ، وأن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه . المصدر السابق (٨٠/٣) .

(٤) في النسخ ، (ح) : ممسوحة (عليه سواد) .

وزعم أنه منع أن لا يشتري أحد قبل وكيله^(١) .
 وأن لا تسير سفينة من البحرين^(٢) إلا في تجارتها باطل ، على أنه كان
 منبسطة في التجارات فلعله حمى سفنه أن لا يركب فيها غيره^(٣) .
 وفوض لزيد بن ثابت نظر بيت المال ، ففضلت منه فضلة فصرفها في
 عمارة مازاده في مسجده ﷺ ، فتقولوا أنه صرفها في عمارة دوره^(٤) .
 كما تقولوا أنه حمى لنفسه مع أنها حمى لإبل الصدقة^(٥) .

- (١) وذكر هذه الشبهة المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٣/٣) بقوله : "إنه حمى سوق
 المدينة في بعض ما يباع ويشترى فقالوا : لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله
 من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله" .
 وأجاب أيضا ببطلانه ، وأنه لم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم . ولعله
 لما فعل ذلك نسبوه إلى عثمان ، ثم قال : وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله
 لإبل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها ، لأنه في معناه . (٨١/٣) .
- (٢) كذا في جميع النسخ وعند الطبري البحر .
- (٣) ذكر هذه الشبهة المحب الطبري ، المصدر السابق (٧٤/٣) بقوله : زعموا أنه حمى البحر
 من أن تخرج فيه سفينة إلا في تجارتها .
 وأجاب بأنه على تقدير صحته فإنه يحمل على أنها ملكا له . (٨١/٣) .
- (٤) وقد جاءت هذه الشبهة عند المحب الطبري على النحو الآتي : "أنه كان عبد الله بن
 الأرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر ، فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل
 مفاتيح بيده ، فقال له يوما - وقد فضل في بيت المال فضله - فقال : خذها فهي لك ،
 فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم" . المصدر نفسه (٧٣/٣) .
 وأجاب عنه : "بأن ذلك افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفريق المال على أصحابه
 ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بإنفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد في
 عمارة المسجد" . المصدر نفسه (٨٠/٣) .
- (٥) ذكر هذه الشبهة :
- المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٣/٣) ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
 (٣٠/٣) ، وابن العربي في العواصم من القواصم (ص ٦١) .
 وبهذا أجاب عثمان وفد مصر ، كما جاء في رواية عن أبي أسيد الأنصاري قال : سمع
 عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم ، فقالوا : ادع بالمصحف ، فدعا به فقالوا
 افتح السابعة ، وكانوا يسمون سورة يونس السابعة ، فقرأ حتى أتى على هذه الآية =

وأنه أقطع أكثر أراضي / بيت المال مع أنه إنما أذن في الإحياء على أنه عوض أشرف اليمن مثل ما تركوه من أراضيهم لما جاءوا إلى المدينة ، ليستمروا بها تجاه الأعداء ، وذلك فيه مصلحة عامة ، فلا يعترض به ^(١) . ومنها : أنه حبس عطاء ابن مسعود وأبي بن كعب ^(٢) ، ونفى أبا ذر ^(٣) إلى الربذة ^(٤) .

«قل الله أذن لكم أم على الله تفترون» قالوا له : قف ، أرأيت ما حميت من الحمى ؟ الله أذن لك أم على الله تفتري ، قال : امضه ، نزلت في كذا ، وأما الحمى ، فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة ، فلما وليت زادت الصدقة ، فزدت في الحمى ، لما زاد إبل الصدقة ... الخ .

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٠/٣٩٠) ، ونحوه عند أحمد في فضائل الصحابة (٤٧٠/١) ح (٧٦٥) .

وبهذا أفاد ابن العربي بأن ذلك كان قديماً قبل عثمان وزيادته في الحمى لما زادت الحاجة زاد فيه ، وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة . العواصم (ص ٧٢) وأيضاً المحب الطبري في الرياض النضرة (٨١/٣) .

وقد ثبت ذلك عن الرسول ﷺ ، كما جاء عند البخاري في صحيحه عن الصعب بن جثامة عن النبي ﷺ قال : " لا حمى إلا لله ولرسوله " ، كتاب المساقاة ، (٧٨/٣) .

وذكر ابن كثير الجواب عليه عن علي رضي الله عنه قال : أما الحمى فإنما حماه لإبل الصدقة لتسمن ولم يحميه لإبله ولا لغنمه وقد حماه عمر قبله . البداية والنهاية (٧١/٧) .

(١) وجاءت الشبهة عند المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٤/٣) على النحو الآتي : أنه أقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الإسلام مما لم يكن له فعله .

وأجاب عنها بما ذكره المؤلف (٨١/٣) .

(٢) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٣/٣) ، وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣١/٣) أنه ضرب ابن مسعود .

(٣) وذكر ابن العربي في العواصم من القواصم (ص ٦١) أنه ضربه وحبس عطاءه . المصادر السابقة ، المحب الطبري (٧٤/٣) ، وابن أبي الحديد (٣٩/٣) ، وابن العربي (ص ٦١) .

(٤) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قرية من ذات عرق على طريق الحجاز . معجم البلدان (٢٤/٣) .

وأشخص عبادة بن الصامت^(١) من الشام إلى المدينة لما اشتكاه معاوية^(٢) ، وهجر ابن مسعود^(٣) ، وقال لابن عوف : إنك منافق^(٤) ،

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري ، يكنى أبا الوليد ، الإمام القدوة أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدرين ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، سكن بيت المقدس ، وهو ممن جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ . مات بالرملة سنة ٣٤هـ وهو ابن ٧٢ سنة .

انظر : الطبقات (٥٤٦/٣) ، سير أعلام النبلاء (٥/٢) .

(٢) وذكر خير إشخاصه المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٤/٣) وروى في ذلك قصة غريبة وقال عنها إنها كذب .

(٣) المصدر نفسه .

وذكر أن سبب ذلك فيما زعموا أنه لما عزله وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه ، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال : أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم ، وبلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة : هل سمعتم قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة : ٨٥] وعرض بذلك لعثمان ، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات ، وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه . وبين في جوابه أن هذا بهتان واختلاف لا يصح منه شيء . (٨٣/٣) .

(٤) المصدر السابق (٧٥/٣) .

وذكر سببه أن الصحابة لما نعموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته إياه في اختياره فندم على ذلك وقال : إني لأعلم ما يكون والآن الأمر إليكم ، فبلغ قوله عثمان فقال : إن عبد الرحمن منافق ، وإنه لا يبالي ما قال ، فحلف ابن عوف لا يكلمه ماعاش ومات على هجرته .

وضرب عمار بن ياسر^(١) ، وانتهك حرمة كعب بن عبدة^(٢) فضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال ، وكذلك حرمة الأشتر النخعي^(٣) .

(١) المصدر السابق (٧٥/٣) ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣٦/٣) ، وابن العربي في العواصم (ص ٦١) .

وروى الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦٨٠/٦) عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن عمار فقال "كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام ، فضربهما عثمان ، فأورث ذاك بين عمار وآل عتبة شرا" .

وهذه الرواية من طريق سيف وهو ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ كما ذكر ، وروى نحوه ابن كثير في البداية والنهاية (١٧١/٧) .

(٢) كعب بن عبدة البهري . لم أقف على ترجمته فيما تسر لي من مراجع .

وقد ذكر هذه الشبهة الحب الطبري في الرياض النضرة (٧٥/٣) وروى سببه : أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتابا يذكرون فيه أحداثه ويقولون إن أنت أقلعت عنها فإننا سامعون مطيعون ، وإلا منا بدوك ولا طاعة لك علينا ، وقد أعذر من أنذر ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان ، وكتب كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن يسرع إلى كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة إلى بعض الجبال ، فدخل عليه فجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال .

(٣) هو الأشتر ملك العرب مالك بن الحارث النخعي أحد الأشراف والأبطال ، كان شهما مطاعا زعرا ألب على عثمان وقاتله ، وكان ذا فصاحة وبلاغة ، شهد صفين مع علي وكاد أن يهزم معاوية ، فحمل عليه أصحاب علي لما رأوا مصاحف جند الشام على الأسنة يدعون إلى كتاب الله وما أمكنه مخالفة علي ، فكف . قال عبد الله بن سلمة المرادي : نظر عمر إلى الأشتر فصعد فيه النظر وصوبه ثم قال : إن للمسلمين من هذا يوما عصيبا .

لما رجع علي من موقعة صفين ، جهز الأشتر واليا على مصر ، فمات في الطريق مسموما فقيل : إن عبدا لعثمان عارضه ، فسم له عسلا . انظر : الطبقات (٢١٣/٦) ، سير أعلام النبلاء (٣٤/٤) . وذكر الشبهة الحب الطبري في الرياض النضرة (٧٦/٣) وروى في ذلك قصة الأشتر مع والي الكوفة سعيد بن العاص وكيف هتك حرمة السلطان .

وجواب ذلك : أن حبسه لعطاء بن مسعود وهجره له ؛ فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك ، إبقاء لأبهة الولاية ، لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض ما فعله أجدهما مع الآخر^(١) ، نعم زعم أن عثمان أمر بضربه باطل ، ولو فرضت صحته لم يكن بأعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له ، وقال : إنك لم تهب الخلافة ، فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تهابك ولم يتغير سعد من ذلك ، فابن مسعود أولى ، لأنه كان يجبه عثمان بما لا يبغي له حرمة ولا أبهة أصلا ، بل رأى عمر أيبا يمشي وخلفه جماعة ، فعلاه بالدرة ، وقال : إن هذا فتنة لك ولهم ، فلم يتغير أبي ، على أن عثمان جاء لابن مسعود وبالغ في استرضائه ، فقبل : قبله واستغفر له وقيل : لا^(٢) .

(١) ذكره الحب الطبري في الرياض النضرة (٨٠/٣) وذكر أن عثمان لم يكن يقصد حرمانه البتة ، وإنما التأخير إلى غاية اقتضى نظره التأخير إليها أدبا . أما ابن العربي فإنه ينفي ذلك بقوله : "أما ضرب عثمان لابن مسعود ومنعه عطاء فزور" . العواصم من القواصم (ص ٦٣) . وذكر ابن الأثير أن ابن مسعود هو الذي ترك العطاء بنفسه استغناء عنه كما فعل غيره . أسد الغابة (٣٩٠/٣) .

(٢) أجاب به الحب الطبري في الرياض النضرة (٨٣/٣) وبين أن هؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يروونه موافقا لأغراضهم ، وأورد رواية أن عثمان استرضى ابن مسعود ولم يقبل ، وعقب أنه "إذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولا وآخرا . ولو فرض خطؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار" . وذكر أنه نقل أن ابن مسعود رضي عنه واستغفر له . وروى عن سلمة بن سعيد : دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه ، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم : مهلا فإنكم إن قتلتموه لاتصيبون مثله .

ويعقب ابن تيمية بقوله : ثم يقال بتقدير أن يكون ابن مسعود طعن على عثمان رضي الله عنهما فليس جعل ذلك قدحا في عثمان بأولى من جعله قدحا في ابن مسعود . وإذا كان كل واحد منهما مجتهدا فيما قاله أثابه الله على حسناته وغفر له خطأه ، وإن كان صدر من أحدهما ذنب ، فقد علمنا أن كلا منهما ولي لله ، وأنه من أهل الجنة وأنه لا يدخل النار فذنب كل واحد منهما لا يعذبه الله عليه في الآخرة .

وعثمان أفضل من كل من تكلم فيه ، هو أفضل من ابن مسعود وعمار وأبي ذر وغيرهم . منهاج السنة (٢٥٣-٢٥٤) .

وكذلك ما وقع له مع أبي ذر ، فإنه كان يتجاسر عليه بما يحرم أبهة ولايته فما فعله معه ومع غيره إنما هو صيانة لمنصب الشريعة ، وحماية لحرمة الدين ، وإن عذر أبي ذر بقصده^(١) منه أنه يجري على ما كان عليه الشيخان . على أنه حاء أن أبا ذر إنما اختار التحول اعتزالا للناس مع أمر عثمان له بعدمه وقوله له : أقم عندي تعدو عليك اللقاح وتروح ، فقال : لا حاجة لي في الدنيا^(٢) .

= واستدل في موضع آخر على قوله أن الإمام قد يكون مجتهدا في العقوبة مثابا عليها ، وأولئك مجتهدون فيما فعلوه لا يأتون به بل يثابون عليه لاجتهادهم بشهادة أبي بكره على المغيرة فإن أبا بكره رجل صالح من خيار المسلمين ، وقد يكون محتسبا في شهادته معتقدا أنه يثاب على ذلك ، وعمر أيضا محتسب في إقامة الحد عليه مثابا على ذلك . فلا يمتنع أن يكون ماجرى من عثمان في تأديب ابن مسعود وعمار من هذا الباب . (٢٥٦/٦) .

كما أنه قد أورد المؤلف قول ابن مسعود مما يشيد بعثمان "أمرنا خير من بقي ولم نأل" . في (ح) ، (م) : "يقصده" . (١)

(٢) ذكر الجواب المحب الطبري في الرياض النضرة (٨١/٣) . ولقد أورد البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب ما أودي زكاة فليس بكنز (٣١٩/٣) ح (١٤٠٦) قصة أبي ذر عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ، قلت : ما أنزلك هذا؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم ، وكان بيني وبينه في ذلك ، فكتب إلى عثمان يشكوني ، فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها ، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكنت قريبا ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت .

ويقول ابن حجر : "وإنما سأل زيد بن وهب أبا ذر عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر ، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره" . =

وقضية عبادة باطلة من أصلها^(١).

= كما يؤكد ذلك ابن تيمية في تحليله لقضية أبي ذر ، حيث ذكر أن أبا ذر رضي الله عنه كان مذهبه أن الزهد واجب ، وأن مأمسكه الإنسان فاضلا عن حاجته فهو كثر يكوى به في النار واحتج على ذلك بما لاحجة فيه من الكتاب والسنة .
ثم بين أن الخلفاء الراشدين وجهابرة الصحابة والتابعين على خلاف هذا القول .
إنما قال جمهور الصحابة : الكنز هو المال الذي لم تؤد حقوقه .
وأبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه ، وبين أنه مجتهد في ذلك مثاب على طاعته رضي الله عنه كسائر المجتهدين .
وكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب ، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض .
منهاج السنة (٢٧٢/٦-٢٧٤) .

وذكر نحوه ابن العربي في العواصم (ص ٧٣-٧٧) .

ومما يؤيد أن أبا ذر خرج باختياره مارواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك أن أبا ذر استأذن من عثمان في الخروج من المدينة وقال لعثمان : "أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا ، قال : فانفذ لما أمرك به" . (٦١٥/٢) .
ذكره الحب الطبري في الرياض النضرة (٨٢/٣) .

(١) وقال : كذب مختلق وماشكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان ، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات الأثبات من اتفاقهم ورجع بعضهم إلى بعض في الحق .
وذكر رواية شاهدة لما ذكره بصيغة التمريض وهي ماروي أن معاوية لما غزا جزيرة قبرص كان معه عبادة بن الصامت ، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسمها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده ، وجلس جماعة من أصحاب النبي ﷺ ناحية ، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس ووائل بن الأسقع وأبو أمامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني ، فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت : ماهذان الحماران؟ فقالا : إن معاوية أعطاناهما من المغنم وإنا نرجو أن نحج عليهما ، فقال لهما عبادة : لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسأل معاوية عبادة عن ذلك فقال عبادة : شهدت رسول الله ﷺ في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال : "مالي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم" . فأتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحدا أكثر من حقه ، فقال له معاوية : قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم ، فاقسمها بين أهلها وأتق الله فيها فقسما عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة ، ومازالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان . فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام ، بضد مارووه قاتلهم الله .

وكذا قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، وإنما كان مستوحشا^(١) منه ؛ لأنه كان يجبهه^(٢) كثيرا^(٣) .
ولم يضرب عمارا إنما ضربه غلمانها لما كرر إرسالهم إليه ليحجى إلى المسجد حتى يعاتبه في أشياء نقمها عليه ، وهو يعتذر إليه ، فلم يقبل ، وقد حلف عثمان وغلظ أنه لم يأمرهم بذلك ، ثم بالغ في استرضائه وظهر منه ما يدل على أنه^(٤) رضي عنه^(٥) .

- (١) في (ح) : "يستوحش" .
(٢) في هامش (ض) : جبهه كثرة رده . القاموس .
(٣) وذكر الجواب المحب الطبري في الرياض النضرة (٨٤/٣) وبين فيه : أن قولهم أن عبد الرحمن ندم على تولية عثمان بأنه كذب صريح ، وأنه لو كان لصرح بخلعه إذ لا مانع له وقال بأن الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقدون أحداثه والناس تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه .
ويتساءل بأنه كيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر . وقد آخى الرسول ﷺ بينهما ، فثبت على كل واحد منهما حق الأخوة والاشتراك في صحبة النبوة ، وشهادة النبي ﷺ لكل واحد منهما بالجنة ، ويعد مع كل هذا صدور ماذكروه عن كل واحد منهما .
وبين أن الذي صح في قصته أن عثمان استوحش منه ، فإن عبد الرحمن يسط عليه القول ولا يبالى بما يقول له .
وذكر في رواية أن عثمان قال له : إني أخاف يابن عوف أن تبسط من دمي .
(٤) ساقطة من (ح) .
(٥) أجاب به المحب الطبري في الرياض النضرة (٨٤/٣) .
ويؤيده ماأورده ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٢٠/١٥-٢٢١) في رواية يذكر فيها عثمان أنه جاء سعد وعمار فأرسلت إليهما ، فانصرف سعد وأبى عمار أن ينصرف ، فتناوله رسولي من غير أمري فوالله ماأمرت ولا رضيت ، فهذه يدي لعمار فليقتص منها .
بل في هذه الرواية تبين أن عثمان عمد إلى إرضائه بأن يقتص منه وليس من رسوله .
أما ابن العربي فإنه ينفي ذلك بقوله : "أما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور وضربه لعمار إفك مثله ، ولو فتق أمعاءه لما عاش أبدا . وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها لأنها مبنية على باطل ، ولا يبنى حق على باطل ولا نذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له" . العواصم من القواصم (ص ٦٥) . =

وفعله بكعب ماذكر ، فعذره فيه أنه كتب / إليه فأغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك ، فبالغ في استرضائه فخلع^(١) قميصه ودفع إليه سوطا ليقتص منه ، فعفا ثم صار من خواصه^(٢) .
ومافعله بالأشتر معذور فيه فإنه رأس فتنة في زمن عثمان^(٣) ، بل هو السبب في قتله ، بل جاء أنه هو الذي باشر قتله بيده فأعمى الله بصائرهم ،

= ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وفي الحملة ، فإذا قيل أن عثمان ضرب ابن مسعود أو عمار فهذا لا يقدح في أحد منهم . فإننا نشهد أن الثلاثة في الجنة ، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين . وأن ولي الله قد يصدر عنه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية ... ومثل بضرب عمر لأبي بن كعب " . (٢٥٥/٦) .
(١) في (ض) : " فخلع " .

(٢) اختصره من المحب الطبري في الرياض النضرة (٨٥/٣) .
وذكر تمة القصة وهي أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب إلى سعد بن العاص أن ابعثه إلي مكرما ؛ فبعث إليه فلما دخل عليه قال له : يا كعب إنك كتبت إلي كتابا غليظا ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك ، ولكنك حددتني وأغضبتني حتى نلت منك مانلت ، ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه إليه ثم قال : قم فاقتص مني ماضره . فقال كعب : إنما إذ فعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ، ولأأكون أول من اقتص من الأئمة .

(٣) لقد ذكر الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦٥٢/٢) أن الأشتر ضمن من خرج على عثمان ، وكذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١٧/٣٩) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٤٣٨) حيث جاء في الرواية :

" وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق ، وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدي والأشتر النخعي ، وزايد بن النضر الحارثي ، وعبد الله بن الأصم ، أحد بني عارم بن صعصعة ، وعددهم كعدد أهل مصر ، وعليهم جميعا عمرو بن الأصم " .
وروى عدة روايات مطولة ذكر فيها دور الأشتر في إثارة الفتنة .
كذلك أشار ابن تيمية في منهاج السنة (٢٨٥/٦) إلى دور الأشتر في إثارة الفتنة على عثمان .

وقال الذهبي : " ومافعله الأشتر ومن معه في عزل سعيد بن العاص عن الكوفة يعتبر أول وهن دخل على عثمان حين اجتري عليه " . تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٤٣١) .

كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا من شهد له الصادق المصدوق^(١) بأنه الإمام الحق ، وأنه يقتل شهيدا مظلوما ، وأنه من أهل الجنة . ومنها : أنه أحرق الصحف التي فيها القرآن^(٢) . وجوابه : أن هذا من فضائله ؛ لأن حذيفة^(٣) وغيره^(٤) أنهوا إليه أن أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن ، يقول بعضهم : قرآني خير من قرآنك

= وذكر الحب الطبري الرياض النضرة (٨٥/٣) دور الأشر في إثارة الفتنة والتعدي على السلطان وتسليط العامة على ضرب عامله . وقال : أن عثمان معذور في الأمر بنفيه بل ذلك أقل مايستوجبه ، وذكر أن عثمان سلك معهم سبيل السياسة وأجابهم إلى ماأراد فولى عليهم أبا موسى الأشعري ، لكن الأشر ومن معه خرج وانضم مع غاغة أهل مصر وساروا إلى عثمان فقتلوه .

(١) ساقطة من (ح) .

(٢) ذكر الشبهة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣٥/٣) ، والحب الطبري في الرياض النضرة (٧٦/٣) ، وابن عربي في العواصم (ص ٦١) ، والطبري في تاريخ الأمم (٦٥١/٢) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٧) .

(٣) ورواية حذيفة ذكرها أنس بن مالك أنه اجتمع في غزوة أذريجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن ، واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة ، فركب حذيفة بن اليمان - لما رأى اختلافهم في القرآن - إلى عثمان ، فقال : "إن الناس قد اختلفوا في القرآن ، حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم مثل ماأصاب اليهود والنصارى من الاختلاف" ، قال : ففزع لذلك فزعا شديدا ، فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيد بجمعها ، فنسخ منها مصاحف ، فبعث بها إلى الآفاق .

أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤١/٣٩) ، والطبري في تفسيره جامع البيان (٦٢/١) ، وابن حجر في الفتوح (١٤/٩) ، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (٢٦/١) ، وذكر عن حذيفة نحوها (١٨/١) .

(٤) روى ابن أبي داود في المصاحف (٢٩/١) من طريق أبي قلابة قال : "لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد اختلافا" . وذكرها ابن حجر في الفتوح (٦٢٧/٨) .

وهذا يكاد أن يكون كفرا ، كما قال عثمان فرأى أن يجمع الناس على مصحف واحد ، فأخذ صحف أبي بكر التي جمع القرآن فيها ، فانتسخ منها مصحفا ، وأمر الناس بالتزام ما فيه ، ثم كتب منه مصاحف وأرسلها إلى البلدان ، وأمن بذلك اختلاف الأمة ، ومن ثم قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه : والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان . وقال : لاتسبوا عثمان في جمعه ذلك ، فإنه لم يفعله إلا عن ملأ منا^(١) .

وقد بسطت هذه القصة ، وما فيها من الفوائد في "شرح المشكاة" .

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف (٣٠/١) عن سويد بن غفلة قال علي : "لاتقولوا في عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا... الخ" . قال ابن حجر : سنده حسن . الفتح (٣٥٤/١٣) .

وروى قوله (٤٤/١) : "لو لم يصنعه عثمان لصنعتة" .

وروى ابن كثير عنه قال : "قال علي : أيها الناس إياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف ، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد ﷺ ولو وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل" . البداية والنهاية (٢١٨/٧) .

هذا وقد اعتبر العلماء أن إحراق عثمان للمصاحف وجمع الناس على مصحف واحد منقبة لعثمان لأنه حسم الخلاف بينهم .

يقول ابن العربي : "وأما جمع القرآن فتلك حسنة العظمى وخصلة الكبرى ، وحسم مادة الخلاف فيها ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه حسبا بيناه في كتب القرآن وغيرها" . العواصم من القواصم (ص ٦٦) .

وقال ابن كثير : إن حذيفة لما ذكر ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة لعثمان عند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد . البداية والنهاية (٢١٧/٧) .

وروى ابن أبي داود عن مصعب بن سعد قال : "أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك وقال : لم ينكر ذلك منهم أحد" . المصاحف (٤٥/١) .

من ثم يتبين أن عثمان رضي الله عنه لم يتتدع ذلك من عند نفسه إنما كان على ملأ من الصحابة ، والله أعلم .

ومنها : تركه قتل عبيد الله^(١) بن عمر بقتله الهرمزان^(٢) وجفينة^(٣) وبنتا صغيرة لأبي لؤلؤة قاتل عمر مع إشارة علي^(٤) والصحابه

(١) عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، ولد في عهد النبي ﷺ ، وأحد شجعان قریش وفرسانهم ، غزا في خلافة أبيه ، ولما تولى علي الخلافة كان مع معاوية إلى أن قتل معه بصفين سنة ٣٦ هـ .

انظر : الطبقات (١٠/٥) ، تجريد أسماء الصحابة (ص ٣٦٣) : الإصابة (٧٦/٥) .
(٢) الهرمزان - بضم الهاء والميم - هو اسم لبعض أكابر الفرس وهو دهقانهم الأصغر ، أسره أبو موسى الأشعري وبعثه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : تكلم فلم يتكلم فقال له : تكلم لأبأس عليك ، فتكلم ثم طلب ماء فأحضر له فقال له عمر أيضا اشرب فلا بأس عليك ، ثم أراد عمر قتله لكونه أسيرا فقال له أنس : قد أمنت به بقولك لأبأس عليك فتركه عمر ثم أسلم الهرمزان .

انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٤٣٤/٢) ، منهاج السنة (٢٧٦/٦) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٩٤) .

(٣) جفينة : نصراني من أهل الحيرة ظفرا له ابن مالك ، أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة .

انظر : تاريخ الأمم والملوك (٥٨٧/٢) ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) (ص ٢٩٧) .

(٤) ذكر ابن حجر في الإصابة (٧٧/٥) عن عمرو بن دينار قال : قال علي لئن أخذت عبيد الله لأقتلنه بالهرمزان .

وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة قال : كان رأي علي أن يقتل عبيد الله بالهرمزان لو قدر عليه .

وذكر أيضا أن عليا استمر حريصا على أن يقتله بالهرمزان وقد قالوا إنه هرب لما ولي الخلافة إلى الشام فكان مع معاوية .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيجيب على ابن المطهر في قوله إن عليا كان يريد قتل عبيد الله بأن هذا لو صح كان قدحا في علي .

وجه هذا القدح بأن المسألة مسألة اجتهادية ، وقد حكم حاكم بعصمة الدم فكيف يحصل لعلي نقضه؟ وعلي ليس ولي المقتول ، ولا طلب ولي المقتول القود . وإذا كان حقه لبيت المال ، فلإمام أن يعفو عنه ، وهذا مما يؤثر في عفو عثمان ، وهو أن الهرمزان لم يكن له عصابة إلا السلطان ، وإذا قتل من لاولي له كان للإمام أن يقتل قاتله وأن لا يقتله ويأخذ الدية . من ثم لم يكن يعد عفو عثمان وحكمه بحق دم يباح قتله أصلا .

بقتله^(١) .

وجواب ذلك : أن جفينة نصراني ، وابنة أبي لؤلؤة أبوها مجوسي وأما حالها مجهول ، فلم يتحقق إسلامها ، وأما الهرمزان فهو المشير ، والأمر لأبي لؤلؤة على قتل عمر ، وجماعة مجتهدون على أن الأمر يقتل كالمأمور ، على أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيه الشروط لقاتل قبائل من قريش : لا يقتل عمر أمس وابنه اليوم . فترك قتل عبيد الله ، واسترضى أهل الهرمزان^(٢) .

= ثم يتساءل كيف يجوز أن ينسب إلى علي مثل هذا؟
كما يبين بأن الذي يظهر أن رأى علي كان مع الصحابة الذين يرون قتل عبيد الله إما استمراره على رأيه بعد حكم عثمان فهذا الذي لم يصح . منهاج السنة (٢٨٤/٦) .
(١) ذكر الشبهة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٤٤/٣) .
(٢) هذا وقد ثبت أن عثمان كان حكمه تابع من مشورته للصحابة حيث جاء أنه عرض الأمر على الصحابة بقوله : "أشيروا علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق . فقال علي : أرى أن تقتله .

وقال بعض الصحابة : قتل عمر بالأمس ، ويقتل ابنه اليوم .
وقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين : إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك .
فرأى عثمان أن يأخذ برأي الأغلبية من الصحابة وأن تسكن الفتنة وقال : "أنا وليهم وقد جعلتها دية .. واحتملتها في مالي" .

ويعقب ابن كثير على هذه الرواية بقوله : "والإمام يرى الأصلح في ذلك" .
انظر : الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٥٨٦/٢) ، البداية والنهاية (١٦٢/٧) ، الفتح (٣٥٤/١٣) .

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة (٢٧٨/٦-٢٨١) :
إن الهرمزان ممن اتهم بالمعاونة على قتل عمر ، وكأنه وقعت لبعض الصحابة شبهة في عصمة دمه هل كان من الصائلين الذين كانوا يستحقون الدفع؟ أو من المشاركين في قتل عمر الذين يستحقون القتل؟

وكان عمر رضي الله عنه هو القاتل في المقتول بصنعاء : "لو تمالأ عليه أهل صنعاء لاقتدتهم به .

=

ومنها : إتمامه الصلاة بمنى لما حج بالناس^(١) .
 وجوابه : أن هذه مسألة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة
 ظاهرة ، إذ أكثر العلماء على أن القصر جائز لا واجب^(٢) .

= وبناء عليه إذا كان عبيد الله بن عمر متأولاً يعتقد أن الهرمزان أعان على قتل أبيه ، وأنه
 يجوز له قتله ، صارت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص .
 وانظر : العواصم لابن العربي (ص ١٠٧، ١٠٨) .

(١) أخرج مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب قصر الصلاة بمنى
 (٢٠٩/٥) ح (٦٩٤) عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه صلى صلاة
 المسافرين بمنى وغيره ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان صدرا من خلافته ثم أتمها أربعاً .
 وابن عربي في العواصم من القواصم (ص ٦٢) .

والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦٠٦/٢) وذلك في السنة السادسة من ولايته .
 ذكره ابن العربي في العواصم من القواصم (ص ٧٠٨) . (٢)

وأضاف تعليلاً آخر وهو أن عثمان سمع أن الناس افتتنوا بالقصر وفعلوا ذلك في منازلهم
 فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفضة ، فتركها خوفاً من الذريعة ، مع أن جماعة
 من العلماء قالوا : إن المسافرين خير بين القصر والإتمام ، واختلف في ذلك الصحابة .
 وقد ذكر الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٦٠٦/٢) رواية تؤيد ذلك .
 كما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٧١/٢) مثل ذلك فيما رواه عن الزهري
 قال : "إنما صلى عثمان بمنى أربعاً لأن الأعراب كانوا كثروا في ذلك العام فأحب
 عثمان أن يعلمهم أن الصلاة أربع .

وماروى البيهقي أن عثمان أتم بمنى ثم خطب فقال : إن القصر سنة رسول الله ﷺ
 وصاحبيه ولكن حدوث طغام فخفت ألا يستنوا .

وعن ابن حديج أن أعرابياً نادى عثمان بمنى يا أمير المؤمنين : مازلت أصليها منذ رأيتك
 عام أول ركعتين . ويعلق ابن حجر على هذه الروايات بقوله : "وهذه الطرق يقوي
 بعضها بعضها ولا مانع أن يكون هذا أصل سبب الإتمام" .

وذكر ابن القيم عدة أعذار وقال أحسنها أنه أتم لأنه تزوج .
 "وقد نص أحمد وابن عباس قبله أن المسافرين إذا تزوج لزمه الإتمام ، وهذا قول أبي حنيفة
 ومالك ، وأصحابهما ، وهذا أحسن ما اعتذر به عن عثمان" . زاد المعاد (٤٧١/١) . =

ومنها : أنه كان غادرا لما وقع له مع محمد بن أبي بكر^(١) رضي الله عنه مما يأتي قريبا^(٢) .

وجوابه : إنه حلف لهم ، كما يأتي^(٣) ، فصدقوه إلا من في قلبه مرض .
والحاصل : أنه صح عن الصادق عليه السلام أنه على الحق / وأن له الجنة وأنه يقتل مظلوما وأمر باتباعه ، ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بأكثر تلك الترهات أو بجميع مامر من الاعتراضات ، وصح أيضا أنه عليه السلام أشار إليه أنه سيتولى الخلافة ، وأن المنافقين سيراودونه على خلعه ، وأنه لا يطيعهم ، هذا مع ما علم من سابقته^(٤) وكثرة إنفاقه في سبيل الله ، وغيرهما مما مر في مآثره رضي الله تعالى عنه .



٨٤٢

= وذكر النووي في شرح مسلم (٢١١/٥) أن ابن مسعود رضي الله عنه موافق على جواز الإتمام ، ولهذا كان يصلي وراء عثمان رضي الله عنه متما ولو كان القصر عنده واجبا لما استجاز تركه وراء أحد .

وعلى ما جاء في رواية أنه "ذكر ذلك لابن مسعود رضي الله عنه فاسترجع فمعناه كراهة المخالفة في الأفضل كما سبق" .

(١) هو محمد بن عبد الله ، أبو بكر الصديق ، بن عثمان التيمي ، ولد في حجة الوداع ، ونشأ في حجر علي لأنه كان زوج أمه أسماء بنت عميس ، شهد مع علي الحمل وضمين ثم أرسله أميرا على مصر سنة ٣٧هـ ، ثم أرسل معاوية عمرو بن العاص في عسكر إلى مصر فقاتلهم وهزم محمد ، ثم قتل سنة ٣٨هـ ، وقيل أنه أحرق وقيل لم يحرق .

وقال ابن عبد البر : كان علي يثني عليه ويفضله ، وكانت له عبادة واجتهاد .
انظر : معرفة الصحابة (١/١٦٦) ، سير أعلام النبلاء (٣/٤٨١) ، الإصابة (٦/١٥٢) .

(٢) ذكر الشبهة ابن العربي في العواصم (ص ٦٢) .

(٣) سيورد المؤلف قصة الكتاب (ص ٢٠٤-٢٠٨) .

(٤) في (ض) : "متابعته" .